المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ
وَزَارَةُ الشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالأَوْقَافِ وَالدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه
تصدر مرتين سنويا

العدد الثاني عشر - السنة السابعة والثامنة
رجب ١٤٣٣-١٤٣٤هـ / يونيو ٢٠١٢-٢٠١٣م

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
في سطور

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لأهمية خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام ١٤٠٣هـ (١٩٨٢م)، وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه "

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالسنة والسيرة النبوية، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية .

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ صالح ابن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه أمانة عامة، يضطلع بمسؤوليتها الأمين العام للمجمع الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديّد العوفي.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والتسجيل على الأشرطة والأقراص الصوتية.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور،يطبَّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضم إدارة مراقبة الإنتاج بالمجمع نحو (٧٠٠) موظف؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٣٠٠) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها نحو (٦٢) ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة، ولايزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- زاد إنتاج المجمع السنوي ليصل إلى (١٣) مليون نسخة، وزاد مجموع إنتاجه منذ إنشائه على (٢٨٦) مليون نسخة.
- وزع المجمع عشرات الملايين من إصداراته في مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية، منها نحو مليوني نسخة سنوياً هدية من خادم الحرمين الشريفين للحجاج.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبد العزيز وليّ وليّ العهد حفظهم الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لوضع الحجر الأساسي لهذا المشروع العظيم في هذه المدينة التي كانت أعظم مدينة فرحوا أهلها بقدوم رسول الله ﷺ فرحوا به في شدائد الأمور وانطلق منها الدعوة دعوة الخير والبركة للعالم أجمع وفي هذا اليوم أجد أنه ما كان حلماً يتحقق على أفضل مستوى ولذلك يجب على كل مواطن في المملكة العربية السعودية أن يشكر الله على هذه النعمة الكبرى وأرجو أن يوفقني الله أن أقوم بخدمة ديني ثم وطني وجميع المسلمين وأرجو من الله التوفيق.

فهد بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٥/٦/٦

حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين
الملك عبد الله بن عبد العزيز يحفظه الله
لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد الله الذي يسر على يد أخي صاحب الدولة فهد بن عبد العزيز هذا العمل الجليل وأكرمه به فإنه العمل الخالد هو الذي يبقى وهو الذي يلتقي دائماً وعلى مر الأجيال بقلوب المسلمين في شتى أنحاء العالم، وليس في يقيني أجل وأعظم من هذه المشاريع الخالدة والتي لن تكون إن شاء الله سحابة صيف ولكنها ستظل الرمز العظيم لعهد يبني ويعطي أسخى العطاء في أطهر بقعة في أكرم مدينة، منها انطلقت الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الهداية وتنير الطريق للحائرين والمظلومين على وجه الأرض، رسالة أكرمت الإنسان وظلت شاملة متكاملة ما بقي زمان ومكان لم تحن رقبته إلى الأرض ولم تقطع أمله من حياة خالدة وتقول لوشيك غير هذه الحياة الفانية وإذا كانت اليوم هذه المدينة العزيزة على نفوسنا محل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب الدولة فهذا حقها وهذا واجب لا عذر فيه لنا جميعاً، أقول هذا وأؤكده من صميم قلبي ومن إيماني بجوهر هذه المدينة العزيزة.

وبهذه المناسبة الجليلة لا يفوتني من أن أترحم على شهداء الإسلام من أنصار ومهاجرين أعطوا دمهم وحياتهم وكل ما يملكون وأنه كان بهم خصائص فاليوم نشارك الذي به يعتز كل مسلم يجب أن نتذكره ونستحضره دائماً في عهد الرخاء لأولئك الرجال العظام.

وفقه الله كل من ساهم أو يساهم في هذا العمل الكريم والسلام عليكم ورحمة الله

١٤٠٥/٩/١٠هـ

عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

حروف مضيئة

كلمة ولي العهد صاحب السمو الملكي

الأمير سلمان بن عبد العزيز يحفظه الله

لدى زيارته المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

بعون من الله وتوفيقه تمكن صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز من إقامة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والذي زرته اليوم السبت ١٤٠٧/٢/٢٢هـ وقد قرأت وشاهدت من الصحافة والتلفزيون عنه الكثير لكن رؤيته اليوم يفوق كل التصور إذ عمل كهذا يظل خالداً في السابع سنين الذي قصد من إقامته هو خدمة كتاب الله وما يحمله من هداية للبشرية جمعاء ووجود هذه المؤسسة في هذه البقعة الطاهرة يجعل النفس تشعر بالغبطة والرضا.

أرجو من الله عز وجل أن يوفق جميع من لهم لكل عمل فيه نفع للإسلام والمسلمين وأن يوفق العاملين فيه لما يحبه ويرضاه والله ولي التوفيق

سلمان بن عبد العزيز آل سعود

١٤٠٧/٢/٢٢هـ

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى تنشيط البحث العلمي، والإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلومه، مما يثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التواصل العلمي بين المختصين في هذا المضمار.

وتحقيقًا لهذا المقصد، فإن مجال النشر في المجلة يشمل: الدراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات، وقضايا ترجمة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المدينة المنورة ٤١٤٤٢ ص.ب: ٦٢٦٢

المملكة العربية السعودية

هاتف وناسوخ: ٠٠٩٦٦-١٤-٨٦١٥٦٠٠

تحويلة: ١٨١٠

journal@qurancomplex.org

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

العدد الثاني عشر – السنة السابعة والثامنة رجب ١٤٣٣-١٤٣٤هـ/ يونيو ٢٠١٢-٢٠١٣م

هيئة التحرير

المشرف العام

معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع

رئيس التحرير

أ.د. محمد سالم بن شديد العوفي

الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

نائب رئيس التحرير

أ.د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي

مدير إدارة الشؤون العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مدير التحرير

د. عبد الغفور عبد الحق البلوشي

الأعضاء

أ.د. أحمد بن محمد الخراط أ.د. عماد بن زهير حافظ

د. حازم بن سعيد حيدر د. مصطفى بن عمر حلبي

رقم الإيداع ٦٢٢٢ / ١٤٢٦ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

- أن تسهم في تحقيق أهداف المجلة.
- ألا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ألا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.
- أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.
- أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
- أن يُشار إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.
- أن تصدَّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه.
- ألا تزيد صفحاتها على خمسين صفحة، ولا تقل عن عشر صفحات.
- أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به، وعنوان بريده الإلكتروني إن وُجِد.
- أن يقدم الباحث خمس نسخ مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة إلكترونية مدخلة بواسطة برنامج ميكروسوفت وورد (الإصدار ٢٠٠٣)، أو ما يتوافق معه.
- لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء أنشرت أم لم تنشر.
- يُمنح صاحب كل بحث مكافأة مالية، ويعطى خمس نسخ من العدد المنشور فيه بحثه، وعشرين مستلة خاصة ببحثه.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بإذن خطي من رئيس تحرير المجلة.
- يتم ترتيب المشاركات في المجلة على أساس حروف المعجم لعناوين البحوث في الموضوع الواحد.

منهج التوثيق

- إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- التوثيق في الحواشي لا المتن.
- إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.
- اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.

- ألا يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث أكثر من طبعة.
- ضبط المشكل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
- مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرَّخ.
- استخدام علامات الترقيم.
- أن تضمَّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
- يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ترتَّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
- إفراد قائمة للمراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

- مقاس الكتابة الداخلية: ١٢سم × ١٨سم.
- نوع الخط: Traditional Arabic.
- العناوين الرئيسة: الحجم ٢٠ مُسْوَدّاً.
- العناوين الفرعية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
- المتن: الحجم ١٧ غيرَ مُسْوَدٍّ، إلَّا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مُسْوَدٍّ.
- الآيات القرآنية: الحجم ١٨ مُسْوَدّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر:١].
- تكتب القراءاتُ الشاذَّةُ والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ( )، بحجم ١٨ مُسْوَدّاً.
- تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».
- الحواشي السفلية بحجم ١٢ غير مُسْوَدَّة، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة
البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

كلمة معالي المشرف العام على المجلة ١٣

كلمة رئيس التحرير ١٥

أحوال الحركة في القراءات

د. عبدالرحيم بن عبدالله الشنقيطي ١٩

التصوير القرآني للنفسية اليهودية

د. أيمن السيد الصياد ٥١

تطور علم التفسير في البوسنة والهرسك في القرن العشرين مع قائمة من المؤلفات المختارة

د. ألمير فاتيتش ٨٥

توجيه أبي عمرو البصري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - للقراءات المتواترة جمعاً ودراسةً

د. محمد يحي ولد الشيخ ١٠٥

هدايات القرآن المبين لعباد الله المستضعفين دراسة موضوعية

د. محمد بن ناصر الحُمَيِّد ١٥٩

أخبار المجمع ٢٠١

من إصدارات المجمع ٢١٣

كلمة
معالي المشرف العام على المجلة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فيصدر هذا العدد الثاني عشر ومسيرة المجمع العلمية تواكب ازدهارها، وتُعَزِّز منزلتها، بفضل الله عَزَّوَجَلَّ. ومن مظاهر هذه المسيرة المباركة المجلةُ العلمية الصادرة من المجمع، فقد حَظِيت بسمعة طيبة في أوساط البحث والمعرفة داخل المملكة وخارجها؛ إذ إنها أثْرَت البحث العلمي الرصين في مجال علوم القرآن الكريم، بما نَشَرَتْه على صفحاتها من تحقيقات ودراسات. وقد بلغ مجموع ما سُطِّر على صفحاتها اثنين وخمسين بحثاً ودراسة وتحقيقاً للتراث القرآني. كما يتضح من مراجعة موقع المجلة على الشبكة العالمية (الإنترنت) كثرة الزوَّار والناهلين من صفحاتها من شتى الأصقاع والبلدان، وقد طوَّرت الأمانة العامة الخدمة الإلكترونية الخاصة بالمجلة، وصارت جميع أعدادها في متناول كل زائر للموقع.

وقد بلغني أن المجالس العلمية في الجامعات أصبحت تعتدُّ بالنشر في المجلة لصالح الترقيات العلمية.

والأمل معقود على هذا المجمع المبارك بإذن الله أن يتحقق له حضور ونفع للأمة، فقد غدت إصداراته مرجعاً للباحثين في علوم القرآن، يفيدون من هذه الجهود المبذولة في التمحيص والتوثيق؛ لتنال أعمالهم الأصالة والتحرير العلمي المنشود.

ويسرني أن أدعو الباحثين المتخصصين أن يسهموا في الكتابة للمجلة بما لديهم من بحوث رصينة ومقالات متخصصة، وأدعو الله لهيئة تحرير المجلة بالتوفيق والسداد، وآمل أن يكونوا دائماً عند حسن الظن بهم بما يبذلونه من جهود حثيثة للارتقاء بعملهم.

ويشرفني أن أتقدم بالشـــكر الجزيل لولاة أمر هذه البلاد على دعمهم المتواصل هذا المجمع المبارك، وعلى رأســـهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز، وولي ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز، حفظهم الله جميعاً. والحمد لله رب العالمين.

صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كلمة رئيس التحرير

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، الممتن على المؤمنين ببعثة خير الأنام نبيّنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، ﷺ وعلى آله وصحبه البررة الميامين، وبعد:

فإن مجلة البحوث والدراسات القرآنية التي تعنى بنشر البحوث والدراسات القرآنية التي تصب في خدمة القرآن الكريم وعلومه، وتتميز الدراسات والبحوث العلمية بكونها تخصصية وتراثية متعلقة بالقرآن الكريم وعلومه، وقضايا ترجمة معانيه وإحياء تراثه، إذ قطعت شوطاً في هذا المضمار في أعدادها السابقة، وها نحن نقدم العدد الثاني عشر للقراء والباحثين، الذي حوى مجموعة من البحوث القيّمة الرَّصينة، يأتي أولها بعنوان «**أحوال الحركة في القراءات**» للدكتور عبدالرحيم بن عبدالله الشنقيطي، وتناول أحوال الحركة في القراءات من حيث الاجتزاء والإتمام، ومن حيث الامتزاج والخلوص، ومن حيث التأثر والتأثير.

ويأتي ثاني البحوث بعنوان «**التصوير القرآني للنفسية اليهودية**» للدكتور أيمن السيد الصياد، ويحاول البحث الكشف عن ملامح النفسية اليهودية التي التصقت بهم منذ القدم إلى وقتنا الراهن، ويقدِّم دراسة تحليلية لرصد السمات النفسية لبني يهود في ضوء الصورة القرآنية ونصوص من التوراة، ويكشف عن صورة التناقض، وهوى النفس، والإصرار على المعصية، وصورة العنف في النفسية اليهودية.

ويأتي البحث الثالث بعنوان «**تطور علم التفسير في البوسنة والهرسك في القرن العشرين مع قائمة من المؤلفات المختارة**» للدكتور إلمير فاتيتش، وتناول البحث تاريخ تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك، وقسّمه إلى عهدين: العهد التقليدي والعهد الحديث، واستمر العهد التقليدي حتى عام ١٨٧٨م، ويبدأ العهد الحديث بعد التاريخ

المذكور، واتجهت الدراسة في البحث نحو العهد الثاني لتفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك الذي سمِّي بالعهد الحديث.

ويأتي البحث الرابع بعنوان «**توجيه أبي عمرو البصري المتوفى سنة (١٥٤هـ) للقراءات المتواترة جمعاً ودراسة**» للدكتور محمد يحيى ولد الشيخ، إذ قام الباحث بجمع ودراسة ما وقف عليه في كتب أهل العلم من توجيه أبي عمرو البصري للقراءات المتواترة وبيَّن أهمية الموضوع، ومميزات توجيهه للقراءات، وفق ترتيب سور القرآن الكريم، وبيَّن مصادره في التوجيه.

ويأتي البحث الخامس بعنوان «**هدايات القرآن المبين لعباد الله المستضعفين دراسة موضوعية**» للدكتور محمد ناصر الحُميّد، وشمل البحث بيان حقيقة الاستضعاف وبيان المراد منه، وبيان صوره الواردة في القرآن الكريم، وتتبع الهدايات القرآنية للمستضعفين، وجاءت على قسمين: هدايات قلبية متمثلة في الإيمان بالله والثبات عليه، وهدايات عملية: وهي الاشتغال بالعبادة، والدعاء، والاعتصام بالكتاب والسنة.

ويسرني بمناسبة إصدار هذا العدد أن أنوه بالشكر للإخوة أعضاء هيئة التحرير على ما يبذلونه من جهد في تدقيق البحوث ومراجعتها؛ ممَّا بلَّغها المستوى العلمي اللائق بها.

والشكر موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والمشرف العام على المجمع الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ لرعايته هذه المؤسسة المباركة، وسعيه إلى رفعتها وازدهارها.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لقادة هذه البلاد على ما يولون المجمع من دعم ورعاية ومتابعة، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وولي ولي العهد، صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز حفظهم الله تعالى جميعاً.

أسأل الله أن يوفق الجميع لمرضاته، والحمد لله رب العالمين.

الأمين العام
لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

أ.د/ محمد سالم بن سيّر العوفي

أَحْوَالُ الْحَرَكَةِ فِي الْقِرَاءَاتِ

د. عبد الرحيم بن عبد الله عمر الشنقيطي(*)

مُلَخَّصُ البَحْث

عنوان البحث (أحوال الحركة في القراءات).

عرض البحث أحوال الحركة في القراءات من حيث الاجتزاء والإتمام ومن حيث الامتزاج والخلوص ومن حيث التأثر والتأثير.

وقد شمل جانب الاجتزاء والإتمام (الحركة المقدرة بالثلث والحركة المقدرة بالثلثين والحركة التامة والحركة المشبَعة).

كما شمل جانب الامتزاج والخلوص (الحركة الممالة والحركة المُشَمَّة والحركة الخالصة).

وشمل جانب التأثر والتأثير (الحركة التابعة والحركة المنقولة والحركة النائبة والحركة المخففة والحركة المقوية).

روعي في البحث عرض الأحوال مرتبة ترتيباً منطقياً.

كما روعي في البحث التمثيل للأحوال بالقراءات المتواترة والقراءات الشاذة؛ تحقيقاً للشمولية.

(*) عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

وبعد:

فإنَّ خير ما عُمِرت به الأوقات، وسُخِّرت فيه الطاقات اشتغالٌ بكتاب ربِّ البريات.

فزكاءُ القلوب بكريم كلماته، وهناءُ الأرواح بنعيم رحماته، وغناء النفوس بعظيم بركاته، لا تفنى سحائبُه، ولا تنفَدُ مواهبه، ولا تنقضي عجائبه.

شَرُف العلماءُ بالاشتغال به فلم يألوا فيه جهداً، وما أخَبَوْا فيه زنداً، ولا لانوا فيه سدّاً، فعلَّموا أحكام تلاوته، وأبلغوا نظام شريعته، فأدَّوه حقَّ تأديته.

وإبرازاً لكنز من تلك التركة؛ رجاء نيل عظيم البركة، جمعت هاهنا أحوال الحركة.

سائلاً ربِّي الإعانة والقَبُول، إنَّه خير مسؤول وأكرم مأمول.

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثة مباحث، تمثل مضمون البحث، وخاتمةٍ، وفهارس، وتفصيل ذلك على ما يلي:

المقدمة: وتتضمن خطة البحث ومنهج البحث وأهمية الموضوع وسبب اختياره.

التمهيد: وفيه تعريفٌ بالحركة إجمالاً.

مضمون البحث: ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأوَّل: حال الحركة من حيث الاجتزاء والإتمام، ويشمل أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: الحركة المقدَّرة بالثلث.

المطلب الثاني: الحركة المقدَّرة بالثلثين.

المطلب الثالث: الحركة التامة.

المطلب الرابع: الحركة المُشْبَعة.

المبحث الثاني: حال الحركة من حيث الامتزاج والخلوص، ويشمل ثلاثة مطالب.

المطلب الأوَّل: الحركة الممالة.

المطلب الثاني: الحركة المُشَمَّة.

المطلب الثالث: الحركة الخالصة.

المبحث الثالث: حال الحركة من حيث التأثُّر والتأثِير، ويشمل خمسة مطالب:

المطلب الأوَّل: الحركة التابعة.

المطلب الثاني: الحركة المنقولة.

المطلب الثالث: الحركة النائبة.

المطلب الرابع: الحركة المخفِّفة.

المطلب الخامس: الحركة المقوية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

الفهارس، وتشمل:

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس المصادر والمراجع.

٣. فهرس الموضوعات.

منهج البحث

اتبعت في البحث المنهج التالي:

١. مراعاة الترتيب المنطقي للحالات في كل مبحث.

٢. إفراد كل حالة بمطلب مستقل مع ذكر أمثلتها، مراعياً استيعاب الحركات الثلاث في كل ما تتأتَّى فيه من حالات.

٣. عدم الاقتصار في التمثيل على القراءات المتواترة، فأمثِّل بالقراءات الشاذة؛ تحقيقاً للشمولية.

٤. عزو القراءات لأصحابها، وعزو الآيات لسورها.

٥. ترجمة الأعلام-عنـــد الحاجة-تَجنباً لإثقال الحواشي بتراجم المعروفين عند طلاب علم القراءات.

٦. توثيق المعلومات من مصادرها الأصلية.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

يرجع ذلك لأمور منها:

كونه يعنى بجزئيةٍ تتعلَّق بقراءات القرآن الكريم، وأكرِمْ به شُغْلاً، وأعظِمْ به فضلاً.

تعدُّد أحوال الحركة في القراءات من حيث الاجتزاء والإتمام، ومن حيث الامتزاج والخلوص، ومن حيث التأثُّر والتأثير، في أبواب شتى، ومصادر متعددة فحصرها في سِفرٍ واحدٍ أجمع وأنفع.

أنَّ جمع متفرِّق المسائل ضَرْبٌ من التأليف، سلكه المحققون، فأُورثوا الضبط الدقيق، والفقه العميق، فسلكته لعلي أن أنال بعض ما نالوا.

الرغبة في إثراء مكتبة القراءات بالجديد المفيد؛ إذ إنَّ هذا الموضوع لم يكتب فيه من قبلُ-حسب اطلاعي-.

التمهيد

الحركة ضدُّ السكون، وهي حالةٌ تعرض للحرف فتحاً وضمّاً وكسراً، فتؤثر في الكلمة لفظاً ومعنى وإعراباً.

والحركات تنقسم إلى قسمين: ثابتة، ومتغيِّرة.

فالثابتة: هي اللَّازمة للحرف، لا تتغير بالعوامل الداخلة على اللفظ سواء كان الحرف في أوَّل اللفظ، أو وسطه، أو آخره نحو ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١]، فحركة الفتحة في الهاء، أو الضمة في الهمزة الأولى، أو الكسرة في الهمزة الثانية ثابتة لا تتغير بحالٍ.

والمتغيرة: هي المتأثرة بتغير العوامل الداخلة على اللفظ، ولا تكون إلَّا آخر اللفظ نحو: «رأيت زيداً»، و«جاء زيدٌ»، و«مررت بزيدٍ»، فحركة الدال من «زيد» تغيَّرت بتغيُّر العوامل الداخلة على اللفظ.

والبصريون يسمون القسم الأوَّل حركاتِ بناء، ويعبِّرون عنها بالفتح والضم والكسر، ويسمون القسم الثاني حركاتِ إعرابٍ، ويعبِّرون عنها بالنصب والرفع والجر.

أمَّا الكوفيون فلا يفرقون في التعبير(١).

وللحركة في القراءات أحوالٌ عديدةٌ راجعةٌ إجمالاً إلى «الاجتزاء والإتمام»، و«الامتزاج والخلوص»، و«التأثّر والتأثير»، وسأعرضها مفصَّلة في هذا البحث بعون الله تعالى وتوفيقه.

---

(١) انظر: شرح المفصل لابن يعيش(١/٧٢-٧٣) والعقد النضيد للسمين الحلبي (١/٢٢٦-٢٢٧)، والمصباح المنير للفيومي (ص١٣١)، (حرك)، والأصوات العربية لإبراهيم أنيس (ص٣٩)، والأصوات بين اللغويين والقراء لمحمود زين العابدين (ص٦٨)، والمعجم الوسيط (ص٦٨)، (حرك).

المبحث الأوَّل

حال الحركة من حيث الاجتزاء والإتمام

وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأوَّل: الحركة المقدَّرة بالثلث.

المطلب الثاني: الحركة المقدَّرة بالثلثين.

المطلب الثالث: الحركة التامة.

المطلب الرابع: الحركة المُشْبَعة.

المطلب الأوَّل: الحركة المقدَّرة بالثلث

وهي التي يُنطق بها إشارة إلى حركة الحرف الموقوف عليه كيف هي في الوصل، ويُعبَّر عنها بالرَّوْم.

وقَــدْرُ الثلث هو أصغر أجزاء الحركة المنطوق بها؛ ولذلك بدأتُ به في هذا المبحث فإنَّ الشيء يبدأ صغيراً ثمَّ يكبُر شيئاً فشيئاً.

وهذا القَــدْر من الحركة لا يكون إلَّا في الوقف؛ لأنَّه مظنَّة فتور الصوت وانقطاع النَّفَس، فناسبه أقلُّ أجزاء الحركة.

وهذا القَدْر من الحركة يكون عند القراء في الضمة، ســواء كانت علامة إعراب نحو: ﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، أو كانت علامة بناءٍ نحو: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ [الروم: ٤]، ويكون في الكسرة ســواء كانت علامة إعرابٍ نحو ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]، أو كانت علامة بناء نحو: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾[1].

ولا يكون في الفتحة ســواء كانت علامة إعراب نحو: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩]، أو كانــت علامة بناءٍ نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ٢]، وإنَّما امتنع في الفتحة؛ لأنَّها خفيفة تصعب تجزئتها، بخلاف الضمــة والكسرة، ففيهما ثقل تتأتى معه التجزئة.

(١) من مواضعها، سورة البقرة: (٣١).

وهذا القَدْر من الحركة يُعامَل معاملة الحركة الكاملة من حيثُ حكايتُه لحكم الوصل.

فالحكم الثابت للحركة الكاملة في الوصل يحكيه قدر ثلث الحركة في الوقف.

كالترقيق للراء في نحو: ﴿ٱلنَّهَارِ﴾[1] فهو الحكم الثابت وصلًا، وكانعدام المد بالكلية في نحو: ﴿وَٱلطَّيۡرُ﴾ [النور: ٤١]، فهو الحكم الثابت وصلاً، ولولا الوقف بثلث الحركة لما ترتب هذا الحكم أو ذاك[2]. والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: الحركة المقدَّرة بالثلثين

وهي الحركة التي يُشار بها إلى الحركة التامة للحرف الموصول بما بعده خاصة دون الموقوف عليه، وهي مقدَّرة بالثلثين، ويُعبَّر عنها بالاختلاس أو الإخفاء، وقد يُعبّر عنها بالرَّوْم بجامع الاجتزاء ببعض الحركة، ولا مشاحة في الاصطلاح.

وهذا القدر من الحركة خاص بالوصل، ولمَّا كان الوصل مظنة قوة الصوت وامتداد النَّفَس ناسبه قدر الثلثين، وهذا القدر من الحركة يكون في كل الحركات، سواء منها ما كان وسط الكلمة أو طرفها.

وذلك نحو: ﴿لَا تَعۡدُواْ﴾ [النساء: ١٥٤] باختلاس فتحة العين كما في قراءة قالون.

ولفظ ﴿فَنِعِمَّا﴾ في [البقرة: ٢٧١ - النساء: ٥٨] باختلاس كسرة العين كما في قراءة قالون وأبي عمرو وشعبة، ونحو ﴿يَنصُرۡكُم﴾[3] باختلاس ضمة الراء كما في قراءة أبي عمرو.

ونحو: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ﴾ [الأعراف: ١٩٩] باختلاس فتحة الواو، كما في قراءة أبي عمرو.

ونحو: ﴿فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ [مريم: ٢٩] باختلاس كسرة الدال كما في قراءة أبي عمرو.

و﴿لَا تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] باختلاس ضمة النون الأولى لجميع القراء غير أبي جعفر.

وهذا القدر من الحركة يُعامل معاملة الحركة التامة من حيث تَرَتُّبُ الأحكام، فما يترتب للحركة التامَّة يكون لقدر الثلثين.

---

(١) من مواضعها، سورة آل عمران: (٧٢).

(٢) انظر: كنز المعاني للجعبري (ص٣٣٢-٣٣٣)، والنشر لابن الجزري (١٢١/٢) وما بعدها، والإضاءة للضباع (ص٥٨-٥٩).

(٣) من مواضعها، سورة آل عمران: (١٦٠).

ومن ذلك مثلاً لفظ ﴿أَرِنَا﴾[1] و﴿أَرِنِي﴾[2] باختلاس كسرة الراء كما في قراءة أبي عمرو؛ فالمترتب للراء المختلسة الكسرة هو الترقيق فتعامل معاملة الراء المكسورة بالكسرة التامة لا الراء الساكنة.

ولفظ ﴿يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَآ﴾ [الأنعام: ١٠٩] بالاختلاس في الراء كما في قراءة أبي عمرو؛ فالمترتّب للراء المختلسة الضمة هو التفخيم فتعامل معاملة الراء المضمومة بضمّةٍ تامّةٍ لا الراء الساكنة، ولولا معاملتها معاملة الحركة التامة لما جاز فيها هذا الحكم أو ذاك[3]. والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: الحركة التامة

وهي الحركة التي ينطق بها من غير نقصٍ برَوْمٍ أو اختلاسٍ، ومن غير زيادة تخرجها عن هويتها إلى هوية حروف المد.

قال الإمام الداني-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (ويؤتى بالحركات الثلاث كوَامِلَ من غير اختلاس ولا توْهينٍ يؤولان إلى تضعيف الصوت بهنَّ، ولا إشباعٍ زائدٍ ولا تمطيطٍ بالغٍ يوجبان الإتيان بعدهنَّ بألفٍ وياءٍ وواوٍ)[4].

وهي الأصل في الحركة سواء وقع حرفها أوَّلاً نحو: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ﴾[5]، ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾[6]، ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ﴾[7]، أو وسطاً نحو: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾[8]، ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٨]، ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[9]، أو طرفاً، ووصلت الكلمة بما بعدها نحو: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]،

(١) من مواضعها، سورة النساء: (١٥٣).
(٢) من مواضعها، سورة البقرة: (٢٦٠).
(٣) انظر: إبراز المعاني لأبي شامة (٢٨٨/٢) وما بعدها، النشر (٢١٢/٢، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٣٥-٢٣٦، ٢٥٣)، وشرح الطيبة لابن الناظم (ص٤٤٦)، والإضاءة (ص٣٩-٤٠، ٥٨-٥٩) والبدور الزاهرة للقاضي (ص١٠٦).
(٤) انظر: التحديد للداني (ص٩٥).
(٥) من مواضعها، سورة البقرة: (١٨٧).
(٦) من مواضعها، سورة البقرة: (١٠١).
(٧) من مواضعها، سورة النمل: (٥٩).
(٨) من مواضعها، سورة المائدة: (٢١).
(٩) من مواضعها، سورة البقرة: (١٧٣).

﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢]، ﴿ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[١].

ولا يوقف بها أبداً لمنافاة الوقوف للتحرك، ولا يدخل التنوين إلَّا عليها، نحو: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[٢]، ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

فمتى ما حذفت للوقف حذف معها التنوين حال الوقف بالسكون أو الرَّوْم أو الإشمام في غير المنصوب أوأبدل ألفاً في الوقف على المنصوب[٣].

المطلب الرابع: الحركة المُشْبَعة

وهي التي يُنطق بها مزيدةً على الإتمام، فيتولَّد منها حرف مدّ.

وتكون في كلِّ الحركات؛ فيتولَّد من الفتحة الألف، ويتولَّد من الكسرة الياء، ويتولَّد من الضمة الواو.

نحو قراءة أبي جعفر (وَآثَارُوا الْأَرْضَ) [الروم: ٩] -وهي قراءة شاذة- فالأصل ﴿وَأَثَارُواْ﴾ إلَّا أنَّه أشبع الفتحة فتولَّدت منها ألف فصارت (آثاروا).

ونحو قراءة هشام ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِيدَةً مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٧] بالياء؛ فالأصل ﴿أَفْئِدَةَ﴾ إلاَّ أنَّه أشبع الكسرة فتولَّدت منها ياء فصارت (أفئيدة).

ونحو قراءة الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: (سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَسِقِينَ) [الأعراف: ١٤٥] -وهي قراءة شاذة- فالأصل (سَأُريكم) إلَّا أنَّه أشبع الضمة فتولّدت منها واو، فصارت (سَأُوْرِيكُم).

وإشباع الحركات على هذا النحو سُمِع عن العرب شعراً ونثراً، ومن ذلك قول الشاعر[٤]:

---

(١) من مواضعها، سورة النور: (٢٥).

(٢) من مواضعها، سورة النساء: (١١).

(٣) انظر: التحديد (ص٩٥)، وحدود الإتقان للجعبري بشرح الشيخ عمرو عبد العظيم (ص٢٠٠)، والنشر (١٢٠/٢) وما بعدها.

(٤) البيت لعنترة من معلقته الشهيرة. والذفرى: ما خلف الأذن، والجسرة: الناقة الموثقة الخلق، والزيف: التبختر، والفنيق: الفحل من الإبل، والمكدم: الغليظ. =

يَنْبَاع مِن ذِفْرى غَضوبٍ جَسْرَةٍ زَيَّافَةٍ مثلِ الفَنيق المُكْدَم

يريد (ينبع) فأشبع الفتحة فتولَّد منها الألف فصارت (ينباع).

وقول العرب: «أكلت لحما شاة» يريدون (لحم شاة) فأشبعوا الفتحة، فتولَّد منها الألف فصارت «لحما».

وقولهم: «الدراهيم» و«الصياريف»، يريدون (الدراهم) و(الصيارف)، فأشبعوا الكسرة فتولَّد منها الياءُ، فصارت (الدراهيم)، (والصياريف).

وقول الشاعر[1]:

عَيْطاء جَمَّاء العظام عُطْبولْ كأنَّ في أنيابها القَرَنْفُولْ

يريد (القرنفل) فأشبع الضمة، فتولَّد منها الواو فصارت (القرنفول)[2].

= انظر: شرح المعلقات للزوزني (١٣٥)، والبيت في الخصائص لابن جني (١٢١/٣).

(١) لم أهتد لقائله، وهو في الخصائص (١٢٤/٣)، ولسان العرب لابن منظور (١٤٤/١١)، (قرنفل). والعيطاء: طويلة العنق، والجماء العظام: وافرة اللحم، عطبول: فتية ممتلئة، أو طويلة العنق.

(٢) انظر: الخصائص (١٢٤/٣) وما بعدها، والمحتسب لابن جني (٢٥٨/١-٢٥٩)، و(١٦٣/٢)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (٥٦١/١)، (٢٨٠/٢)، والنشر (٢٩٩/٢-٣٠٠).

المبحث الثاني

حال الحركة من حيث الامتزاج والخلوص

وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: الحركة الممالة.

المطلب الثاني: الحركة المُشَمَّة.

المطلب الثالث: الحركة الخالصة.

المطلب الأوَّل: الحركة الممالة

وهي الحركة الحاصلة من إنحاء الفتحة نحو الكسرة، سواء كان ذلك الإنحاء إمالة كُبرى أو إمالة صُغرى.

فإذا نُحي بالفتحة نحو الكسرة مُزِجت بها، فتكوّن منها حركة ليست بكسرةٍ خالصةٍ ولا فتحةٍ خالصةٍ.

وهذه الحركة تكون أوَّل الكلمة، سواء كان بعدها ألف نحو: ﴿عَابِدٌ﴾ [الكافرون: ٤] بإمالة فتحة العين لهشام إمالة كبرى، ونحو: ﴿طَابَ﴾ [النساء: ٣] بإمالة فتحة الطاء لحمزة إمالةً كبرى.

أو لم يكن بعدها ألف نحو: ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧] بإمالة الراء لحمزة وخلف وشعبة إمالةً كُبرى.

وتكون وسط الكلمة، سواء كان بعدها ألف نحو: ﴿ٱلْهُدَىٰٓ﴾[1] بإمالة فتحة الدال لحمزة والكسائي إمالةً كُبرى، ولورشٍ إمالةً صُغرى.

أو لم يكن بعدها ألف نحو: ﴿كَثِيرَةً﴾[2]، بإمالة فتحة الراء إمالةً كُبرى للكسائي وحمزة وقفاً.

وتكون آخر الكلمة، وذلك عند التقاء الساكنين خاصة، نحو: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ﴾[3]

(١) من مواضعها، سورة البقرة: (١٢٠).

(٢) من مواضعها، سورة البقرة: (٢٤٥).

(٣) من مواضعها، سورة الكهف: (٤٧).

بإمالة فتحة الراء للسوسي إمالةً كُبرى، وذلك في حال وصل كلمة (ترى) بما بعدها فعند الوصل تحذف ألف (ترى) لالتقاء الساكنين، فتكون الراء آخر حرفٍ في الكلمة الأولى، فيُميل فتحتها السوسي كما تقدَّم.

وهذا المزج ضربٌ من ضروب تخفيف النطق؛ إذ فيه انحدارٌ باللسان، وهو أخف من الارتفاع به عند خلوص الفتح.

ويزيد هذا المزجَ مساغاً مراعاةُ كسرة أو ياء في اللفظ ملفوظتين كما تقدَّم في لفظ ﴿عَابِدُ﴾ [الكافرون: ٤] ولفظ ﴿كَثِيرَةً﴾[١]، أو ملحوظتين كما تقدَّم في لفظ ﴿طَابَ﴾ [النساء: ٣]، فإنَّه روعي في اللفظ الكسر؛ لكونه يرد في بعض استعمالاته، كما في (طبت)، وكما تقدَّم في ﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٧]؛ فإنَّه روعي في اللفظ الياء؛ لكون الألف فيه منقلبة عن ياء؛ بدليل (رأيت) ففي ذلك من التناسب الصوتي تصريحاً أو تلميحاً ما لا يخفى.

هذا وإنَّ من العلماء من جعل الترقيق في الراء إمالة، كما قال الداني: «اعلم أنَّ ورشاً كان يُميل فتحة الراء قليلاً بين اللفظين...إلى آخر ما قال»[٢].

والترقيق وإن كان يسوغ أن يعبر عنه بالإمالة؛ لأنَّ فيه إنحافاً للصوت وفي الإمالة إنحافٌ للصوت إلاَّ أنَّه ليس فيه مزجٌ لحركةٍ بحركةٍ، بل هو في كلّ أحواله يكون بحركةٍ خالصةٍ[٣]. وعليه فلا مدخل له فيما هاهنا. والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: الحركة المُشَمَّة

وهي الحركة الحاصلة من مزج الكسرة بالضمة فينتج عن ذلك حركة ليست بضمةٍ خالصةٍ ولا كسرةٍ خالصةٍ.

وموجب هذا المزج الإشارة إلى حركتين لكل منهما ما يسوغها، ولا سبيل إلى النطق بكلّ واحدةٍ منهما في آنٍ واحدٍ خالصتين، فيصار بهما إلى المزج جمعاً بينهما.

(١) من مواضعها، سورة البقرة: (٢٤٥).

(٢) انظر: التيسير للداني (ص٢٤١) وما بعدها.

(٣) انظر: الموضح للداني (ص١٤٧) وما بعدها، والنشر (٢/٢٩) وما بعدها، والمناهج الكافية في شرح الشافية لزكريا الأنصاري (ص٤١٧) وما بعدها.

ومن ذلك الإشمام في لفظ ﴿قِيلَ﴾[1]، ﴿وَغِيضَ﴾ [هود: ٤٤]، ﴿وَجِأْيَءَ﴾[2]، ﴿وَحِيلَ﴾ [سبأ: ٥٤]، ﴿وَسِيقَ﴾ [الزمر: ٧١]، ﴿سِيٓءَ﴾[3]، ﴿سِيٓئَتْ﴾ [الملك: ٢٧] لهشام والكسائي ورويس؛ إذ يُحرّكون أوائل هذه الأفعال بحركةٍ مركَّبةٍ من حركتين ضمة وكسرة -على خلافٍ بين أهل الأداء في كيفية النطق بهذا التركيب، مبيَّنٌ في مظانّه من كتب القراءات- ولكل حركة منهما ما يسوغها.

فوجه الضمة أنَّ هذه الأفعال مبنية للمفعول وحقّها ضم أوائلها.

ووجه الكسرة دلالتها على كسرة عين الفعل؛ إذ حقها الكسر إلَّا أنَّه استثقل عليها فنقل إلى فاء الفعل.

ومن ذلك أيضاً الإشمام في ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾[4]، لابن وردان، إذ يحرِّك التاء بحركةٍ مركَّبةٍ من حركتين ضمة وكسرة، ولكل حركةٍ ما يسوغها.

فوجه الضمة الإشارة إلى حركة همزة الوصل المحذوفة وصلاً؛ إذ حقّها الضم حال ثبوتها ابتداءً.

ووجه الكسرة أنَّ اللفظ مجرورٌ وعلامة جره كسرة التاء.

فلما أمكن الجمع بين الحركتين في جميع ذلك على هذا النحو من المزج لم يركن إلى إلغاء إحداهما بالخلوص[5]. والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: الحركة الخالصة

وهي الحركة التي لم تُمزج بغيرها، سواءً خلا اللفظ من موجب المزج نحو: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[6]، فالعين خالصة الفتحة ثم الزاي الأولى خالصة الكسرة ثم الزاي الثانية خالصة

(١) من مواضعها، سورة البقرة: (١١).
(٢) من مواضعها، سورة الزمر: (٦٩).
(٣) من مواضعها، سورة هود: (٧٧).
(٤) من مواضعها، سورة البقرة: (٣٤).
(٥) انظر: فتح الوصيد للسخاوي (٣/٦٢٣-٦٢٦)، وإبراز المعاني (٢- ص٢٨٠-٢٨٢)، وكنز المعاني لشعلة (ص٤٧٨-٤٨٠)، وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك لإبراهيم الحنبلي (١/٣٩٤-٣٩٥)، والنشر (٢/ ٢٠٨، ٢١٠)، والإضاءة (ص٥٣-٥٥).
(٦) من مواضعها، سورة البقرة: (١٢٩).

الضمة، وليس في لفظ الكريم موجبٌ لمـــزج إحدى الحركات بغيرها فجاء الخلوص فيها كلها على مقتضى الأصل.

أم وُجد في اللفظ موجب المزج، واعتمدت إحدى الحركات دون الأخرى.

نحو: إخـــلاص الفتح فيما تقدَّم فيه الإمالة لغير القراء المتقدم ذكرهم إعمالاً لوجه الفتح، وهو الأصل دون وجه الكسر.

ونحو: إخلاص الكسر فيما تقدَّم فيه الإشـــمام من الأفعال المبنية للمفعول (قيل) وأخواتها لغير القـــراء المتقدم ذكرهم، إعمالاً لوجه الكـــسر دون وجه الضم، وقد تقدَّم بيانهما.

ونحو إخلاص الضم في التاء في ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾[1]، لأبي جعفر إعمالًا لوجه الضم دون وجه الكسر،وقد تقدَّم بيانهما[2]. والله تعالى أعلم.

(١) من مواضعها، سورة البقرة: (٣٤).

(٢) انظرالمصادر المتقدمة في المطلبين السابقين.

المبحث الثالث

حال الحركة من حيث التأثر والتأثير

وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأوَّل: الحركة التابعة.

المطلب الثاني: الحركة المنقولة.

المطلب الثالث: الحركة النائبة.

المطلب الرابع: الحركة المخفِّفة.

المطلب الخامِسُ: الحركة المقوية.

المطلب الأوَّل: الحركة التابعة

وهي الحركة التي تُغَيَّر تأثّراً بما قبلها أو بما بعدها من الحركات، فتماثلها طلباً للتجانس الصوتي.

وذلك نحو: ﴿هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [المؤمنون: ٩٧] -بفتح الميم لكلّ القراء- حيث تبعت فتحة الميم فتحة الهاء قبلها، والأصل في الميم السكون؛ لأنَّ مفردها (همْزة).

ونحو: ﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢] -بفتح الميم حالة وصلها بلفظ الجلالة لكل القراء- حيث تبعت فتحة الميم فتحة اللام في لفظ الجلالة بعدها، والأصل سكون الميم.

ونحو: ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ﴾ [النساء: ١١] -بكسر الهمزة لحمزة والكسائي- إذ تبعت كسرة الهمزة كسرة اللَّام قبلها، والأصل ضم الهمزة.

ونحو: ﴿أَمَّن لَّا يِهِدِّيٓ﴾ [يونس: ٣٥] -بكسر الياء لشعبة- إذ تبعت كسرة الياء كسرة الهاء بعدها، والأصل فتح الياء.

ونحو: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـلَمِينَ) [الفاتحة: ٢] -بضم اللَّام لإبراهيم بن أبي عبلة[1]،

(١) هو: إبراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان الشامي المقدسي، أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى، وعن واثلة =

وهي قراءةٌ شاذةٌ- إذ تبعت ضمة اللَّام ضمة الدال قبلها، والأصل كسر اللَّام.

ونحو: ﴿وَلَقَدُ ٱسْتُهْزِئَ﴾[1] -بضم الدال لغير عاصم وحمزة وأبي عمرو ويعقوب- حيث تبعت ضمة الدال ضمة التاء بعدها، والأصل سكون الدال[2]. والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: الحركة المنقولة

وهي الحركة الملقاة على ما قبل حرفها المغيّر بالإدغام أو الحذف فتؤثر فيه تحريكاً، وفي اللفظ دلالة على حرفها المغير، وذلك نحو: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعَدُّوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ﴾ [النساء: ١٥٤]- بفتح العين وتشديد الدال في قراءة ورش-؛ إذ الأصل ﴿تَعْتَدُوا۟﴾ أدغمت التاء في الدال ونقلت فتحة التاء إلى العين الساكنة.

ونحو: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ﴾ [يونس: ٣٥] - بفتح الهاء وتشديد الدال- في قراءة ابن كثير وورش وابن عامر؛ إذ الأصل ﴿يَهْتَدِى﴾ أُدغمت التاء في الدال ونقلت فتحة التاء إلى الهاء الساكنة.

ونحو ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾[3]-بنقل كسرة الهمزة إلى الياء الساكنة وحذف الهمزة-وقفاً لحمزة وهشام، وتظهر كسرة الياء بالوقف بالرَّوْم.

ونحو: ﴿ٱلْإِيمَٰنِ﴾[4]-بنقل كسرة الهمزة إلى اللَّام الساكنة، وحذف الهمزة لورش وصلاً ووقفاً، ولحمزة وقفاً.

ونحو: ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤] -بنقل ضمة الهمزة إلى الواو الساكنة وحذف الواو- لحمزة وهشام وقفاً، وتظهر ضمة الواو بالوقف بالرَّوْم.

= ابن الأسقع، أخذ عنه الحروف موسى بن طارق وهاني بن عبد الرحمن بن أبي عبلة، توفي سنة إحدى وقيل: اثنتين وقيل: ثلاث وخمسين ومائة. انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١٩/١).

(١) من مواضعها، سورة الأنعام: (١٠).

(٢) انظر: الكتاب لسيبويه (٥٧٨/٣)، والمحتسب (٣٧/١-٣٩)، شرح الهداية للمهدوي (٢٤٥/٢-٢٤٦، ٣٤٠-٣٤١)، والكشاف للزمخشري (١١٣/١)، وكنز المعاني لشعلة (ص٥١٤-٥١٥)، والدر المصون للسمين الحلبي (٣٦٤/٨)، والنشر (٢٢٥/٢، ٢٤٨، ٢٨٣).

(٣) من مواضعها، سورة الأعراف: (١٤٥).

(٤) من مواضعها، سورة التوبة: (٢٣).

ونحو: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الجن: ١] -بنقل ضمة الهمزة إلى اللَّام الساكنة وحذف الهمزة- لورش وصلاً ووقفاً، ولحمزة وقفاً[١]. والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: الحركة النائبة

وهي الحركة التي تحلّ محلّ حرف المد الذي هو من جنسها، حين يحذف تخفيفاً، فتؤثر في اللفظ الدلالة عليه.

وذلك نحو: ﴿يَا أَبَتَ﴾[٢] -بفتح التاء- لابن عامر وأبي جعفر؛ إذ الأصل (يا أبتا) بألف بعد التاء، فلما حذفت الألف تخفيفاً بقيت الفتحة في التاء دالة على الألف المحذوفة.

ونحو: ﴿يَرَبِّ﴾[٣] -بكسر الباء لجميع القراء-؛ إذ الأصل (يا ربي) بياء بعد الباء، فلما حذفت الياء تخفيفاً بقيت الكسرة في الباء دالة على الياء المحذوفة.

ونحو: (عَلَيْهُمُ)[٤] -بضم الميم من غير صلة في قراءة الأعرج[٥]، وهي قراءةٌ شاذّةٌ-؛ إذ الأصل (عليهمو) بواوٍ بعد الميم، فلما حُذفت الواو تخفيفاً بقيت الضمة في الميم دالةً على الواو المحذوفة[٦]. والله تعالى أعلم.

المطلب الرابع: الحركة المخفَّفة

وهي الحركة التي يُتَلافى بها ثقل ما في اللفظ، فتؤثر في اللفظ يسراً بعد عسر، وذلك

(١) انظر: الحجة لابن زنجلة (ص٢١٨، ص٣٣١)، والكشف لمكي(١/ ٨٩)، وفتح الوصيد (٣٢٩/٢) وما بعدها، وإبراز المعاني (٨٤/٣، ٢٢٤)، والعقد النضيد (٩٥١/٢) وما بعدها، والنشر (٤٠٨/١) وما بعدها، و(٤٣٢/١) وما بعدها، و(٢٥٣/٢، ٢٨٣).

(٢) من مواضعها، سورة يوسف: (٤).

(٣) من مواضعها، سورة الفرقان: (٣٠).

(٤) من مواضعها، سورة الفاتحة: (٧).

(٥) وردت النسبة مبهمة، فلم يتبين لي: أهي لعبد الرحمن بن هرمز أبي داود المدني الأعرج، المتوفى سنة: سبع عشرة ومائة، أم لحميد بن قيس أبي صفوان المكي الأعرج، المتوفى سنة: ثلاثين ومائة، فكلاهما مقرئ؟ انظر: غاية النهاية (٢٦٥/١، ٣٨١).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٨٨/٣-٩٠)، والحجة لأبي علي الفارسي (٣٩٠/٤) وما بعدها، والمحتسب (٤٥/١)، والكشف (٣٣١/١)، والبحر المحيط لأبي حيان (٤٣/١)، والنشر (١٧٩/٢-١٨٠، ٢٩٣).

نحو: (أيّاك نعبد وأيّاك نستعين) [الفاتحة: ٥] -بفتح الهمزة في قراءة الفضل الرقّاشي[١]، وهي قراءةٌ شـاذّةٌ-، فاللفظ قد اجتمع فيه الهمزة والياء المشددة وكلاهما ثقيلٌ لفظاً فالتمس تخفيفه بفتح همزته بدلاً من كسرها -كما في القراءة المتواترة ﴿إِيَّاكَ﴾-؛ إذ الفتحة أخفُّ من الكسرة.

ونحو: ﴿مِن وَرَآءِ الحُجَرات﴾ [الحجـرات: ٤] -بفتح الجيم- لأبي جعفر، فالضمة في الحاء ثقيلة فالتمس تخفيف اللفظ بفتح الجيم بدلاً من ضمها-كما في قراءة الباقين ﴿ٱلْحُجُرَٰتِ﴾-؛ إذ الفتحة أخفُّ من الضمة-فالفتحة أخفُّ الحركات-.

ونحو: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ﴾ [الإسراء: ١١٠] -بكسر الـلَّام- لعاصم وحمزة ويعقوب، فاللَّام ساكنة في الأصل وبعدها دال ساكنة والتقاء الساكنين ثقيل فالتمس التخفيف بكسر الساكن الأوَّل على الأصل في ذلك.

ويُقرأُ ﴿قُلُ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ﴾ -بضم اللاّم للباقين-؛ لأنَّ الخروج من كسر اللاّم إلى ضم العين ثقيل فالتمس التخفيف بضم الـلاّم - وإن كان الكسر أخف من الضم- طلباً للتجانس الصوتي[٢]. والله تعالى أعلم.

المطلب الخامس: الحركة المقوِّية

وهي الحركة التي تُكسـب الحرف الضعيف ثقلاً يسلم به من الخفاء لفظاً، فتؤثر فيه تمكيناً وظهوراً.

والحركة الثقيلة هي الضمة والكسرة والضمة أثقل، أمَّا الفتحة فهي خفيفة.

فـإذا كان الحرف ضعيفاً حُرك بالضمة أو الكسرة ليقوى؛ وذلك نحو هاء الضمير في

(١) هو: الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري، روى عن أبي عثمان النهدي والحسن البصري، وروى عنه المعتمر بن سليمان والحكم العبدي، كان قدريا ضعيف الحديث. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٩٤/٣).

(٢) انظر: الكتاب (٣٧/٤، ١٦٧)، والمحتسب (٣٩/١)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٧٥/١)، والموضح (٣١١/١-٣١٢)، والجامع للقرطبي (١٤٦/١)، والنشر (٢٢٥/٢، ٣٧٦)، شرح الزبيدي على الدرة (ص٤٦٤).

﴿لَهُۥ﴾[1]، ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ﴾[2]، ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾[3]، ﴿عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥]، ﴿رَأَوۡهُ﴾[4]، ﴿مِنۡهُ﴾[5]، حيث الهاء مضمومة.

وفي ﴿بِهِۦ﴾[6]، ﴿فِيهِ﴾[7]، ﴿عَلَيۡهِۚ﴾[8]، إذ الهاء مكسورة، فلما ضعفت الهاء بالهمس والرخاوة والانفتاح والاستفال وغيرها من صفات الضعف التمست لها القوة بالضمة أو الكسرة الثقيلتين؛ لتتمكن من الظهور وتسلم من الخفاء.

بل إنَّ حركتها تشبع فتوصل ضمتها بواوٍ وكسرتها بياءٍ زيادة في التمكين- إذا لم يقع بعدها ساكن؛ لئلا يجتمع ساكنان على غير حدهما-.

وذلك نحو: ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾ [لقمان: ١٤]، ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾ [مريم: ٩٧] لجميع القراء.

ونحو: ﴿ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ﴾ [النحل: ١٢١]، و﴿فِيهِ هُدٗى﴾[9]، لابن كثير[10]. والله تعالى أعلم.

---

(١) من مواضعها، سورة البقرة: (١٠٢).
(٢) من مواضعها، سورة النحل: (١٢١).
(٣) من مواضعها، سورة لقمان: (١٤).
(٤) من مواضعها، سورة الأحقاف: (٢٤).
(٥) من مواضعها، سورة البقرة: (٦٠).
(٦) من مواضعها، سورة البقرة: (٢٢).
(٧) من مواضعها، سورة البقرة: (٢).
(٨) من مواضعها، سورة البقرة: (٣٧).
(٩) من مواضعها، سورة البقرة: (٢).
(١٠) انظر: الكتاب (٣٧/٤، ١٦٧)، ومعاني القرآن للفراء (٥/١)، وشرح الهداية (١٨/١) وما بعدها، والرعاية (ص١١٩-١٢٠)، والنشر (٢٧٢/١-٢٧٣، ٣٠٤-٣٠٥).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فالحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه كما يُحبُّ ربنا ويرضى، الحمد لله الذي وفَّق وأعان على إعداد هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعله مباركاً متقبَّلاً نافعاً.

وأهم ما توصلت إليه في هذا البحث:

أنَّ الحركة لا يتوقف عملها على تشكيل الحرف-روماً، أو اختلاساً، أو إتماماً، أو إشباعاً- ولا تلزم حالةَ الخلوص التي هي أصلها.

فتراها تقبل المزج مع حركةٍ أخرى، عند وجود ما يسوغ النطق بهما بحركةٍ ممالةٍ أو حركةٍ مشمةٍ.

وتجدها تجانس صوت ما قبلها أو ما بعدها، فتكون تابعة له.

وتلمحها تدل على الحرف المغير بالحذف أو الإدغام، سواء كانت نائبة عنه في محله أو منقولة إلى ما قبل محله.

وتحس منها سلاسة في اللفظ حين تراها مخفِّفة لثقل ما فيه.

وتلمس فيها تمكيناً لحرف ضعيفٍ حين تراها مقوية له على الظهور.

هذا والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الفاتحة: ٢]	٣٥
(أَيَّاك نعبد وأَيَّاك نستعين) [الفاتحة: ٥]	٣٨
﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]	٣٧
﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]	٢٦
﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢]	٣٩
﴿قِيلَ﴾ [البقرة: ١١]	٣٣
﴿بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢]	٣٩
﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١]	٢٥-٢٦
﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾ [البقرة: ٣٤]	٣٣-٣٤
﴿عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]	٣٩
﴿مِنْهُ﴾ [البقرة: ٦٠]	٣٩
﴿عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥]	٣٩
﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠١]	٢٨
﴿لَهُۥ﴾ [البقرة: ١٠٢]	٣٩
﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠]	٣١
﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]	٣٣
﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]	٢٨-٢٩
﴿عَلِمَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٨٧]	٢٨

الآية	الصفحة
﴿كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]	٣١-٣٢
﴿أَرِنِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]	٢٨
﴿فَنِعِمَّا﴾ [البقرة: ٢٧١]	٢٧
﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ١-٢]	٣٥
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٨]	٢٨
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]	٢٦
﴿ٱلنَّهَارِ﴾ [آل عمران: ٧٢]	٢٧
﴿يَنصُرۡكُمُ﴾ [آل عمران: ١٦٠]	٢٧
﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ [آل عمران: ١٧٤]	٣٦
﴿طَابَ﴾ [النساء: ٣]	٣١
﴿فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ﴾ [النساء: ١١]	٣٥
﴿وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ﴾ [النساء: ١٥٤]	٢٧-٣٦
﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]	٢٩
﴿أَرِنَا﴾ [النساء: ١٥٣]	٢٨
﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٢١]	٢٨
﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ﴾ [الأنعام: ١٠]	٣٦
﴿رَءَا ٱلۡقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧]	٣١-٣٢
﴿يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ﴾ [الأنعام: ١٠٩]	٢٨
﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ﴾ [الأعراف: ١٩٩]	٢٧
﴿مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٤٥]	٣٦
(سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَسِقِينَ) [الأعراف: ١٤٥]	٢٩

الآية	الصفحة
﴿ٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [التوبة: ٢٣]	٣٦
﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ [يونس: ٣٥]	٣٥-٣٦
﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]	٢٩
﴿وَغِيضَ﴾ [هود: ٤٤]	٣٣
﴿سِيٓءَ﴾ [هود: ٧٧]	٣٣
﴿يَا أَبَتِ﴾ [يوسف: ٤]	٣٧
﴿لَا تَأۡمَنَّا﴾ [يوسف: ١١]	٢٧
(فَاجْعَلْ أَفْئِيدَةً مِّنَ النَّاسِ) [إبراهيم: ٣٧]	٢٩
﴿ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ﴾ [النحل: ١٢١]	٣٩
﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ﴾ [الإسراء: ١١٠]	٣٨
﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الكهف: ٤٧]	٣١
﴿فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾ [مريم: ٢٩]	٢٧
﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾ [مريم: ٩٧]	٣٩
﴿هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [المؤمنون: ٩٧]	٣٥
﴿وَٱلطَّيۡرُ﴾ [النور:٤١]	٢٧
﴿يَرَبِّ﴾ [الفرقان: ٣٠]	٣٧
﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠]	٢٦
﴿ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النمل: ٢٥]	٢٩
﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ﴾ [النمل: ٥٩]	٢٨
﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ [الروم: ٤]	٢٦
(وَآثَارُوا الْأَرْضَ) [الروم: ٩]	٢٩

الآية	الصفحة
﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ﴾ [لقمان: ١٤]	٣٩
﴿وَحِيلَ﴾ [سبأ: ٥٤]	٣٣
﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [الزمر: ٦٩]	٣٣
﴿وَسِيقَ﴾ [الزمر: ٧١]	٣٣
﴿رَأَوۡهُ﴾ [الأحقاف: ٢٤]	٣٩
(مِن وَرَآءِ الحُجَرات) [الحجرات: ٤]	٣٨
﴿ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]	٢٦
﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ [الملك: ٢٧]	٣٣
﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ [الجن: ١]	٣٧
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]	٢٨
﴿عَابِدُۥ﴾ [الكافرون: ٤]	٣١-٣٢
﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢]	٢٩

فهرس المصادر والمراجع

١. إبراز المعاني من حرز الأماني، لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبي شامة المقدسي، تحقيق: الشيخ محمود جادو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، الجامعة الإسلامية بالمدينة.

٢. إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد الحنبلي، تحقيق:د.محمد بن عوض السهلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى.

٣. الأصوات العربية، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة.

٤. الأصوات بين اللغويين والقراء، د.محمود زين العابدين، مكتبة دار الفجر الإسلامية، بالمدينة.

٥. الإضاءة في بيان أصول القراءة، الشيخ علي محمد الضباع، مكتبة عبد الحميد حنفي، مصر.

٦. إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية.

٧. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف بن علي بن حيان الشهير بأبي حيان، تحقيق: د.عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.

٨. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى.

٩. التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د.غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان، الطبعة الثانية.

١٠. تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.

١١. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: الدكتور خلف الشغدلي، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ.

١٢. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٣. حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة.

١٤. الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى.

١٥. حدود الإتقان في تجويد القرآن، لإبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق وشرح: الشيخ عمرو عبد العظيم مبروك، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، ١٤٣٣هـ.

١٦. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة.

١٧. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى.

١٨. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمَّار، عمَّان، الطبعة الخامسة.

١٩. شرح الزبيدي على متن الدرة، لعثمان بن عمر بن أبي بكر الزبيدي، تحقيق: الشيخ عبد الرازق علي موسى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٢٠. شرح المعلقات السبع، للقاضي حسين بن أحمد الزوزني، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى.

٢١. شرح المفصل، لموفق الدين بن يعيش بن علي بن يعيش، دار الطباعة المنيرية، مصر، الطبعة الأولى.

٢٢. شرح الهداية، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د.حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٣. شرح طيبة النشر في القراءات العشر، لأحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: د.عادل إبراهيم رفاعي، رسالة دكتوراه بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

٢٤. العقد النضيد في شرح القصيد، لأحمد بن يوسف بن محمد السمين الحلبي، تحقيق: د.أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، الطبعة الأولى.

٢٥. غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة.

٢٦. فتح الوصيد في شرح القصيد، لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق: د.مولاي الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٧. الكتاب، لسيبويه أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام بن محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.

٢٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى.

٢٩. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالبٍ القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية.

٣٠. كنز المعاني في شرح حرز الأماني، لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق: د.عبدالرحيم بن لطف الله العباسي، رسالة دكتوراه، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٠هـ.

٣١. كنز المعاني في شرح حرز الأماني، لمحمد بن أحمد الموصلي، تحقيق: د.عبد الرحيم ابن عبد الله عمر الشنقيطي، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٢٨هـ.

٣٢. لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٣٣. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، دار سزكين، تركيا، ١٤٠٦هـ.

٣٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بفاس، الطبعة الثانية.

٣٥. المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، تحقيق: د.عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة.

٣٦. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: د.عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى.

٣٧. معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد نجاتي، ومحمد النجار، دار السرور، بيروت.

٣٨. المعجم الوسيط، بإخراج نخبة من العلماء اللغويين، المكتبة الإسلامية، إستانبول.

٣٩. المناهج الكافية في شرح الشافية، للشيخ زكريا بن محمد الأنصاري، تحقيق: د.رزان خدام، مجلة الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى.

٤٠. الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد شفاعت رباني، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، ١٤١٠هـ.

٤١. الموضح في وجوه القراءات وعللها، لنصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، الطبعة الأولى.

٤٢. النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، دار الكتاب العربي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢٠
خطة البحث	٢١
منهج البحث	٢٣
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٢٤
التمهيد: وفيه تعريفٌ بالحركة إجمالاً	٢٥
المبحث الأوَّل: حالة الحركة من حيث الاجتزاء والإتمام	٢٦
المطلب الأوَّل: الحركة المقدَّرة بالثلث	٢٦
المطلب الثاني: الحركة المقدَّرة بالثلثين	٢٧
المطلب الثالث: الحركة التامة	٢٨
المطلب الرابع: الحركة المشبعة	٢٩
المبحث الثاني: حال الحركة من حيث الامتزاج والخلوص	٣١
المطلب الأوَّل: الحركة الممالة	٣١
المطلب الثاني: الحركة المشمة	٣٢
المطلب الثالث: الحركة الخالصة	٣٣
المبحث الثالث: حال الحركة من حيث التأثُّر والتأثِير	٣٥
المطلب الأوَّل: الحركة التابعة	٣٥
المطلب الثاني: الحركة المنقولة	٣٦
المطلب الثالث: الحركة النائبة	٣٧
المطلب الرابع: الحركة المخفِّفة	٣٧
المطلب الخامس: الحركة المقوية	٣٨

الموضوع	الصفحة
الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج	٤٠
فهرس الآيات القرآنية	٤١
فهرس المصادر والمراجع	٤٥
فهرس الموضوعات	٤٩

التصوير القرآني للنفسية اليهودية

دراسة تحليلية

د. أيمن السيد علي الصياد(*)

ملخص البحث

يحاول هذا البحث الكشف عن ملامح النفسية اليهودية التي التصقت باليهود منذ القدم إلى وقتنا الراهن، وساهمت بشكل رئيس في إنتاج نفسية مريضة، لها معالمها المحددة، وأطماعها المعروفة من خلال دراسة تحليلية تستخدم المنهج التحليلي لرصد السمات النفسية لبني يهود في ضوء الصورة القرآنية، ونصوص من التوراة، وذلك من خلال الكشف عن: صورة التناقض في النفسية اليهودية، وصورة هوى النفس والإصرار على المعصية، وصورة العنف في مرآة اليهود، والصورة الساخرة للسلوك اليهودي، وصورة صناعة الأعداء والبحث عن الأمان، وصورة «الأنا» المتعالية وفقدان الثقة، وصورة التخبط العقدي والانحراف الأخلاقي، ثم تأتي الخاتمة للكشف عن أهم النتائج، ثم مصادر البحث ومراجعه.

(*) أستاذ الأدب العربي المشارك - كلية المجتمع - جامعة طيبة.

مقدمة البحث

الحمد لله حمد الذاكرين، والشكر لله شكر الزاهدين، والدعاء والتوسل والرجاء بأن نكون من عباده المتقين، وبشفاعة المصطفى ﷺ من الفائزين ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأحقاف: ١٣].

نتناول خلال هذا البحث «التصوير القرآني للنفسية اليهودية»؛ إذ تعدَّدت وسائل القرآن الكريم في الكشف عن عديد من السِّمات النفسية لليهود، التي التصقت بهم منذ القدم إلى وقتنا الراهن، وساهمت بشكل رئيس في إنتاج نفسية مريضة، لها معالمها المحددة، وأطماعها المعروفة. والقرآن حين يتحدث عن اليهود لا يتوقف عند ظاهر الشخصية، وإنما كان الهدف الأسمى من وراء هذا التصوير الأدبي المعجز، الكشف عن أغوار هذه النفسية المعقدة التي امتلأت بمتناقضات عديدة، حيَّرت علماء النفس والاجتماع والأدب.

يحاول البحث من خلال المنهج التحليلي الفني رَصْدَ السِّمات النفسية للشخصية اليهودية في ضوء آيات القرآن الكريم، ونصوص من التوراة، في محاولة للتوصل إلى الأُطر العامة للصورة القرآنية خلال استعراضها للنفسية اليهودية، واستكشاف الروابط المشتركة بين سمات الشخصية اليهودية المعروفة للكثيرين - والمتكررة الوصف في عديد من الكتب والأبحاث- من خلال دقة النظم وروعة الخيال(١).

لقد تعددت الأسماء والصفات حول تلك الشخصية، إذ يطلق عليها (العبرية أو الإسرائيلية أو اليهودية أو الصهيونية). ويرجع لفظ «عبري» أو عبراني إلى سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو أول مَنْ دُعِيَ عبراني في التوراة، ويُرجِّحون أن التسمية ناتجة عن عبور

(١) انظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد ألتنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥ م.
- وابن رشيق القيرواني: العمدة، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣ م.
- والجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٨ م.
- وحفني شرف: الصورة الفنية بين النظرية والتطبيق، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- وصلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، لونجمان، مصر، ١٩٩٥ م.
- وحسين عبد القادر: القرآن والصورة البيانية، دار المنار، القاهرة، ١٩٩١ م.

إبراهيم نهرَ الفرات[1].

وهنـــاك عديد من الآراء حول هذا المعنى، لكن هـــذا الرأي هو أقربها. بينما جاء لفظ «إسرائيلي» نســـبة إلى يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ وإسرائيل كلمة عبريـــة مكونة من (إسر) بمعـــنى عبد أو صفوة، ومن (إيل) بمعنى الإله أو الرب، وبذا يكون معنى إسرائيل «عبد الله» أو «صفوة الله»[2].

أمـــا لفظ «يهودي» فهو من الهـــود: جمع هائد، وهو التائب، وهـــاد الرجل: أي رجع وتاب[3]، وذهب بعض المفسرين إلى أن الإسرائيليين إنما سُمُّوا يهودًا حين تابوا عن عبادة العجل، ثم لزمهم الاســـم لقول مـــوسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[4]. وذهب أيضًا بعض المفسرين إلى أن نسبة يهودي تعود إلى «يهوذا» رابع أبناء يعقوب[5]، وهذا هو الرأي الراجح عندنا، كما أنه ليس صحيحاً أن كلمة «يهودي» كلمة مشتقة من «الهود» العربية.

ولا بد أن نفرِّق بين استخدام القرآن الكريم لكلمة «اليهود» وبين استخدامه لكلمة «بنـــو إسرائيل»، فالقرآن حين يتحدث عن هذه الجماعة، وتاريخهم قبل بعثته ﷺ، يطلق عليهم تسمية «بنو إسرائيل» بينما يُطلق عليهم «اليهود» حينما يتحدث عنهم في مواجهته ﷺ في المدينة بعد هجرته إليها، ويكشف عن نفسياتهم، ودسائسهم وتحريفاتهم، ويُفنّد شُبهاتهم وأقوالهم[6].

وعلى أية حـــال فإن كلمة يهودي لا تـــدلُّ على الإيمان بالله، والتمســـك بالعادات القديمة مثل «عبري»، أو فخر شـــخصي مثل «إسرائيـــلي»، وإنما كان لفظ «يهودي» يدل على ذلة الشـــعب، وخضوعهم لسكان البلاد التي سكنوها، وخجلهم بعد أن انفصلوا عن

(١) إسحاق ساكا: معنى التسميات للشعوب السامية، مجلة العربي الكويت، عدد ٩١، ١٩٦٦م، ص ١٥١.
(٢) محمد سيد طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، دار الشروق، مصر، ١٩٩٠م، ص ١٢.
(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج٣ / ٤٣٩.
(٤) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج١٣/ ١٥٢ – ١٥٣.
(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، مصر، ١٩٦٢م، ج١ / ٤٣٢.
(٦) انظر بتصرف: صلاح الخالدي، الشخصية اليهودية، ص٣٨.

إخوانهم[1]. وأظن أن هذه التسمية هي الواسعة الانتشار للدلالة على تلك الجماعة.

أما المصطلح الأخير «الصهيوني» فهو نسبة إلى صهيون، وهو اسم جبل يُشرف على مدينة القدس. والصهيونية حركة سياسية نشأت منذ الأسر البابلي لليهود (٥٨٧ – ٥٣٩ ق . م) حين أصبح الحنين إلى صهيون رمزًا لعودة المملكة الغابرة، حين بدأ اليهود يكتبون توراتهم على ضفاف الفرات، ويسجلون فيها ما أرادوه من وعود، ويحددون فيها ما طمع فيه جشع عقول مريضة من يهود في أرض المشرق العربي، خلف ستار من قول «ظهر الرب، وقال الرب، وأقسم الرب»[2].

والحقيقة أن كلمة «عبراني أو إسرائيلي أو يهودي أو صهيوني» في نهاية الأمر تشير إلى جماعة واحدة، هي المقصودة والمعنية بتلك الصفات، وهم اليهود الذين حرّفوا كتابهم المقدس «التوراة» واستبدلوا به كتاباً من وضع الحاخامات وأسموه «التلمود»[3]، هي الجماعة الفاسدة العقيدة .. المريضة النفس .. وغير المحدودة الأطماع.

نحاول أن نرصد خلال الصفحات التالية كيف استطاع التصوير القرآني الكشف عن ملامح النفسية اليهودية من خلال عدة أطر تصويرية هي: صورة التناقض في النفسية اليهودية، وصورة هوى النفس والإصرار على المعصية، وصورة العنف في مرآة اليهود، والصورة الساخرة للسلوك اليهودي، وصورة صناعة الأعداء والبحث عن الأمان، وصورة الأنا المتعالية وفقدان الثقة، وصورة التخبط العقدي والانحراف الأخلاقي.

صورة التناقض في النفسية اليهودية

النفسية اليهودية نفسية مريضة، ومعقدة، ومضطربة المزاج، وذات سلوك شاذ في التفكير والحوار والعقيدة. فاليهود متناقضون في أقوالهم وأفعالهم، وما ذلك إلا لسيطرة مظاهر القلق والاضطراب التي أحاطت بهم منذ بداية تاريخهم وحتى الآن.

والقرآن الكريم يكشف لنا عن كثير من صور هذا التناقض الذي تقع فيه هذه

(١) انظر مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٥.
(٢) محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل «التاريخ»، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ج١ / ٤٦.
(٣) انظر فؤاد حسين: أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٤٢.

الجماعة، ويعرض ذلك من خلال تصوير قرآني بليغ، يُحدِّد الأُطر العامة لتلك النفسية، وبأكثر من وسيلة أدبية؛ ونهتم في هذا المقام باستعراض صور التناقض في نفسية اليهود كما وردت في النص القرآني، كما يمكن الاستشهاد أيضًا – على هذا البُعد النفسي – من خلال كتابهم «التوراة»، وعلى الرغم مما جاء فيها من تحريف وقلب للحقائق، إلا أن نصوص التوراة تفضحهم، وتأتي بتأكيد لما ورد في النص القرآني، وتحليله الدقيق لصورة التناقض في تلك النفسية.

قال تعالى: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ ۖ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ * وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤١ – ٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]. جاء إليهم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالتوراة من عند الله، وفيها الهدى والنور والإرشاد والتوجيه لهم، وأهم من ذلك جاء لهم بالبشارة بمحمد ﷺ، وهم يعرفونه، ويعلمون وقت بعثته، وحين ينزل الوحي على النبي الكريم، ويبدأ في نشر دعوته، ينقلب اليهود على أنفسهم وكتابهم، ويصبحون أول من يكفر بهذا الدين.

وهذه طِباع اليهود من تكذيب وتناقض، على عكس طِباع المسلمين وصحة عقيدتهم، فالمسلمون يؤمنون بكل ما جاء به محمد ﷺ، وأكثر من ذلك، فيؤمنون بموسى وعيسى «عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ»، ولسنا «في غير حاجة إلى تأكيد احترامنا للدين الذي جاء به موسى، ونحن ندين للإسلام الذي يفرض علينا الإقرار بنبوة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويلزمنا دينًا وعقيدة أن نصدق برسالته، ونؤمن بأن نبينا المصطفى ﷺ بُعث بالحق مصدِّقًا لما بين يديه من التوراة والإنجيل»[1].

وصور التناقض في النفسية اليهودية تظهر في محاولاتهم المتكررة في استبدال الباطل بالحق، أو استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ

(١) عائشة عبد الرحمن: أعداء البشر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٩٦٨م، ص ١٧٣.

عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

والعجيب أن الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ – أنزل عليهم المن والسلوى؛ وهو طعام طيب كي يتنعموا في رزق الله وفضله، ولكن نفوسهم المريضة تأبى إلا الرفض والتناقض، والتمرد على نعم الله وعظيم عطاياه، فيطلبون من الطعام ما هو أدنى، فيطلبون الفول والعدس والبصل! وكأنهم يحنُّون إلى حياتهم الأولى تحت ظلم فرعون وجنوده، وهنا يكشف التصوير القرآني عن مدى تناقضهم مع طبيعة البشر السوية، التي تتمنى الخير وتطلبه وتسعى إليه، في حين نراهم يكرهونه ويطلبون غيره مما هو أدنى منه.

ومن الصور القرآنية التي كشفت عن التناقض في نفسيتهم، كونهم يكذبون على أنفسهم وهم يعلمون! وكأنهم جبلوا على الكذب والتزييف والتحريف، يقول تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

إن التناقض الشديد في نفسية اليهود واردٌ في صور متكررة واضحة في «التوراة»، فقد جاء في سفر الخروج (٢٠: ١٦ – ١٧): «لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، ولا عبده ولا أمته، ولا ثوره ولا حماره، ولا شيئًا مما لقريبك». «ونلاحظ جانب الخير في هذه الوصايا، لكنه ليس الخير المطلق، لأن النهي بالقرابة، يُوحي بإباحة المنهي عنه مع غير الأقرباء»(١).

وجاء أيضًا في التوراة في سفر التثنية (٢٣: ١٩ – ٢٠): «لا تقرض أخاك بربا ربا فضة أو ربا طعام، أو ربا شيء ما مما يُقرض بربا، الأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا».

(١) كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، مصر، ١٩٧٨م، ص ١٩٠.

وهكذا تظهر الازدواجية الدينية والأخلاقية في تناقض اليهود مع أنفسهم، وما جاء به التصوير القرآني عنهم، ليكشف لنا عن مرض خطير قد أصاب تلك النفوس منذ زمن بعيد « لقد كانوا يعيشون ازدواجية أخلاقية مريضة، وانفصامًا في السلوك والحياة، فالحرام فيما بين اليهود فقط، والأخلاق والفضائل لليهود فقط. فالزنى والغدر والسرقة محرمات لا يجوز لليهودي أن يقع فيها بين قومه يهود، لكنها إن تعلقت بآخرين يجوز لهذا اليهودي أن يُمارسها، بل يتقرب إلى ربه بالقيام بها»(١).

صورة هوى النفس والإصرار على المعصية

إن حياة اليهود ومعاشهم تحكمه النظرة المادية التي تعود عليهم بالنفع الشخصي، وما يتعارض مع هذا الهدف يصبح عدوًا يحق للجماعة اليهودية -بما أُوتيت من قوة - أن تحاربه وتتمرد عليه، وبعدها تدَّعي التزامها الديني والخُلقي، وتتناسى جرائمها مع أنبيائها وحكمائها ممن دعوا إلى العفة والطهارة!

إن السلوك الديني لليهود إنما يُشير في وضوح إلى مصلحتهم المادية التي تتناغم مع هواهم النفسي، حتى وإن تعارض ذلك مع تعاليم التوراة ووصايا أنبيائهم، فقد نزل اليهود في كثير من البلدان مع أطماعهم المادية، وهوى النفس في تتبُّع الثراء، حتى وإن كان الثراء من العهر والدعارة! كان اليهود يتفرقون في «البلدان تَفَرُّقَ المرض الخطير في الجسم الآمن، وسمحوا لأنفسهم بالابتذال في العفة والطهارة ... وما من حكيم يأتيهم أو يظهر بينهم ويقترب من العفة والطهارة إلا همّوا بقتله أو أسرعوا إلى طرده»(٢). قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

كشفت الصورة القرآنية عن طوية فاسدة لليهود، حتى صار الفساد عنوانًا لتلك النفسية المريضة التي تسعى بكل السُّبل إلى الكسب المادي، وحب الدنيا، والحرص على حياة، فقد رأينا في توراتهم المحرفة، أنهم يحرفون كثيرًا من تعاليمها بما يتماشى مع أطماعهم التجارية، فقد جاء فيها: «لا تأكل جثَّة ما، تعطيها للغريب الذي في أبوابك،

(١) صلاح الخالدي: الشخصية اليهودية، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م، ص ١٤٠.
(٢) محمد موسى الغزالي: أثر الوثنية في اليهودية، مصر، ٢٠٠٣م، ص ٥٥١.

فيأكلها أو يبيعها لأجنبي، لأنك شعب مقدس!» هل من القداسة المتاجرة في جثث الموتى، والعمل على قتل الآخرين من أجل دراهم معدودة؟![1]

لقد تَمَرَّد اليهود منذ البداية على أصل العقيدة حينما عبدوا العجل، وما ذلك إلا لهوى في أنفسهم، وزيف إيمانهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى * قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩٠ – ٩١].

لقد استطاعت الصورة القرآنية أن ترسم لنا العناد الذي أصابهم نتيجة لتلك الأهواء، ومن ثمَّ فقد ترسَّخت في نفوسهم، فصارت عقيدة قوية لا يحيدون عنها، وأصبحت نظرتهم لكل شيء نفعية مادية، حتى مع العبادة والأمور القلبية، ويبدو أن تلك النظرة المادية التي تتناسب مع هواهم النفسي؛ كانت نتيجة طبيعية لكثرة ترحال وشتات اليهود على مَرِّ التاريخ.

وتصور الآيات القرآنية اليهود وقد أرادوا تمثالاً ليعبدوه، فصنعوا عجلاً من الذهب، صنعوه بأيديهم، لا حياة فيه، ومع هذا عبدوه! لأن أنفسهم قد تشربت من قبل بهذه الطقوس الوثنية، والأساطير والخرافات التي انتقلت إليهم من الشعوب الكثيرة التي نزلوا عليها.

ومن أجل ذلك كان إصرار اليهود على المعصية حين خاطبوا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وسألوه أن يجعل لهم إلهًا «يصنعوه بأيديهم» ليعبدوه كما تفعل البلاد التي خرجوا منها، أو نزلوا عليها! يقول تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

وهوى النفس الذي تلبَّسهم، وإصرارهم على المعصية ما هو إلا دليل على «جهل أسلافهم وغباوتهم وضلالهم. ويكفي في ذلك عبادتهم العجل الذي صنعته أيديهم من ذهب، ثم جعلوه على صورة أبلد الحيوانات الذي يُضرب المثل به في قلة الفهم، وقد شاهدوا من قبلُ أدلة التوحيد، وعظمة الرب، ثم بعدها عزموا على اتخاذ إله دون الله، فاتخذوه ونبيهم، حيٌّ بين أظهرهم لم ينتظروا موته!»[2].

(١) انظر كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١٩١.

(٢) ابن القيم الدمشقي: هداية الحيارى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩٧م، ص ١٨٩ بتصرف.

ومن أجل هوى النفس التي تجنح إلى المادية وتصرّ على المعصية، نرى الصورة القرآنية ترسم لنا هذا المشهد الذي يطلبون خلاله - من موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - أن يروا الله جهرة، ماثلاً أمـــام أعينهم شريطة بينهم وبين موسى كي يصدقوا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ويؤمنوا له، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥].

هذا هو هوى النفس الذي سيطر عليهم حتى صارت عقيدتهم الواضحة للعيان هي الإصرار على المعصية، فطلبهم ليس رغبة للاقتناع الديني، بل «نظرتهم المادية للدين، حيث يقيسونه بالمقياس المادي الحسي... فيلغون عقولهم، ويستخدمون حواسهم التي تصور لهم أن كل موجود لا بد أن تدركه الحواس، فإذا لم تدركه حاسة من الحواس فهو غير موجود»[1].

وكثير من نصوص التوراة التي وصلتنـــا محرَّفة بأيدي أحبارهم، كتبوها اتباعًا لهوى النفس، أو إرضاء لجماعة منحرفة، تريد أن تسوِّغ القتل أو الزنى أو الغش، ويقولون هذه تعاليم الله! والمتتبع لحال الأنبياء الذين جاء ذكرهم في التوراة لا يكاد يجد نبيًا سويًا! كلهم أصابتهم أقلام كُتَّاب «العهد القديم» في خير ما يملكون من صفات، ومن هذه الأمثلة:

نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يشرب الخمر فيسكر ويتعرى ..(سفر التكوين: ٩)

إبراهيـــم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يقف موقف المتاجر بعرضه المحتمي بامرأته ســـارة .. (ســـفر التكوين:١٢)

لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: يضطجع مع ابنتيه وينجب أبناء! (سفر التكوين: ١٩)

إن هذه التحريفات والأكاذيب المشينة التي ألصقها أحبارهم بهؤلاء الأنبياء ما هي إلا محاولة فاشلة تظهر هوى النفس وميلها إلى الزنى والعهر والفحش، «وتبرير ارتكابها في حق الشعوب الأخرى، وصورة من التمزق النفسي الذي أصاب اليهود، وكأنهم يقولون للـــرب: لقد غفرت لأنبيائـــك جرائمهم، فلماذا لا تغفر لنا؟! ومـــا نحن إلا أتباع هؤلاء الأنبياء»[2]

(١) عبد الحليم حفني: التصوير الساخر في القرآن، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٢م، ص ٥١ – ٥٢.

(٢) كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١٦٤.

صورة العنف في مرآة اليهود:

اليهود قوم تشبعت طويتهم بلون الدم، ويكشف لنا التصوير القرآني عن قسوة وعنف في تعاملاتهم مع غيرهم من بني البشر على مر التاريخ، حتى صار القتل والعنف من أهم وسائلهم في تحقيق أهدافهم، وكثيرًا ما نسمعهم يطلقون شعارات كاذبة بأنهم مضطهدون، وأن الشعوب تتآمر عليهم، فاخترعوا فكرة الاضطهاد، وأخذوا في إنماء الفكرة وتضخيمها، فصارت الأكذوبة حدثًا مهمًا ومتكررًا في خطابهم، وعنوانًا بارزًا لشخصيتهم.

«وربما كان أقرب مدخل للشخصية اليهودية هو مدخل عقدة الاضطهاد، التي حملوها معهم منذ نشأتهم المبكرة، وبدلاً من علاجها بفعل الأحداث أو بفعل الزمن، فإن هذه العقدة كانت تكبر وتتضخم عبر العصور، وتنطلق منها سلوكيات مميزة لليهود، ومنها الحذر والتوجس والعزلة والعدوانية، ومحاولة السيطرة على مراكز القوة في المجتمعات والاحتيال والخداع»(١).

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٠].

لقد صوّرت الآيات القرآنية نفسية اليهود خلال هذا المشهد بكل دقة، وكشفت عن أهم طرقهم في التعبير عن أفكارهم. فهم يتحينون الفرصة الملائمة للانطلاق والتعبير عن مشاعرهم، عندما يشعرون أنهم في موضع القوة والرغبة في السيطرة، فحينما صار «هارون» عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وحده بعد رحيل موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ لميقات ربه! تثور عقيدتهم المريضة، فتتطلع لعبادة إله غير الله، فكان الأمر بصناعة العجل، ويعود موسى ﴿غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾ عندما علم بهذا الجرم، ويعنِّف أخاه «هارون» خليفته في قومه، ويصرح هارون بأنهم قوم سوء كشف الموقف عن نفسيتهم المريضة، فقد استضعفوه وهددوه بالقتل، لقد صار القتل والعنف سلاحهم المُعبِّر عن نفسيتهم المتعطشة للقتل والدم والعنف والبطش بالضعفاء، فهم لا يتحركون إلا عندما يشعرون بضعف خصومهم.

(١) محمد عبدالفتاح المهدي: سيكولوجية الصهيونية، البيطاش للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١م، ص ٤٥.

لقد جاء في التوراة في سفر أشعياء (٥٩: ١-٨) «بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم، وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع، لأن أيديكم قد تنجست بالدم، وأصابعكم بالإثم ... أرجلكم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي. أفكارهم أفكار إثم. في طرقهم اغتصاب وسحق. طريق السلام لم يعرفوه، وليس في مسالكهم عدل. جعلوا لأنفسهم سُبلاً معوجة. كل من يسير فيها لا يعرف سلامًا».

لقد وصلت نظرة اليهود إلى غيرهم من الأمم إلى حدٍّ أنهم يُبيحون امتصاص دمائهم، فشريعة التلمود تدعوهم إلى سفك واستنزاف دماء المسلمين والمسيحيين، لتُستخدم هذه الدماء بعد ذلك في علاج بعض الأمراض حسبما يعتقدون، وفي بعض الأعمال السحرية، وفي كثير من طقوسهم الدينية(١).

والعجيب أن اليهود يتباهون بالقتل، وكأنه قد صار عنوانًا لقوتهم، وشعارًا لنفسيتهم المريضة، حتى وإن كان القتل للأنبياء. قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٧]. ويبدو أن نفسية اليهود المُحِبَّة للقتل وسفك الدماء، قد دفعها إلى ذلك عدة عوامل منها: «النقص في الحس الاجتماعي والأخلاقي، الذي يُعبَّر عنه بنوع من الحذر التوجسي (الشَّك) وشيك الصلة بتوجس مرض البارانويا .. لذلك إذا أُتيحت الفرصة لليهود حرية التعبير عن عدوانيتهم، يصلون إلى درجة من الاندفاعات العدوانية المتوحشة»(٢).

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]. لقد انقسم اليهود على نفوسهم، فهم يتَّحدون – أو هكذا يبدو – حينما تشعر الجماعة أنها في خطر، فيجتمعون حول السلطة في حالة التهديد من الخارج، ولكنهم يظلون في حالة من التأرجح ما بين الإخلاص للجماعة،

(١) انظر ناوفيطوس: رسالة الدم المكتوم ضمن كتاب: الكنز المرصود في فضائح التلمود، عبدالله الشرقاوي، القاهرة، دار الفكر العربي،٢٠٠١م، ط٢، ص٢٩١-٣١٦.

(٢) مصطفى زيور: أضواء على المجتمع الإسرائيلي، جريدة الأهرام المصرية، ١٩٦٨/٨/٨م.

وعدم المبالاة بالآخرين، لأنهم يفتقدون الجذرية أو الانتماء»[1].

يصور القرآن لنا اليهود بأنهم قد امتهنوا تجارة القتل وسفك الدماء – وهذا حالهم إلى وقتنا الراهن – ينشرون الفتنة والعداء بين البشر «لأنهم يعتقدون أن بقية البشر يظلمونهم ويحقدون عليهم، ويغارون منهم، ويمنعونهم حقوقهم المشروعة في امتلاك كل شيء، والسيطرة على كل شيء»[2]. فإذا ما زالت أسباب العداء بين البشر؛ انشغلوا بأنفسهم المريضة، فصار العداء والتباغض بينهم، وهذا عقاب الله لهم إلى يوم القيامة.

«ولو كان ما يأتيه اليهود من جرائم بشعة عملاً طارئاً، أو دفاعاً عن النفس، ولو أن تلك القسوة التي يُمثِّلونها كانت من وحي الظروف المحيطة بهم أو من باب المعاملة بالمِثْل لرُجي أن تزول بزوال الباعث عليها، أما أن تستمد روحها من تعاليم الدين – المحرّف– وتنزل من نفوسهم منزلة اليقين .. فذاك الداء العُضال الذي لا أمل معه في دواء، ولا يُرجى منه شفاء»[3].

إن تصور القرآن الدقيق قد استطاع أن يصف اليهود ويكشف عن نفسيتهم المريضة المحبة لسفك الدماء، وإشاعة القلق والاضطراب بين البشر، ومن ثم تمكّن هذا الداء العُضال من نفوسهم، فصاروا يتقاتلون ويتباغضون إلى يومنا هذا، ونرى في العصر الحديث التجريح بين الصهيونية واليهودية؛ فالأولى «تكره اليهود وتطرح نفسها بديلاً للعقيدة اليهودية، ومن ثَمَّ نجد أن وصف الصهاينة لليهود لا يختلف في أساسياته عن وصف أعداء اليهود لهما»[4].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٥].

«إن المرض لم ينل من الأعضاء فحسب، بل تسلل إلى داخل النفس، وتمكن من

(١) رشاد الشامي: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٠٢، ١٩٨٦م.
(٢) محمد المهدي: سيكولوجية الصهيونية، ص ١١٨.
(٣) كمال عون: اليهود من كتابهم المقدس، دار الشعب، مصر، ١٩٦٩م، ص ٤٢.
(٤) عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٢م، ص ٩.

الأفكار، إنها بالفعل حالة مرضية مستعصية، لا ينفع فيها علاج ولا حتى البتر»[1]. إن ما عليه اليهود من أحوال وأخلاق إنما هو مظهر من مظاهر جِبِلَّة خلقية راسخة يتوارثها الأبناء عن الآباء»[2].

الصورة الساخرة للسلوك اليهودي:

العقل من نِعَمِ الله علينا، لنفكر ونتدبر به عظيم خلقه، فنأخذ من الآيات والأحداث العبرة والعظة التي تعين المسلم على العبادة، وتساعده في رحلته الدنيوية بين البشر، فمن أحسن استخدامه وأدار الأمور على قدر المقام أفلح وانتصر، ومن أساء لنفسه بسوء استخدامه وخموله واندفاعه فقد خاب وخسر، واليهود قوم يدَّعون العقلانية والفكر، وقد ظهر هذا الادعاء الساخر في صفة المجادلة، وكثرة السؤال، وكل ذلك بعد أن ظهرت لهم الآيات البيّنات، وتوالت عليهم نعم الله الباهرات؛ ولكنه الجحود والحماقة والغباء، فقد لازم اليهود السلوك الفاسد منذ بداية تاريخهم.

والسلوك نتاج مشترك بين مداولات العقل وتطلعات النفس، والقرآن الكريم يصوّر تلك النفس اليهودية المريضة في سلوكها الشاذ تصويرًا ساخرًا، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥]. يصوّر القرآن الكريم اليهود صورة واضحة للغباء والحماقة، فقد شاهدوا الآيات المعجزة، وشملتهم عناية الله ورعايته بنجاتهم من فرعون وجنوده، وشقّ الله البحر لهم ليعبروا وهم ينظرون، وانفجرت لهم اثنتا عشرة عيناً بعصا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ليشربوا جميعاً، وأنزل عليهم المنَّ والسلوى طعاماً طيباً، وأرسل لهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالتوراة وفيها الهدى والنور، ومع كل هذه الآيات الباهرات، رأينا غباوة العقل وفساد النفس مع هذا السلوك الشاذ من الجحود لكل تلك الآيات، وبعدها يقولون: إنهم لن يؤمنوا لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى يروا الله جهرة!

(١) محمد جلاء إدريس: صورة الإسرائيلي في التوراة، ص ٣٠.

(٢) محمد عزة دروزه: القرآن واليهود، دمشق، ١٩٤٩م، ص ٢٦.

أي نوع من الغباء هذا الذي أصاب اليهود فلا ينظرون عظيم خلقه، وجزيل عطائه، وفيض نعمه عليهم؟! وبعدها يتشككون ويتطاولون على الذات الإلهية، وكأنهم يسخرون من موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ودينه الذي جاء به، وهم في حقيقة الأمر يجعلون من سلوكهم هدفًا سهلاً للسخرية من تلك الأفكار الضالة، والنفوس المريضة، فقد أسدل العقل ستائر الغباء عليه، وأطبقت عليهم ظلمات النفس فأصبح بينهم وبين نور الحق حاجزًا .. يقول تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

«لقد تاهت عقائد اليهود بين الأساطير والخرافات... وانفتاح الفكر اليهودي على العقائد والموروثات البيئية، والتيارات الوافدة، والاستجابة لدين الغالب، الأمر الذي أدى إلى اضطرابه، وذبذبته بين اليقين والشك، وبين الحق والباطل»(٣). لقد أغلق اليهود عقولهم عن الفهم، وأعينهم عن البصر، وآذانهم عن السمع، وقلوبهم عن الإيمان، وقد جاء في التوراة على لسان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سفر التثنية (٢٩: ٤): «ولكن لم يعطكم الرب قلبًا لتفهموا، وأعينًا لتبصروا، وآذانًا لتسمعوا إلى هذا اليوم».

حاول اليهود في عصر النبي ﷺ - ولا سيما في بداية الدعوة – أن يشعلوا نار الفتنة بين المهاجرين والأنصار، واستغلوا طائفة المنافقين في المدينة، وعندما كانت تتكشف خططهم الفاسدة، كانوا يعودون إلى وسائلهم من مكر وخداع.. والعجيب في الأمر أن اليهود كانوا يظنون أنهم يخدعون المسلمين! وهم في حقيقة الأمر لا يخدعون إلا أنفسهم، وعندها يظهر سلوكهم وقد كشف عن غباوتهم وحمقهم.

قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢]. «إن رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض: نافقوا وأظهروا الوفاق مع المؤمنين، ولكن بشرط أن تثبتوا على دينكم إذا خلوتم بإخوانكم من أهل الكتاب، فإنَّ أَمْرَ هؤلاء المؤمنين في اضطراب، فزجّوا الأيام معهم بالنفاق، فربما ضعف أمرهم، واضمحل دينهم، ويرجعوا إلى دينكم»(٤).

(٣) أحمد أبو شنب: خصائص الفكر الديني اليهودي، مصر، د.ت، ص ١٩٩.

(٤) الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٤ / ٢٥٤، وانظر محمد =

«والنفاق يتضمن بالضرورة إيذاء الغير، بل ويهدف إليه، وأمره لا يقتصر على مجاراة الغرائز وإشباع الشهوات، وإنما يتطلب فنونًا من الصناعة، وضروبًا من التشكيل والتهيئة والمظاهـــر»[1]. وكان المنافقون من اليهود «أخطر عدو للدين بما يتاح لهم من مزاولة حرب الإسلام في خفية، ومن أشد أسلحتهم الســـخرية التي يتفننون في صوغها وتوجيهها نحو كل شيء في الإسلام، لكن القرآن يَرُدُّ عليهم في صور كثيرة منها: أنهم يجعلون موقفهم من الدين ومن المؤمنين به مثيرًا للســـخرية حيث قســـموا الزمن في موقفهم من الإسلام قسمين، قســـمًا يلبسون فيه ثوب النفاق وهو النهار، وقسمًا يخلعون فيه هذا الثوب، وهو الليل حينما يجنّهم الظلام ويطمئنون إلى أنهم أصبحوا في خفية عن أعين المسلمين!»[2].

ويحق لليهودي – كما جـــاء في التوراة المحرَّفة – أن يغشّ الكفَّار «أي غير اليهود» ومحظور عليه أن يحيي الكافر بســـلام، ما لم يخش ضرّه أو عداوته، والنفاق جائز هنا، ولا بأس من ادعاء محبة الكفار، إذا خاف اليهودي من أذاه[3].

وكثيرًا ما يستعرض القرآن الكريم صورًا من حماقة اليهود، في سخرية شديدة من سلوكهم وادعاءاتهم الكاذبة، فهم يدّعون في جهل عجيب أنهم «أولياء الله، وأحباء الله، وأبناء الله، وشعب الله المختار، «إلى نهاية الأكاذيب من السفه والحمق لنفس متغطرسة مريضة، .. ونرى التصوير القرآني يأتي بهم على أعين الأشهاد، ويسألهم سؤالاً ولا يسمع منهم جوابًا، فيعرضهم في صورة الجاهل المتململ في الجواب، فما من إجابة تسعفهم في هذا المقام، فقد عمَّ الصمت، واتجهت الأعين صوب اليهود، تنتظر جوابًا وما من مُجيب! لماذا؟ لأنهم كاذبون مخادعون. أظهرهم سلوكهم الشاذ في ثياب من الحماقة لا ينفع معها سترٌ أو تضليل، فإن كانوا صادقين في كذبهم وافتراءاتهم على الله فليتمنَّوا الموت!

= سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، دار المعارف، ٢٠٠٤م، ج١ / ٦٤١.

(١) إبراهيم علي سالم: النفاق والمنافقون، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٧.

(٢) عبد الحليم حفني: التصوير الساخر في القرآن، ص ٩١- ٩٢.

(٣) محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، ج٣ / ٣٦٦.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٤- ٩٥]. وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٦ – ٧].

ولم يتوقف القرآن الكريم عن تصويرهم في ثياب الحماقة والجهل، حتى يكونوا مثالاً واضحًا للسخرية بين بني البشر، فلم يصبروا على أفضل الأطعمة التي أنعم الله عليهم بها من المن والسلوى، وسألوا نبيهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يستبدل بها الفول والعدس والبصل! كما أكثروا المجادلة والجهل والتباطؤ في ذبح البقرة، وارتفع بهم جهلهم إلى عنان السماء حين استبدلوا عبادة العجل المصنوع من حُليّهم، بعبادة ربِّهم، وبكفرهم وتحريفهم التوراة بأيديهم ثم يكذبون على أنفسهم فيدّعون أنها من عند الله، فهل يبقى بعد كل هذه الصور لسلوكهم ما يشير إلى عقل أو حكمة أو إيمان؟!

صورة صناعة الأعداء والبحث عن الأمان

حين تتمرد النفس اليهودية، وتظن أنها فوق البشر جميعاً، وأن لها الحق وحدها في القيادة والسلطة والمال، وتسلك للأمر كافة السُّبل، المشروعة منها وغير المشروعة! فإنها تجلب العداء لنفسها بقصد وبدون قصد، وحينها تتحدث تلك الجماعة عن فكرة الاضطهاد، وأنها مضطرة أن تعيش حياة العزلة في اضطراب وقلق وحيرة وتوجس من كل المحيطين بتلك الجماعة، وأن عليها أن تأمن على نفسها وممتلكاتها، فتلجأ إلى عدة وسائل للتأمين، فلا تزيدها إلا قسوة وعنفًا، ورغبة جامحة في إرهاب الآخرين.

«وتزخر التوراة بالكثير من النصوص التي تقوي نزوع اليهود إلى التعصب الديني والعنصري، وتنفث روح الحقد والسخيمة على الأمم الأخرى، وتسوغ تأريث الفتن والمذابح فيها، واستئصال شأفة مناوئي اليهود أينما كانوا»[1].

قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

وهكذا تفضح الصورة القرآنية النفسية اليهودية، وما جُبلت عليه من خُبث ونفاق،

(١) محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، ج٣ / ٢١١.

ومسارعة إلى العدوان والعنف، في محاولة لإشغال أعدائهم بأنفسهم، وسعيًا منهم بوسيلة أو بأخرى لكسب المال من وراء إشعال تلك الفتن، فكان اليهود منذ القِدم يمتهنون تجارة السلاح، ويشعلون الحروب بين القبائل والجماعات، ومن ثمّ تزدهر لديهم تجارة الموت. يقول تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

فاليهود قوم يعشقون العنف وسفك الدماء، وهذا ما دعى اليهود خلال تاريخهم إلى العيش في عزلة وترقب من غيرهم «فهم لا ينصهرون في المجتمعات التي يعيشون فيها، بل يتجمعون في حارات وشوارع، وأحياء خاصة بهم»(١).

لقد اتّبع اليهود منذ بداية الدعوة الإسلامية سلاح الوقيعة والنفاق، وبث روح الفُرقة والشك في نفوس ضعاف الإيمان، وفي الوقت ذاته يُشعلون نار الكراهية والحرب بين مشركي مكة والرسول ﷺ، وكانوا يَعِدُون قريشاً بالنصر على محمد ﷺ وأصحابه، ويتعاهدون على مناصرتهم، وعندما تحين الساعة، ويجتمع الأحزاب على غزو المدينة، يكشف القرآن مخططاتهم، ويُهزم المشركون ويعودون خائبين، وهنا يُصوّر القرآن هذا المشهد بكل دقة، ويرسم ملامح النفسية اليهودية قبل وبعد المعركة(٢). قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: ٢٦].

فاليهود في البداية قد صنعوا العداء مع المسلمين بمعاهدة المشركين، وظنّوا أنهم في حلٍّ من محمد ﷺ وأصحابه، وافتضح أمرهم، وجلبوا العداء لأنفسهم المريضة، وبعد انسحاب أحزاب المشركين بقي اليهود وحدهم في المدينة خائفين، لأنهم يعلمون في قرارة أنفسهم ما ينتظرهم جزاء الخيانة والعداء.. ومن الغباوة المتأصلة في نفوسهم، يظنون أنهم في أمان في حصونهم! كيف والمسلمون يحيطون بهم من كل جانب؟! زعم زائف ظاهره التعالي لإشعار من أمامهم أنهم في ثبات وقوة، وحقيقة الأمر أن نفوسهم تموج بالخوف

(١) عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، الكويت، عدد ٦٠، ١٩٨٢م، ص ٥٢.
(٢) انظر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ج٦ / ٤١٨.

والرعب والترقب، فلا تُغني عنهم حصونهم فقد فقدوا الأمان[1]. قال تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ [الحشر: ٢].

إن النفسية اليهودية المُحبة للعنف هي نفسية مريضة مثل مريض «البارانويا»[2] «فالكيان الصهيوني يحمل في داخله كل مشاعر العدوان نحو الآخرين، وهو يُسقط هذه المشاعر عليهم، ولذلك يظل خائفًا ومتوجسًا منهم مهما قدموا له ضمانات الأمن، بل على العكس كلما قدّموا له ضمانات جديدة تشكك في مراميها، وظن أنها خدعة جديدة، أو مؤامرة تُحاك ضدّهم»[3].

إن مشاعر الخوف والجبن التي تسيطر على نفسية اليهود تنتشر في كتابهم «التوراة»، خاصة في حربهم مع المديانيين وأهل أريحا وأهل عاي وغيرهم، ويُروى أنه في عصر القضاة، وعندما كان «جدعون» يعد العدة لمقاتلة المدْيانيين، أمره الربّ أن يُقلِّص عدد قواته البالغ عددها اثنان وثلاثون ألفًا فقال» والآن ناد في آذان الشعب قائلاً: من كان خائفًا ومرتعدًا فليرجع وينصرف من جبل جلعاد. فرجع من الشعب اثنان وعشرون ألفًا وبقي عشرة آلاف»[4].

وفي العهد القديم أيضًا أن اليهود كانت تصرخ للرب ليخلصهم من الفلسطينيين بعد أن عجزوا عن الصمود أمامهم، وحاولوا الاختباء عن أعينهم: «ولما رأى رجال إسرائيل أنهم في ضنك؛ لأن الشعب تضايق، اختبأ الشعب في المغاوير والغياض والصخور والصروح والآبار». (صموئيل أول: ١٣/ ٦-٧)

والقرآن الكريم حين يصف اليهود بالجبن والخوف والترقب، وتوقع الخطر في كل لحظة؛ إنما يصوّرهم بكل دقة من الداخل والخارج؛ فهيئتهم يرتسم عليها كل ملامح

(١) انظر الرازي: التفسير الكبير، ج١٥ / ٢٩٠.

(٢) جنون الارتياب، جنون الاضطهاد، جنون العظمة أو البارانويا (paranoia) مرض نفسي مزمن يتسم بالوهام (Delusion)، وهي أفكار ضلالية يعتنقها المريض، ويؤمن إيماناً وثيقاً بتعرضه للاضطهاد والملاحقة، ويفسر سلوك الآخرين تفسيراً يتسق وهذا الاعتقاد. انظر (http://ar.wikipedia.org/wiki).

(٣) محمد مهدي: سيكولوجية الصهيونية، ص ٥٤.

(٤) انظر محمد جلاء إدريس، صورة الإسرائيلي في التوراة، ص ١١٠، وانظر: العهد القديم، سفر قضاة: ٣/٧.

الخوف والترقب. يتوقعون الغدر والخيانة في كل لحظة! فبيوتهم قلاع وحصون عالية إحساسًا ظاهريًا بأنها ستحميهم! وقلوبهم يدب فيها الرعب والفزع، يقول تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ﴾ [الحشر: ١٤].

صورة الأنا المتعالية وفقدان الثقة

يزعم اليهود أن الله فضلهم على العالمين إلى قيام الساعة، لأنهم: أبناء الله وأحباؤه «ويتميزون بهذا على الآخرين ويتفاخرون عليهم، وحتى يجدوا لزعمهم سندًا يُقبلون على القرآن الكريم، فيقطعون منه الآيات، ويوظفونها شُهودًا لهم»(١).

جاء القرآن الكريم في بعض آياته على ذكر تفضيل بني إسرائيل كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]. فيهرول اليهود إلى تلك الآيات، ويتم بترها عما قبلها وما بعدها، دون مراعاة للسياق، أو أسباب النزول، ولكن يكفيهم أن يستشهدوا بها على تفضيلهم وتميزهم على العالمين، لتتغذى نفسيتهم المريضة بالإحساس بالأنا،(٢) والاستعلاء على البشر، وترديد أكاذيب «شعب الله المختار، وأولياء الله، والشعب المقدس» وغيرها من الشعارات الزائفة، التي تؤكد في المقام الأول على تضخم الأنا لدى اليهود؛ لأنهم يفتقدون الثقة بأنفسهم.

«ومن هنا كان اليهود هم العدو الأول لكل بني الإنسانية، لا فرق بين مسلم أو نصراني أو وثني، فالكل عندهم سواء، حيث يعتبرون أنفسهم عنصرًا ممتازًا خُلق للحكم والسيادة والمُلك، وكل الناس بعد ذلك مجرد خدم وعبيد خلقهم الله خصيصًا لخدمة الشعب المختار اليهود»(٣).

لقد حذر القرآن الكريم تلك الجماعة المريضة، حيث سيطر عليها مرض نفسي

(١) صلاح الدين الخالدي: الشخصية اليهودية، ص ١١٤.

(٢) الأنا المتعالية أو المتضخمة: هي كل كبر وغرور يصيب النفس الإنسانية، ويجعلها أكثر شُحاً وأنانية تجاه الآخرين، فترى في نفسها المثل الأعلى الذي يجب أن يُحتذى به، وأن لديه وحده الحق في السلطة، والقدرة على القيادة.

(٣) سعد الدين صالح: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، دار الصفا، مصر، ١٩٩٠م، ص ١٦.

خطير سمّه إن شئت حب الذات أو العنصرية أو البارانويا، فكثيرًا ما كان القرآن الكريم يواجههم بهذه الإدعاءات الزائفة حين يقول تعالى فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]. ويقول تعالى أيضًا: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤].

إن فكرة «شعب الله المختار» التي اشتعلت جذوتها في صدورهم منذ القدم سيطرت عليهم في جميع تعاملاتهم مع بني البشر من جميع الأديان والمذاهب، فلم يتركوا شعبًا إلا واستعلوا عليه، ووصل بهم التكبر والاستعلاء إلى التعالي على أحكام الله وشريعته، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٥٥]. إلى هذه الدرجة بلغ بهم الغرور إلى الاستعلاء على شريعته، والجدال مع رسله وقتلهم، وبعدها ينظرون إلى البشر نظرة استعلاء وكبر وغرور.

«إن اليهود حين يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، ويدَّعون تميُّزًا على سائر البشر، لا لشيء فعلوه ولكن لمجرد النسب، وطبيعة الخلق - حسب تصورهم - ويمكن أن نرى هذا الموقف بوضوح بشكل موازٍ في مواقف مريض البارانويا الذي يعتقد أن لديه قدرات خارقة، وأنه وحده يستطيع توجيه البشر وقيادتهم»(١).

والقرآن الكريم حين يذكر في غير موضع ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ليس المقصود من هذا أن يتصور اليهود أنهم أفضل من العالمين سابقهم ولاحقهم، وإنما المراد «فضلتكم على عالمي زمانكم، وذلك لأن الشخص الذي سيوجد بعد ذلك وهو الآن ليس بموجود لم يكن ذلك الشخص من جملة العالمين حال عدمه ... فالشيء حال عدمه لا يكون من العالمين، وأن محمدًا ﷺ ما كان موجودًا في ذلك الوقت، فما كان ذلك الوقت من العالمين»(٢).

وبالطبع لا يعتمد اليهود على القرآن الكريم فقط ليقتطعوا منه آيات تساعدهم في

(١) محمد المهدي: سيكولوجية الصهيونية، ص ١١٧.

(٢) الرازي: التفسير الكبير، ج٢ / ٧٨، وانظر البقاعي: نظم الدرر، ج١ / ٨٦.

تعاليهم على البشر، وتضخيم الذات؛ لأنهم قد حرّفوا التوراة، وكتبوا «التلمود» على أساس من التمييز العنصري، فمثلاً جاء في التلمود «أن أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله، كما أن الابن جزء من أبيه، ومن ثمّ كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح؛ لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية، وشبيهة بأرواح الحيوانات»(١).

إن فقدان الثقة لدى اليهود نتيجة طبيعية للآثار المترتبة على استعلائهم على البشر، فقد رأوا أن غيرهم من بني البشر لا يستحقون حياة كريمة، أو مكانًا قريبًا من السلطة أو المال، فهذه الأمور تخصّهم وحدهم، وبالتالي فقد ضاعت الثقة عند اليهود تجاه بقية بني البشر، ومع تأصّل هذا الداء في نفوسهم من كبر وغطرسة؛ انقلب الأمر على أنفسهم، فصاروا يتعالون على بعضهم البعض حتى في العصر الحديث، ففي أرض فلسطين الآن يعيش المحتل الغاصب في عدة جماعات يهودية مقسمة وفقًا لمبادئ عنصرية مثل «الإشكيناز والسفاريم واليهود العرب»، وهذه الطوائف وغيرها الكثير يختلف قربها وبُعدها عن مراكز السلطة والمال.

إن تلك النظرة المتعالية من اليهود تجاه البشر لازمتهم منذ القِدم، وأفقدتهم الثقة بأنفسهم، وفي شريعتهم وفي حُبّ البشر لهم، لأنهم سبقوا الجميع في الشك والنفاق ونقض العهود، فازدادت الفجوة بينهم وبين غيرهم شيئًا فشيئًا، وانغلق اليهود على أنفسهم كثيرًا، وانقلبوا يتقاتلون فيما بينهم، وشاعت العداوة والبغضاء بينهم كما أخبرنا القرآن الكريم، وتفكك المجتمع اليهودي، فهو شتات من عدة مجتمعات وأجناس ولغات واتجاهات فكرية مختلفة، فليس بينهم «وحدة التاريخ، ووحدة الأرض، ووحدة الاقتصاد، ووحدة اللغة، ووحدة التكوين السيكولوجي المشترك»(٢).

ولم يترك القرآن الكريم مجالاً تحدث فيه عن اليهود إلا وصوّر نزعتهم النفسية إلى التعالي على البشر، بل وتحولهم في كثير من الأحيان إلى التعالي على بعضهم البعض،

(١) محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، ج٣ / ٣٦٣.

(٢) قدري حفني: الإسرائيليون من هم؟ مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٨٢م، ص ١٣٨.

والتشكيك في قدراتهم على أساس المال والسلطة، مثال قوله تعالى في قصة طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]. إلى أي مدى توقف فكر اليهود عند حدّ المجادلة والاستعلاء، والرفض لشريعة الله وحكمه وإرشادات نبيهم. إن الآيات القرآنية ترسم لنا لقطة تصويرية غاية في الدقة والإيجاز، فقد حددت الملامح العامة لتلك الشخصية المريضة التي أصابها الغرور، فنسيت مع من تتحدث، وتجاهلت مع من تتجادل، فقالوا: ﴿أَنَّىٰ﴾ وكأنهم يستفهمون، ولكنهم يتعجبون ويستنكرون، وما ذلك إلا لفقدانهم الثقة بأنفسهم، ثم يقررون مع أنفسهم ﴿نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾ ثم يأتي مقياس الغرور والاستعلاء والمفاضلة عندهم ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾.

إن كل هذه المحاورات، وهذا الجدل، وهذا الشرط الذي وضعه اليهود هو شعور بالأنا المتضخمة، التي عادت عليهم بفقدان الثقة، وعلى الرغم من هذا الملمح النفسي المريض إلا أنه «يشكل مرجعية معرفية وعقائدية لدى اليهود، تتشكل على أساسها سلوكياتهم مع بقية البشر»[1].

صورة التخبط العقدي والانحراف الأخلاقي

لقد حرَّف اليهود دينهم، وأضافوا إلى كتابهم – التوراة – وحذفوا منها ما يخالف أهواءهم، فكانت التوراة في أول الأمر هداية ونوراً من رب العالمين، أنزلها على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لموعظة بني إسرائيل، فحرَّفوها ولم يسلم منها إلا القليل، ثم جاءت حاخامات اليهود فوضعوا «التلمود» وهو كتابهم الثاني من وضع أيديهم، بما يتوافق مع أغراضهم الدينية والدنيوية، وتحقيقاً وإسعاداً لجِبِلَّتِهم المنوطة بالتبديل والتحريف والتخبط العقدي، ثم كان من أمرهم أخيراً أن وضع حكماؤهم «بروتوكولات صهيون» إذ يُؤرخون

(١) محمد مهدي: سيكولوجية الصهيونية، ص ٤١.

بالمكر والخديعة الطُرق المُثلى لليهود للسيطرة على مراكز السلطة والمال(١).

لقد صوَّر النص القرآني لنا النفسية اليهودية، وما يموج فيها من متناقضات تخالف شرع الله، وتصطدم أيضًا بقوانين البشر. والقرآن الكريم حين يتحدث عن اليهود إنما يُحدد لنا الثوابت المتكررة لتلك الشخصية من اضطرابات نفسية وسلوكية وتخبط عقدي وانحراف في الدين والأخلاق، حتى إن اليهود أنفسهم لا يُخفون هذا الانحراف الديني - خاصة - من خلال تحريفهم الواضح للتوراة، وكأنهم يؤكدون معجزة القرآن الكريم في الكشف عن سوء عقيدتهم، وفساد طويتهم.

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. «وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جراءة اليهود على ربهم، ووصفهم إياه بما ليس في صفته توبيخًا لهم بذلك، وتعريفًا منه نبيه قديم جهلهم واغترارهم به، وإنكارهم جميع جميل أياديه عندهم»(٢). وما تَطاولُ بني يهود على الذات الإلهية إلا تعبير عن قوة «الإحساس المادي عند هؤلاء القوم من الإحساس الروحي، فهم لا يقدّرون إلا ما يرونه، ويَلْمِسون وجوده من أجل هذا التجسيد»(٣).

والقرآن الكريم حين يأتي بهذا التصوير إنما يؤكد أن اليهود قوم لديهم خلل نفسي واضح من خلال الإسقاط النفسي بما لديهم من صفات ذميمة على غيرهم ونسبتها إليه، فكان منهم أن تطاولوا على الذات الإلهية ووصفوها بالبخل. والعجيب أن التاريخ لدى شعوب العالم يضرب المثل باليهودي في البخل والشح على نفسه وغيره؛ والقرآن نصّ معجز فضح اليهود ورسم صورًا متعددة لتخبطهم الديني والأخلاقي، فهم في تناقض مستمر لا ينتهي، فمرّة يدّعي اليهود بأنهم «أحباء الله، وأولياء الله، وشعبه المختار»، ومرّة أخرى في اتجاه معاكس في تطاول على الله - جلَّ شأنه - ووصفه بالبخل والشح، فلماذا هذا التخبط العقدي والانحراف الأخلاقي؟! والجواب واضح خلال التصوير القرآني لليهود؛

(١) انظر المسيري: البروتوكولات واليهودية والصهيونية، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٣م، ص ١١- ١٢.
(٢) الطبري: جامع البيان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٦ / ٢٩٩.
(٣) كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، ص ١٦١.

فهم يُبدِّلون آراءهم وشريعتهم وأخلاقهم بما يتوافق مع رغباتهم ومصالحهم النفعية، يقول تعالى فيهم: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟﴾ [المائدة: ٤١].

ولم تسلم الذات الإلهية في توراتهم من تطاول اليهود، وتكرارهم لقصة مصارعة يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مع الربّ، وأنه غلب الربّ الإله (يهوه أو إلوهيم)، «فأمسك به يعقوب ولم يتركه حتى قال له الإله: ما اسمك؟ قال: يعقوب، قال: لا يكون اسمك بعد اليوم يعقوب بل إسرائيل». (سفر التكوين ٣٢: ٢٥-٢٩).

إن هذا النص - المحرَّف بأيديهم - ليؤكد لنا تأكيدًا قاطعًا تخبط اليهود وفساد عقيدتهم، وانحرافهم الخُلقي، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن بعد هذه القصة.. إذا كان يعقوب قادرًا على مصارعة الربّ! والتغلب عليه! فلماذا الحرص على مباركة الربّ له؟! إنه التخبط والشطط الذي أصاب عقيدتهم، وهذا ما أكده التصوير القرآني خلال عرضه للنفسية اليهودية، وتطلعاتها المادية على حساب الجانب الديني والروحي، ويمكن أن نشاهد معًا فيما يلي تلك اللقطات القرآنية عن اليهود وتخبطهم وانحرافهم الأخلاقي.

أولاً: طلبوا من موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يصنع لهم إلهًا مثل غيرهم من الأمم التي تعبد الأصنام: ﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

ثانياً: عبادتهم لعجل مصنوع من حُليّهم، صنعه السامري: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ [طه: ٨٨].

ثالثاً: تطاولهم على الله بقولهم إن الله فقير ونحن أغنياء، وقتلهم الأنبياء: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١٨١].

رابعاً: جعلوا أحبارهم ورهبانهم آلهة: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]. ولعل التلمود أكبر شاهد على هذا التخبط العقدي والانحراف الديني والأخلاقي عند اليهود.

وبإلقاء نظرة سريعة على بعض النصوص الواردة في كتابهم «التلمود» نستطيع أن نشاهد في وضوح شديد مدى تخبطهم العقدي وانحرافهم الأخلاقي، وأنهم لا دين لهم ولا شريعة بما يتعارض مع رغباتهم النفعية، ومن هذه النصوص:

اعلم أن أقوال الحاخامات هي أفضل من أقوال الأنبياء.

إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمَّارا – التلمود– فليس له إله.

إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقلها ولا تغييرها ولو بأمر الله.

إن مخافة الحاخامات هي مخافة الربّ[1].

وهناك عديد من الآراء التي جاء بها التلمود التي تفضحهم، وتظهر فساد طويتهم، وانحرافهم الأخلاقي، فجاء فيه: أن لليهودي الحق في أكل مال غير اليهود بكافة الطرق، فسرقة غير اليهودي عندهم ليست سرقة، وإنما هي استرداد لأموالهم من غير اليهود»[2].

إن المتتبع للنص القرآني في وَصْفِه اليهود ليجد نموذجاً فريداً من التحليل النفسي لجماعة من البشر في أدق تفاصيل حياتهم وأفكارهم ومأكلهم ومشربهم وعقيدتهم وعلاقاتهم بالآخرين، والتناقض في أفعالهم والتحذير المستمر لهم، وختاماً بسوء عاقبتهم. ولعل سورة المائدة أعظم شاهد – كما أظن – على تتابع الصور المركبة للنفسية اليهودية، وكل ما يتصل بها من تخبط عقدي وانحراف أخلاقي. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

ولعل من مظاهر الإعجاز التصويري في النص القرآني أنه في كثير من قصصه يُحدِث نوعاً من «الارتداد التصويري» حيث يأتي لنا بموجز ساطع ومحدد منذ بداية القصة، ومع هذا الموجز يأخذ الخيال في نسج خيوطه، وتوقع الأحداث التي أدت إلى تلك النهاية المتقدمة، وما ذلك إلا نوع من أنواع التشويق القصصي في النص القرآني، حيث

(١) انظر التلمود البابلي: ج١/١١٧، ومصطفى حلمي: الإسلام والأديان، دار الدعوة، مصر، ١٩٩٠م، ص ١٥٨.

(٢) أوجست روهلنج: ضمن كتاب الكنز المرصود في فضائح التلمود، عبدالله الشرقاوي، ط٢، ص١٩٤.

يجعل القارئ مشـــاركاً في تتبع خيوط الأحداث، ويصبح دائماً نشـــيط الخيال يحاول أن يتوقع الأحداث، فلماذا كان اللعن لليهود؟ ولماذا غضب الله عليهم؟ وما سبب هذا المسخ المهين؟ وكلها أسئلة تدور في ذهن القارئ حينما يقرأ هذه النهاية المتقدمة على الأحداث.

ويأتي الجواب مع الارتداد التصويري، فيأتي بصفات متتابعة مفصّله لهم، لِتكشفَ لنا الصورة كاملة لمـــا جاء موجزاً أولاً في حقّهم؛ بأنهم قوم نفاق وكذب، يعلنون الإيمان، ويخفـــون الكفر، وتناســـوا أن الله مطلع على علانيتهم وسرهم، ويســـارعون إلى الإثم والعدوان، وإشـــعال نار الفتنة والحرب بين الناس، ويتعاملون بالربا وقد نهوا عنه، حتى صار اليهود مضربًا للمثل في الربا فقد «ارتبطوا في الوجدان والواقع بالنشاطات التجارية، حتى إن كلمة يهودي أصبحت مرادفة لكلمة تاجر أو مرابي»[1] ... قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ * وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦١-٦٢].

(١) عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، ص ١٨.

الخاتمة

لم يهتم القرآن الكريم بقوم اهتمامه اليهود، فقد فصَّل صفاتهم وأخلاقهم وطباعهم، واستخرج المقومات الثابتة للنفسية اليهودية، وبذلك أعطى القرآن الكريم المفاتيح الحقيقية لمعرفتها، فقد عرَّى النفسية اليهودية من زيفها وخداعها، وكشف عن حقيقتها، فإذا بها نفسية مريضة شاذة تنطوي على علل وأمراض لا يُرجى منها شفاء.

كشف التصوير القرآني عن التناقض والازدواجية الدينية والأخلاقية في نفسية اليهود حيث كانوا يعيشون ازدواجية أخلاقية مريضة، وانفصامًا في السلوك والحياة، فالحرام فيما بين اليهود فقط، والأخلاق والفضائل لليهود فقط. فالزنى والغدر والسرقة محرمات لا يجوز لليهودي أن يقع فيها بين قومه اليهود، ولكنها إن تعلقت بآخرين يجوز لهذا اليهودي أن يُمارسها، بل يتقرب إلى ربه بالقيام بها.

وأظهر التصوير القرآني أن حياة اليهود ومعاشهم تحكمه النظرة المادية التي تعود عليهم بالنفع الشخصي، وما يتعارض مع هذا الهدف يصبح عدوًا يحق للجماعة اليهودية – بما أُوتيت من قوة – أن تحاربه وتتمرد عليه، وتقتله في كثير من الحالات، وبعدها تدَّعي التزامها الديني والخُلقي، وتتناسى جرائمها مع أنبيائها وحكمائها ممن دعوا إلى العفة والطهارة! والأمر في النهاية يعود إلى هوى النفس وما يتوافق مع طباعهم وأطماعهم المادية.

وقد أشار السلوك الديني لليهود إلى إعلائهم لمصلحتهم المادية التي تتناغم مع هواهم النفسي، حتى وإن تعارض ذلك مع تعاليم التوراة ووصايا أنبيائهم، فقد نزل اليهود في كثير من البلدان مع أطماعهم المادية، وهوى النفس في تتبُّع الثراء، حتى وإن كان الثراء من العهر والدعارة!

وخلص التصوير القرآني الدقيق إلى أن يصف اليهود، ويكشف عن نفسيتهم المريضة المحبة لسفك الدماء، وإشاعة القلق والاضطراب بين البشر، ومن ثم تَمَكَّن هذا الداء العُضال من نفوسهم، فصاروا يتقاتلون ويتباغضون إلى يومنا هذا، وقد تشبَّعتْ

طويتهم بلون الدم، وحبهم للقسوة والعنف في تعاملاتهم مع غيرهم من بني البشر على خلال تاريخهم، حتى صار القتل والعنف من أهم وسائلهم في تحقيق أهدافهم.

ونالت الصورة القرآنية من هيئة اليهود ومن نفسيتهم معًا، فقد أظهرت زيف ادعائهم، وألبستهم ثياب السخرية إلى يوم القيامة في عدة صور لهم وهم يتجادلون مع أنبيائهم، ويتطاولون على الذات الإلهية، وهم في صورة الخوف والرعب والفزع والاحتماء بالحصون، وعبادتهم العجل. فهم قوم يدَّعون العقلانية والفكر، وقد ظهر هذا الادعاء الساخر في صفة المجادلة، وكثرة السؤال، وكل ذلك بعد أن ظهرت لهم الآيات البيّنات، وتوالت عليهم نعم الله الباهرات؛ ولكنه الجحود والحماقة والغباء، فقد لازم اليهود السلوك المريض والعقل الفاسد.

كما أظهرت الصورة القرآنية النفسية اليهودية في تصوير فريد من الدقة والوضوح، وكشف عن نفسية مريضة متطلعة متعالية على غيرها، لديها شعور دائم بالأنا والأنانية، تحمل في داخلها كل مشاعر العدوان نحو الآخرين، وهي تُسقط هذه المشاعر عليهم، ولذلك تظل خائفة ومتوجسة منهم مهما قدموا لها من ضمانات الأمن، بل على العكس كلما قدّموا لها ضمانات جديدة تشككت في مراميها، وظنت أنها خدعة جديدة، أو مؤامرة تُحاك ضدّها. وبالتالي تحاول حماية نفسها بالمبادرة بالهجوم، والعداء مع شعورها الدائم بالخوف والترقب والحذر.

والقرآن الكريم حين يصف اليهود بالجبن والخوف والترقب، وتوقع الخطر في كل لحظة؛ إنما يصوّرهم بكل دقة من الداخل والخارج .. في حديثهم وهيئتهم وبيوتهم وقلوبهم؛ فحديثهم نفاق وكذب وتملق ومتاجرة بالدين والأخلاق، وهيئتهم يرتسم عليها كل ملامح الخوف والترقب.

لماذا يتوقعون الغدر والخيانة في كل لحظة؟ لأنهم خونة صنعوا العداء مع كل الشعوب التي نزلوا عليها، وبيوتهم قلاع وحصون عالية إحساسًا ظاهرياً بأنها ستحميهم! وقلوبهم يدبُّ فيها الرعب والفزع.

وكشـــفت الصورة القرآنية عن تلك النظرة المتعالية من اليهود تجاه البشر لازمتهم منذ القِدم، وأفقدتهم الثقة بأنفســـهم، وفي شريعتهم وفي حُبّ البشر لهم، لأنهم ســـبقوا الجميع في الشك والنفاق ونقض العهود، فازدادت الفجوة بينهم وبين غيرهم شيئًا فشيئًا، وانغلق اليهود على أنفسهم كثيرًا، وانقلبوا يتقاتلون فيما بينهم، وشاعت العداوة والبغضاء كما أخبرنا القـــرآن الكريم، وتفكك المجتمع اليهودي، فهو شـــتات من عدة مجتمعات وأجناس ولغات واتجاهات فكرية مختلفة.

واستطاع النص القرآني أن يصوّر لنا النفسية اليهودية، وما يموج فيها من متناقضات تخالف شرع الله، وتصطدم أيضاً بقوانين البشر. والقرآن الكريم حين يتحدث عن اليهود إنما يُحدد لنا الثوابت المتكررة لتلك الشخصية من اضطرابات نفسية وسلوكية، وتخبط عقدي، وانحراف في الدين والأخلاق، حتى إن اليهود أنفســـهم لا يُخفون هذا الانحراف الديني خلال تحريفهم الواضح للتوراة، وكأنهم يؤكدون معجزة القرآن الكريم في الكشف عن سوء عقيدتهم، وفساد طويتهم.

إن المتتبع للنص القرآني في وصفه لليهود ليجد نموذجاً فريداً من التحليل النفسي لجماعة مـــن البشر في أدقّ تفاصيل حياتهم وأفكارهـــم، ومأكلهم ومشربهم وعقيدتهم، وعلاقاتهم بالآخرين، والتناقض في أفعالهم والتحذير المستمر لهم، وختاماً بسوء عاقبتهم.

إن النفسية اليهودية نفسية معقدة تشابكت خيوطها، وتأصّل فيها الغدر والخيانة، وتشبَّعت باللؤم والمكر والخديعة وتطلّعها الدائم للمال والسُّلطة، وتعاليها على بني البشر لإحساسها بالدُّونية في قرارة نفسها، وانعزالها في أول الأمر بحجّة أنهم شعب الله المختار، وأن البشر عبيدٌ لهم، يتصرفون معهم كما يشـــاءون، حتى صار الصراع أبديًّا بينهم وبين بـــني البشر، فلم يهدأ لهم بال، أو تقر لهم عين؛ فقلوبهم راجفة، وعيونهم حائرة، يتوقعون الغدر في كل حين لأنهم خونة مخادعون.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. التوراة: ترجمة سهيل زكار، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٧م.
٣. التلمود البابلي: مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٢م، المجلد الأول «نسخة pdf».
٤. إسحاق ساكا: معنى التسميات للشعوب السامية، مجلة العربي الكويت، عدد ٩١، ١٩٦٦م.
٥. أحمد أبو شنب: خصائص الفكر الديني اليهودي، مصر، د.ت.
٦. إبراهيم علي سالم: النفاق والمنافقون، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م.
٧. أوجست روهلنج: ضمن كتاب الكنز المرصود في فضائح التلمود، عبدالله الشرقاوي، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠١م ط٣.
٨. برهان الدين البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م.
٩. الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي، مصر، ١٩٣٨ م.
١٠. حفني شرف: الصورة الفنية بين النظرية والتطبيق، نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥ م.
١١. الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٢. رشاد الشامي: الشخصية اليهودية، عالم المعرفة، الكويت، عدد ١٠٢، ١٩٨٦م.
١٣. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣ م .
١٤. سعد الدين صالح: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، دار الصفا، مصر، ١٩٩٠م.
١٥. صلاح الدين الخالدي: الشخصية اليهودية، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م.
١٦. صلاح الدين عبد التواب: الصورة الأدبية في القرآن الكريم، لونجمان، مصر، ١٩٩٥م.

١٧. الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٨. عائشة عبد الرحمن: أعداء البشر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٩٦٨م.
١٩. عبد الحليم حفني: التصوير الساخر في القرآن، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٢م.
٢٠. عبدالقادر حسين: القرآن والصورة البيانية، دار المنار، القاهرة، ١٩٩١ م
٢١. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥ م
٢٢. عبدالله الشرقاوي: الكنز المرصود في فضائح التلمود، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠١م، ط٢.
٢٣. عبد الوهاب المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، عدد ٦٠، ١٩٨٢م.
٢٤. عبد الوهاب المسيري: البروتوكولات الصهيونية، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٣م.
٢٥. عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والعنف، دار الشروق، مصر، ٢٠٠٢م.
٢٦. فؤاد حسين: أطماع اليهود وأسفارهم، دار الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٩م.
٢٧. قدري حفني: الإسرائيليون من هم؟ مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٨٢م.
٢٨. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، مصر، ١٩٦٢م.
٢٩. ابن القيم الزرعي الدمشقي: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٧٧م.
٣٠. كامل سعفان: اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، مصر، ١٩٧٨م.
٣١. كمال عون: اليهود من كتابهم المقدس، دار الشعب، مصر، ١٩٦٩م.
٣٢. محمد بيومي مهران: بنو إسرائيل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م
٣٣. محمد جلاء إدريس: صورة اليهودي في التوراة، مكتبة الآداب، مصر، ٢٠٠٤م.
٣٤. محمد سيد طنطاوي: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، دار الشروق، مصر، ١٩٩٠م.
٣٥. محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، دار المعارف، ٢٠٠٤م.
٣٦. محمد عزة دروزه: القرآن واليهود، دمشق، ١٩٤٩م.

٣٧. محمد المهدي: سيكولوجية الصهيونية، البيطاش للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١م.
٣٨. محمد موسى الغزالي: أثر الوثنية في اليهودية، مصر، ٢٠٠٣م.
٣٩. مراد كامل: الكتب التاريخية في العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨م.
٤٠. مصطفى حلمي: الإسلام والأديان، دار الدعوة، مصر، ١٩٩٠م.
٤١. مصطفى زيور: أضواء على المجتمع الإسرائيلي، الأهرام المصرية، ١٩٦٨/٨/٨م.
٤٢. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩١م.
٤٣. ناوفيطوس: رسالة الدم المكتوم ضمن كتاب: الكنز المرصود في فضائح التلمود، عبدالله الشرقاوي، القاهرة، دار الفكر، ٢٠٠١م، ط٢.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة البحث	٥٢
صورة التناقض في النفسية اليهودية	٥٤
صورة هوى النفس والإصرار على المعصية	٥٧
صورة العنف في مرآة اليهود	٦٠
الصورة الساخرة للسلوك اليهودي	٦٣
صورة صناعة الأعداء والبحث عن الأمان	٦٦
صورة الأنا المتعالية وفقدان الثقة	٦٩
صورة التخبط العقدي والانحراف الأخلاقي	٧٢
الخاتمة	٧٧
المصادر والمراجع	٨٠
فهرس الموضوعات	٨٣

تطوّر علم التفسير في البوسنة والهرسك في القرن العشرين

مع قائمة من المؤلفات المختارة

د. إلميرفايتس(*)

ملخص البحث

ينقسم تاريخ تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك إلى عهدين: العهد التقليدي، ويمتدُّ حتى عام ١٨٧٨م، عندما أصبحت البوسنة جزءاً من الأمبراطورية النمساوية الهنغارية، وبدأ منذ ذلك العام ما عُرِف بالعهد الحديث.

واهتمامنا في هذه الدراسة سيكون متجهاً نحو العهد الثاني في مسائل تفسير القرآن الكريم، ونستعرض من خلالها أهم الإنجازات العلمية التي ظهرت في البوسنة والهرسك.

وسوف نعرِّج على الرسائل العلمية التي تمت مناقشتها في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو بعد تأسيسها عام ١٤١٧هـ، وأثبت الباحث بعد ذلك قائمة بالمراجع العلمية التي عاد إليها في تحرير البحث.

(*) أستاذ مساعد في كلية الدراسات الإسلامية بجامعة سراييفو.

مقدمة

ينقسم تاريخ تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك إلى عهدين: العهد التقليدي، والعهد الحديث. ويُشاطِرُني هذا الرأي الأستاذ الدكتور أنس كاريتش (Enes Karić, 1958-) أستاذ مادة التفسير في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو، والمطَّلع على تاريخ تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك، إذ يقول: «إن أفضل الطرق – على ما أعلم - لبيان مدى الاهتمام بتفسير القرآن الكريم في البوسنة، هو طريقة الاستعراض التاريخي، ولا سيما إذا عَلِمنا أنَّ تفسيرَ القرآن الكريم في البوسنة قد مر عبر عَهدَين مُختلفين: العهد التقليدي، والعهد الحديث»(١).

وقد استمر العهد التقليدي حتى عام ١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨ م، عندما أصبحت البوسنة جزءاً من الإمبراطورية النمساوية الهنغارية(٢)؛ ليبدأ منذ ذلك العام ما يسمى بالعهد الحديث في تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك.

سيكون اهتمامنا في هذه الدراسة مُتَّجِهاً نحو العهد الثاني لتفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك، والذي سُمِّيَ كما رأينا بالعهد الحديث. وبما أن عنوان هذا البحث محصور في القرن العشرين، فإننا لن نتعرض في بحثنا إلى العقدين الأوَّلَين من هذا العهد، ولكننا سنقدِّمُ فيه أهم الإنجازات التفسيرية التي ظهرت في البوسنة والهرسك في بداية القرن الحادي والعشرين.

لقد شهد القرن العشرون في البوسنة والهرسك تطوراً كبيرا في علم التفسير على تنوع أشكاله، ولا سيما في النصف الثاني من ذلك القرن، وشهدت حركة التفسير في ذلك

(١) Enes Karić, Essays (on behalf) of Bosnia, p. 280-280. See also, Karić:" Interpretation of the Qur'an in Bosnia-Herzegovina", Islamic Studies, No. 2/3, 1997, p. 286-281. ("As far as the interpretation of the Qur'an (tafsir al-Qur'an al-Karim) in Bosnia is concerned, perhaps the best way to adopt in presenting it is the historical approach, particulary because of the fact that interpretation of the Qur'an in Bosnia went through two very different periods, namely a classical and a modern one.").

(٢) انظر للتوسع في احتلال النمسا للبوسنة والهرسك: الدكتور عاكف إسكندروفتش،» الدعوة والدعاة في يوغسلافيا»، ص: ٢٥٥-٢٦٨، Noel Malcom, *Bosnia: A Short History*, p. 252-281.

القرن نمواً ملحوظا يمكننا معه القول أنها حققت ازدهاراً مَهَّدَتْ له القرونُ السابقة؛ ولذا فإننا نعدُّ علم التفسير أحد أكثر العلوم الإسلامية - إن لم يكن أكثرَها - تطوراً في البوسنة والهرسك. وهذا ما جعلنا نختار دراسةً كهذه نقدم من خلالها تطور علم تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك في القرن العشرين، وذلك بتَتَبُّعِ الحركة التي نشأت على الأرض البوسنية، أي: التي اكتسَت حُلَّة من اللغة البوسنية. وبذلك يتحقق لنا الاطلاع على حجم المادة التفسيرية المكتوبة بهذه اللغة، وعلى المؤلفات الأساسية في التفسير في بلدنا، وأخيراً على فنون علم التفسير التي حظيت بالرعاية الكبيرة. إن هدفا كهذا يتطلب استعراضاً للأعمال التفسيرية كافة، وهذا ما سنقوم به جزئياً في هذه الدراسة بتقديم بعض المختارات من الأعمال المكتوبة في هذا العلم باللغة البوسنية. وبذلك تكون طموحات هذا العمل مقيدة، أي: إننا لن نخوض في تحليلات أعمقَ للفكر التفسيري في البوسنة والهرسك في القرن العشرين، ولن نبحث عن مضمون التفسير والآراء والتأثيرات السائدة التي أثَّرت بشكل كبير في أيٍّ من الآراء التفسيرية، أو التوجهات في شرح كلام الله، فمثل هذه التحليلات ستكون وظيفة دراسة أخرى، ولكننا سوف نشير إلى بعض الدراسات أو الكتب التي تصدت لمثل تلك الوظيفة.

الأعمال التفسيرية في النصف الأول من القرن العشرين

استنادا إلى المصادر التي تتحدث عن الأعمال التفسيرية في البوسنة والهرسك، بما فيها قائمة المنشورات التي صدرت بهذا الشأن بعنوان «القرآن وعلوم التفسير عند البوشناق»[1] لمصطفى تشِمان(Mustafa Ćeman, 1925-1999)، يمكن استنتاج أنه في الفترة من عام ١٢٩٥/١٨٧٨ إلى عام ١٣٧٠/١٩٥٠ تم تأليف ونشر عدد قليل من الأعمال عن القرآن والتفسير، مكتوبة بأقلام بوشناقية باللغة البوسنية أو العربية أو غيرهما من اللغات.

يرى الأستاذ كاريتش أنه في العقود الأولى من القرن العشرين «يجدر ذكر الأعمال

(١) انظر: مجلة «القبس» (Kabes)، العددان:35-36، 1998، ص:14-34 . انظر أيضا قائمة المنشورات الجديدة العامة: Translations from Arabic in Bosnia and Herzegovina, 1990-2010, a study by the Next Page Foundation, conducted by Amina Isanović and Mirnes Duranović, 2010.

المحدودة عن القرآن لمحمد سيد سرداريفيتش (Muhamed Seid Serdarević, 1882-1918)، وكذلك القرآن والدراسة المقارنة للأديان، و أول الترجمات لمعاني القرآن في العالم وعندنا، لمصطفى بوصولاجيتش (Mustafa Busuladžić, 1914-1945)، ومن ثَمَّ سلسلة أعمال محمد توفو (Muhamed Tufo, 1882-1939) بعنوان أصول التفسير، ومناظرة إبراهيم تْربينياتس (Ibrahim Trebinjac, 1912-1982) بعنوان انتقاد كاثوليكي للقرآن. ومن المؤكد أن أعمال محمد الخانجي (Mehmed Handžić, 1906-1944) في التفسير والحديث مثل مقدمة التفسير والحديث التي نشرتها في مجلة (بهار- Behar) بين سنتي ١٣٥٦/١٩٣٧ و١٣٥٧/١٩٣٨، ثم تم نشرها في كتاب مستقل تحت العنوان نفسه، قد بشَّرت ببداية عصر النهضة في الدراسات القرآنية في البوسنة، وكانت في مجملها ثمرة طيبة نمت ونضجت من التربة التي أعدّها جمال الدين تشاوشيفيتش بكل جِدٍّ ونشاط»[1].

ويجدر بنا أن نذكر شكري آلاغيتش (Šukrija Alagić/ المتوفى سنة ١٣٥٥/١٩٣٦) الذي قدم زَخْماً كبيرا في تطور الدراسات القرآنية، حيث إنه كان سَبَّاقاً إلى ترجمة تفسير المنار لمحمد عبده ورشيد رضا، وقد ترجم شكري آلاغيتش ونشر الكتب الآتية من ذلك التفسير المعروف في بداية القرن العشرين:

تفسير القرآن الكريم، سراييفو، سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

تفسير القرآن الحكيم، سراييفو، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

القرآن الحكيم، توزلا (Tuzla)، بدون سنة الإصدار.

القرآن الحكيم، سراييفو، ١٣٥٠هـ/١٩٣١م.

تفسير جزء عمّ، سراييفو، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

القرآن مع الشرح، دِرفِنتا (Derventa)، ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.

(١) أنس كاريتش (Enes Karić) ومويو دميروفيتش (Mujo Demirović)، (اعداد)، «جمال الدين تشاوشيفيتش المعلم و المصلح»، الكتاب الأول، ص: ٥٩-٦٠.

كان ذلك إسهاماً ضخماً من شكري آلاغيتش على صعيد علوم القرآن باللغة البوسنية، وقد قوبل بالمديح والاستهجان على حَدٍّ سواء[1]. ومهما يكن من أمر فإن آلاغيتش قد شق طريقاً جيداً ومهده أمام دراسة القرآن الكريم وتفسيره باللغة البوسنية.

تَمَيَّزَ العقد الرابع من القرن العشرين بجهود ملحوظة في مجال تفسير القرآن الكريم وترجمة معاني كلماته. ويعود فضل إحياء علوم القرآن في البوسنة والهرسك في العقد الرابع من القرن العشرين إلى العالم البوشناقي الكبير الحاج محمد الخانجي (توفي سنة ١٣٦٤/١٩٤٤). وقد تميزت أعماله التفسيرية التي كتبها في ذلك الوقت لعلوم التفسير في بلادنا، بالجدية والدقة في التعبير، واستخدام المصطلحات وفق الأساس العلمي الصحيح، وسنذكر هنا بعضاً من أعماله التفسيرية التي كتبها في ذلك الوقت:

تفسير سورة الغاشية – غلاسنيق (Glasnik)، الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية، ١٣٥٣/١٩٣٤، العدد: ٨، ص: ٤٣٣-٤٣٧.

تفسير سورة الماعون – غلاسنيق، الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية،/١٣٥٥ ١٩٣٦، العدد: ١، ص: ٩-١٣.

مقدمة التفسير – (نوفي بهار- Novi Behar)، ١٣٥٦/١٩٣٧.

مقدمة التفسير والحديث – سراييفو، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م .

وتجدر الإشارة هنا إلى دراستين غير منشورتين للخانجي مكتوبتين بالعربية وهما:

تفسير آيات الأحكام من سورة النساء (غير كاملة، ومجهولة التاريخ).

تفسير آيات الأحكام من سورة البقرة.

ومن دواعي سرورنا أن هاتين المخطوطتين قد تُرجِمتا ونشرتا باللغة البوسنية في «مجموعة الأعمال لمحمد الخانجي»، الكتاب الرابع، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م[2].

(١) انظر للتوسع: المصدر السابق، ص: ٦١-٦٤.

(٢) انظر أيضا ما كتبه أنس كاريتش تحت عنوان «ضخامة أعمال الخانجي» في «مجموعة الأعمال»، الكتاب الرابع، ص: ٥-٤٤ («الأعمال المختارة لمحمد الخانجي»، الكتاب الرابع، سراييفو، ١٩٩٩م، من إعداد أسعد دوراكوفيتش(Esad Durakovic) وأنس كاريتش). وانظر أيضا قائمة أعمال محمد الخانجي في الكتاب =

والجدير بالذكر أن نشير إلى سنة ١٣٥٦/١٩٣٧ التي تمثل منعطفاً مهماً في البوسنة والهرسك في مجال الدراسات والأبحاث القرآنية، والعمل على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة البوسنية. ومما يؤكد هذه الحقيقة ظهور ترجمتين لمعاني القرآن الكريم في تلك السنة، وكان ذلك بمنزلة حدَثَيْن ثقافيين كبيرين في البوسنة والهرسك. ففي عام١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧ م، رأت النورَ في سراييفو ترجمة لمعاني القرآن الكريم بعنوان «القرآن الكريم، ترجمة وشرح»[١] من إعداد الحافظ محمد بانجا (Muhamed Pandža, 1886-1962) والشيخ جمال الدين تشاوشيفيتش (Džemaludin Čaušević, 1870-1938). وفي موستار ظهرت ترجمة أخرى لمعاني القرآن الكريم بعنوان «القرآن» وقام بهذه الترجمة من العربية الحاج علي رضا قرابيك (Ali Riza Karabeg, 1872-1944) .

لقد أثار ظهور هاتين الترجمتين لمعاني القرآن الكريم اللتين قام بهما مسلمون من البوسنة والهرسك، جدالا ومناقشات كثيرة، ولم تحظَيا بتأييد العلماء، ولاسيما المُلتَفِّين منهم حول جمعية «الهداية» (El-Hidaja) العلمية.

الأعمال التفسيرية في النصف الثاني من القرن العشرين

يُعَدُّ النصف الثاني من القرن العشرين بحق في البوسنة والهرسك عصر النهضة في علم التفسير وترجمة الأعمال ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بعلوم التفسير، من اللغتين العربية والإنكليزية واللغات الأوربية الأخرى. وقد أُلف في تلك الفترة العديد من فنون علم التفسير، فظهرت مؤلفات تبحث في أسس علم التفسير، وتفتح أمامنا آفاقا جديدة في هذا المجال.

وثمة تشابه كبير بين الخمسينيات من القرن العشرين وبداية القرن نفسه من حيث الاشتغال في تفسير القرآن، إذ يلاحظ وجود ضَرْبٍ من الغموض والتعتيم في الأعمال التي كُتبت في هذا المجال، وهذا ما يمكن تسويغه بالأوضاع الصعبة التي

= السادس والتي أعدها جيدا أسعد دوراكوفيتش، ص: ٤٣٥-٤٦٢، ومنها أخذنا المعلومات عن أعمال الخانجي التفسيرية.

(١) العنوان البوسني هو: Kur'an Časni, prevod i tumač.

رافقت الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تلتها، ولكن الموضوعات المتعلقة بالتفسير وجدت طريقها إلى الناس عبر صفحات الصحف والمجلات الإسلامية التي كانت تصدر في تلك الفترة، ولا سيما مجلة «غلاسنيق (Glasnik)- وهي الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية».

ومع بداية الستينيات حدث تقدم ملحوظ في مجال تفسير القرآن الكريم، وذلك على يد العالم الكبير حسين جوزو (Husein Đozo, 1912-1982) الذي وضع المتميزة الثابتة في علم التفسير في البوسنة والهرسك خلال العقدين السادس والسابع من القرن الماضي، وقد نشر هذا العالم في الفترة من ١٣٨٢/١٩٦٢-١٣٨٦/١٩٦٦ اثنتين وعشرين حلقة بعنوان «تفسير القرآن» على صفحات مجلة «غلاسنيق - الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية». وفي عامي ١٣٨٦/١٩٦٦ و١٣٨٧/١٩٦٧ صَدَرَ لهذا العالِم الكراسات الثلاث الآتية:

«ترجمة معاني القرآن مع الشرح» - الجزء الأول، سراييفو، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م[١].

«ترجمة معاني القرآن مع الشرح» - الجزء الثاني، سراييفو، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م.

«ترجمة معاني القرآن مع الشرح» - الجزء الثالث، سراييفو، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧ م.

أما الكراسة الرابعة (الجزء الرابع) من هذه الترجمة فقد بقيت على صفحات مجلة «غلاسنيق - الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية» (١٣٩٦/١٣٩٤-١٩٧٤-١٩٧٦)[٢].

ومن جهود حسين جوزو (Husein Đozo) في القرآن وتفسيره نذكر:

(١) العنوان البوسني هو: Prijevod Kur>ana s komentarom.

(٢) للحصول على معلومات أكثر عن حسين جوزو مترجماً ومفسراً للقرآن الكريم انظر: يوسف راميتش، (Jusuf Ramić) «التفسير - تاريخه ومنهجه»، فصل «حسين جوزو كمترجم ومفسر للقرآن الكريم»، ص: ٢٧٥-٢٨٢. وللتعرف على تحليل للفكر التفسيري عند جوزو انظر: أنس كاريتش، «دِلالات القرآن»، سراييفو، الفصول: أسس علم الدِلالة في التفاسير الحديثة للقرآن» و «تفسير جوزو للقرآن ومسألة السلف الصالح». تجدر الإشارة إلى أن «ترجمة معاني القرآن مع الشرح » الأجزاء ١، ٢، ٣). انظر أيضا للتوسع: «الأعمال المختارة لحسين جوزو»، الكتب:١-٥ .

حسين جوزو، «الذكرى الأربعمائة بعد الألف لنزول القرآن»، مجلة «غلاسنيق – الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية»، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧ م، العددان ١١-١٢، ص: ٤٩٧-٥٠١.

حسين جوزو، «القرآن الكريم»: مجلة «غلاسنيق – الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية»، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠ م، العددان ١-٢، ص: ٣ -٧.

حسين جوزو، «العقل والقلب في القرآن»، مجلة «غلاسنيق – الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية»، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦ م، العدد ٥، ص: ٤٦١ -٤٦٨.

حسين جوزو، «الإسلام في الزمن» سراييفو، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦ م. (فصل خاص عن القرآن).

وقد ظهر في تلك الفترة كتابان قيّمان ومفيدان عن القرآن الكريم وهما:

عثمان نوري حاجيتش (Osman Nuri Hadžić, 1869-1937)، «محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ والقرآن – التاريخ الثقافي للإسلام»، سراييفو، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨ م.

نَرْكز سماعيلاغيتش، (Nerkez Smailagić,1927-1985)» مقدمة في القرآن»، زاغرب، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

وفي السبعينيات من القرن العشرين نُشِر عدد كبير من الدراسات والمقالات التي تتحدث عن موضوعات في التفسير.

وبلغت الجهود في ميدان ترجمة معاني القرآن وتفسيره في البوسنة والهرسك ذروَتَها بإصدار «ترجمة معاني القرآن الكريم» للأستاذ بسيم كوركوت (Besim Korkut,1904-1975)، وكان ذلك في سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧ م، من إصدار معهد البحوث الشرقية في سراييفو. وكتب الكثير من النقاد والباحثين عن هذه الترجمة سواء من داخل المشيخة الإسلامية أو من خارجها، وأعيد طبعها مرات كثيرة.

ويقول الدكتور يوسف راميتش (Jusuf Ramić, 1938-)، أستاذ اللغة العربية والأدب في كلية الدراسات الإسلامية: «كان بسيم كوركوت الرجل الوحيد الذي ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة البوسنية من الأصل العربي، أما الآخرون فقد ترجموا من

اللغة الفرنسية أو الروسية أو التركية، أو أنهم أعادوا صياغة ترجمات معاني القرآن الكريم بلغتنا. ولذلك تستحق ترجمة كوركوت هذه المكانة بين تلك الترجمات. ويستحق كوركوت هذه المكانة أيضا لما قام به من جهد في صياغة المصطلحات باللغة البوسنية، فقد كان متمكناً من لغتنا ومن اللغة العربية على حَدٍّ سواء. فبينما نجد الجملة في ترجمات الآخرين غيرَ متناسقةٍ وغيرَ طبيعيةٍ ومصحوبةً بالكثير من الأقواس المحشوة بالتوضيح والبيان إلخ، فإن الجملة عند بسيم كوركوت، مؤلفة في لغتنا وسلسة وواضحة وطبيعية وتامّة ...» [1].

وقد شهدت الطبعات المتأخرة من ترجمة كوركوت والتي أشرفت عليها المشيخة الإسلامية بعض التعديلات والتصويبات، وهذا موضوع يحتاج إلى دراسة مستقلة.

وعرفت الثمانينيات من القرن العشرين في البوسنة والهرسك جهوداً متميزة في مجال تفسير القرآن الكريم، وتمثلت هذه الجهود في كتابة أعمال كثيرة وترجمتها، فظهرت كتب ودراسات مستقلة تعالِج موضوعات تفسيرية متنوعة، وصدرت مؤلفات كثيرة تتحدث عن أسس التفسير، وتقدّم تعريفاً بالتفاسير المختلفة والمفسرين. وبذلك أتيحت للقارئ البوسني فرصة التعرف على النص القرآني بمختلف الجوانب. وكان الأستاذ قاسم حاجيتش (Kasim Hadžić, 1917-1990) من أكثر الكتّاب إنتاجاً حول القرآن الكريم وتفسيره في نهاية السبعينيات، وبداية الثمانينيات من القرن العشرين[2].

وبناء على ما استعرضناه من أعمال في التفسير في البوسنة والهرسك في الثمانينيات، يمكننا القول بأن تلك السنوات كانت مثمرة جداً، وأنجبت عددا كبيرا من المؤلَّفات والأبحاث العلمية والكتب القيّمة. ومن الملاحظ أيضا أن القرّاء البوسنيين في تلك السنوات قد تعرّفوا على مواقف المستشرقين وآرائهم حول القرآن والعلوم التي تخدمه

(١) انظر: يوسف راميتش، الكتاب المذكور، فصل: «ترجمة معاني القرآن لبسيم كوركوت»، ص: ٢٨٤-٢٩٢. ويتحدث الأستاذ راميتش عن بعض المزايا والهفوات في ترجمة كوركوت. انظر أيضا: أنس كاريتش، «التفسير – مصطلحات علوم التفسير»، فصل: «تفسير الزمخشري – الخط الرئيس في تفسير كوركوت لمعاني القرآن»، ص: ٢٩٠-٣٠٢.

(٢) انظر: محرّم عمرديتش (Muharem Omerdić)، «المؤلفات المنشورة للأستاذ قاسم حاجيتش» (غلاسنيق)، العدد: ١، ص: ١٠٨-١٣١.

على نحو مباشر. كما نُوقِشَت بعض المسائل التفسيرية بالاستناد إلى المصادر التي تحتوي على الآراء التفسيرية الأصيلة، فكان منها أعمال بحثت في أسباب النزول، وقضية ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية.

ولقد أيقظ العقد الأخير من القرن العشرين الكثير من الآفاق التفسيرية، وأشار إلى جوانب جديدة في إعجاز القرآن، وكمال أسلوبه، كما استمر الاهتمام بالنص القرآني من مختلف الجوانب والزوايا. ومن الأعمال التي ظهرت في التسعينيات من القرن الماضي نذكر:

الراغب الأصفهاني، «المفردات الفريدة في الإعجاز اللغوي في القرآن»، (مجلة الفكر الإسلامي Islamska misao-)، ١٤١١هـ/١٩٩٠ م، العدد ١٣٦، ص: ١٣-١٦ . ترجمة من العربية: جمال الدين لاتيتش (Džemaluddin Latić).

مُرتضى مُختاري (Mutahari Murtada, 1919-1979) ، «فهم تَفَرُّدِ القرآن»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١١هـ/١٩٩٠ م، العدد: ١٤٠، ص: ٣٨-٤٤.

محمد طيب أوكيتش (Muhammed Tajib Okić, 1902-1977)، «أسلوب القرآن الكريم وتلاوته»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، العدد: ١٤٤، ص: ٣٤-٣٦. ترجمته من الإنكليزية: سمراء هندا (Semra Henda).

فؤاد مِتسو (Fuad Meco)، «تحدي القرآن للعلم الحديث»، سراييفو، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

أنس كاريتش، «تفسير القرآن»، زاغرب، ١٤١١هـ/١٩٩٠م. «معظم نصوص هذا الكتاب تمثل مجموع ما جاء في رسالة الدكتوراه بعنوان (المشاكل التفسيرية في ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الصربوكرواتية)[١] والتي تمت مناقشتها في كلية الفلسفة في بلغراد (Beograd)، بتاريخ ١٩٨٩/٣/١٧ م ...»، هذا ما ورد في الملاحظة عن هذه النصوص في هذا الكتاب، ص: ٢٥٩.

(١) العنوان البوسني هو: Hermeneutički problemi prevođenja Kur'ana na srpskohrvatski jezik.

أنس كاريتش (إعداد)، «التفاسير الأيديولوجية الحديث للقرآن والإسلام»[1]، زاغرب (Zagreb)، ١٤١١هـ/١٩٩٠ م.

يوسف راميتش، «ابن جرير الطبري، مفسراً للقرآن»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١ م، العددان: ١٤٧-١٤٨، ص: ١١-١٤.

يوسف راميتش، «التفسير التقليدي للقرآن»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، العددان: ١٥١-١٥٢، ص: ٤-٦.

يوسف راميتش، «التفاسير العقلية للقرآن – العهد الحديث»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١٢هـ/١٩٩١ م، العدد: ١٥٤، ص: ١٣-١٧.

محمد حميد الله، «مقدمة التفسير»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١ م، العددان: ١٥١-١٥٢ ص: ١٩-٢٠.

سيد قطب، «طبيعة الأسلوب القرآني»، (مجلة الفكر الإسلامي)، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، العداد: ١٥١-١٥٤، ص: ٢٦-٣٠ ترجمه من العربية: مصطفى برلياتشا (Muštafa Prljača) .

صالح تشولاكوفيتش (Salih Čolaković, 1945-)، «أسلوب القرآن في عرض التاريخ ودراسته»، (التقويم Takvim -)، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، ص: ١٤٩-١٦٦.

يوسف راميتش، «التفسير في عهد الصحابة»، (التقويم)، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١ م، ص:١٠-١٩

أنس كاريتش، «مدح محمد عبده للإنسان»، مجلة «غلاسنيق – الجريدة الرسمية للجمعية الدينية الإسلامية»، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، العدد: ٢، ص: ١٤٤-١٤٩.

يوسف راميتش، «التفسير العقلاني للقرآن»، (التقويم)، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢ م، ص: ٩-١٧.

في عام ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ م، ظهرت في البوسنة والهرسك ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم، بعنوان «ترجمة القرآن» للسيد مصطفى مْلِيفو (Muštafa Mlivo)، من بوغوينو (Bugojno). ولم تُثِرْ هذه الترجمة أية نقاشات أو جدل، كما كانت العادة عند ظهور أي

(١) العنوان البوسني هو: Suvremena ideologijska tumačenja Kur'ana i islama.

ترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة البوسنية، حتى إن الدكتور يوسف راميتش في كتابه «التفسير ـ تاريخه ومنهجه» لم يُعلِّق أبدا على هذه الترجمة، رغم أنه تحدث عن جميع الترجمات إلى اللغة البوسنية وقدم تقويمه النقدي عنها[1]. إذن يُنتَظَرُ من علم التفسير في البوسنة والهرسك أن يضع هذه الترجمة على جَدْوَل أعماله ويقول رأيه فيه.

وبعد مرور عام على ظهور ترجمة مليفو لمعاني القرآن الكريم، ظهرت في البوسنة والهرسك ترجمة جديدة أخرى، ولكن بتوقيع الأستاذ الدكتور أنس كاريتش. وكانت الترجمة بعنوان «القرآن الكريم مع ترجمة معانيه إلى اللغة البوسنية»[2]، وقد صدرت عن دار بوسانسكا كنيِغا (Bosanska knjiga) في سراييفو سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. ويُعَدُّ الأديبان علي إيساكوفيتش (Alija Isaković, ١٩٣٢-١٩٩٧) وتْفرتكو كولينوفيتش (Tvrtko Kulenović, 1935-) هذه الترجمة هي أفضل ترجمات القرآن عندنا.

ومن المؤكد أن ترجمة كاريتش لمعاني القرآن الكريم ستشد اهتمام الباحثين الحاليين واللاحقين في تاريخ ترجمة القرآن الكريم باللغة البوسنية. ونحن ما زلنا بانتظار التقويم التام لترجمة كاريتش هذه. ونضيف أيضاً بأن الجديد في ترجمة كاريتش لمعاني القرآن الكريم أنّه ألحق بها كتابا في التفسير أسماه «التفسير – مقدمة في علم التفسير».

ولعله من المفيد أن نذكر فيما يلي أهم الأعمال التي ظهرت في أواخر القرن العشرين في البوسنة والهرسك في مجال علوم التفسير:

سيد قطب، «في ظلال القرآن»، الكتاب الأول، كلية الدراسات الإسلامية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، وقام بترجمته من العربية كل من الأستاذ الدكتور عمر ناكيتشيفشتش (Omer Nakičević, 1927-) والأستاذ الدكتور يوسف راميتش والأستاذ مسعود حافظوفيتش (Mesud Hafizović,1947-2001). ظهر في عام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م،

(١) انظر: الكتاب المذكور، باب: «ترجمة القرآن»، فصل «ترجمة القرآن بلغتنا»، ص: ٢٦٠-٢٩٦. ذكر الأستاذ راميتش ترجمة مليفو في قائمة المراجع، ص: ٢٩٩.

(٢) العنوان البوسني هو: Prijevod Kur'ana na bosanski, komentatorske bilješke i pogovor.

الكتاب الأول من تفسير سيد قطب باللغة البوسنية، وفي السنوات الخمس التالية أصدرت كلية الدراسات الإسلامية (٣٠) كتابا من هذا التفسير أي: الترجمة الكاملة لتفسير «في ظلال القرآن»[١]. وبترجمته إلى اللغة البوسنية على يد أساتذة كلية الدراسات الإسلامية المذكورين وقد انضمّ إليهم فيما بعد الأستاذ أنس ليفاكوفيتش (Enes Ljevaković, 1959-) عرفت البوسنة والهرسك أول ترجمة كاملة لأحد التفاسير من اللغة العربية، ولذلك نُصنِّفُه على أنه عمل جامع في التفسير في نهاية القرن العشرين في بلدنا.

أبو حامد الغزالي، «أسرار تلاوة القرآن»، ترجمة الحافظ جمايل إبرانوفيتش (Džemail Ibranović)، ترافنيك (Travnik)، ١٤١٨هـ/١٩٩٧ م.

زياد ليفاكوفيتش (Zijad Ljevaković)، «تحليل تركيبة النص القرآني»، (التقويم)، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص: ١٩-١,٣.

أنس كاريتش (إعداد)، «القرآن في العصر الحديث، ١ و ٢»، سراييفو، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

يوسف راميتش، «التفسير، شرح القرآن وفهمه»، توزلا، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م. يقول المؤلف في مقدمة هذا الكتاب بأنه «يستند إلى القرآن وأحاديث النبي محمد ﷺ وأقوال الصحابة. والكتاب يتكون من مقالات نشرت على التسلسل خلال أربع سنوات، نشرت جميعها في صحيفة «النهضة» (Preporod) في باب (في ظلال القرآن) الذي افتتحته إدارة تحرير الصحيفة، وأعيد نشر هذه المقالات في هذا الكتاب مع شيء من التعديل والتَّوَسّع».

زياد ليفاكوفيتش، «أهمية الأسلوب المتكامل في شرح القرآن الكريم وتفسيره»، (التقويم)، ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م، ص: ٧-٤٢.

الإمام النووي، «التبيان في آداب حَمَلة القرآن»، ترجمه من العربية حسين عمرسباهيتش (Husejn Omerspahić)، سراييفو، ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م.

(١) العنوان البوسني هو: U okrilju Kur'ana.

أنس كاريتش (إعداد)، «دلالات القرآن»، سراييفو، ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م.

أسعد دوراكوفيتش (Esad Duraković)، «حول بعض الأخطاء الكبيرة في الترجمة»، (التقويم)، ١٤١٩هـ/١٩٩٨ م، ص ٣٣-٤٢.

أنس كاريتش، «الشعر في تفسير القرآن»، (التقويم)، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م، ص: ٣٣-٤٥.

صالح تشولاكوفيتش، «يس»، موستار، المركز الإسلامي، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩ م.

إن هذا الاستعراض الجزئي للأعمال المكتوبة في التفسير والدراسات القرآنية يقدم لنا الدليل على أن التفسير يعد أكثر العلوم الإسلامية ازدهاراً في البوسنة والهرسك. ويكشف لنا هذا الاستعراضُ الموضوعات والطرق والمذاهب التفسيرية السائدة في المؤلفات باللغة البوسنية. ويكشف أيضا عن أسماء المؤلفين والمفسرين الذين قدموا خدمات جليلة في علم التفسير في البوسنة والهرسك، ابتداء من شكري آلاغيتش، وانتهاء بأنس كاريتش. وينبغي للباحثين الحاليين واللاحقين في الفكر التفسيري في البوسنة والهرسك أن يتصدوا للمهمة الكبيرة المتمثلة في تقديم التقويم والنظرة النقدية على الفكر التفسيري في البوسنة والهرسك.ونأمل أن نكون بهذا الاستعراض قد قدمنا إضاءة كاشفة على هذا الطريق، وأن يكون بحثنا هذا مفيداً للمهتمين بتاريخ الفكر التفسيري في البوسنة والهرسك. وعلى أقل تقدير فإن هذا الاستعراض للمؤلفات سيقدم لنا صورة قريبة عن تطور علم تفسير القرآن الكريم في البوسنة والهرسك في القرن العشرين.

الأعمال التفسيرية في بداية القرن الحادي والعشرين

وبما أننا قد أشرنا في بداية هذا البحث، إلى أننا سوف نستعرض أهم الإنجازات التفسيرية التي تحققت في بداية القرن الحادي والعشرين، سنختم البحث باستعراض أهم الأعمال التفسيرية التي ظهرت في تلك الفترة.

أسعد دوراكوفيتش، «الجنة في المَجاز القرآني»، (التقويم)، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م، ص: ١١-٢٠.

جمال الدين لاتيتش (Džemaluddin Latić, 1957-)، «شخصيات القرآن»، (التقويم)، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م، ص ٢١-٣٢.

د. محمد عبد الله دراز، «النبأ العظيم – أفكار جديدة حول القرآن»، ترجمه من العربية هاسو بوبارا (Haso Popara)، سراييفو، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠ م.

زياد ليفاكوفيتش، «التفسير ١ و ٢ – كتاب مدرسي»، سراييفو، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠ م. لقد ملأت هذه الكتب المدرسية في التفسير الفراغ الكبير الذي كان مقرراً في المدارس الثانوية الإسلامية.

ابن كثير، «التفسير / طبعة مختصرة»، (اختصرها واختار صحيحها محمد نسيب الرفاعي)، ترجمة مجموعة من المترجمين، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠ م. وعنوان الأصل: «تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير».

جمال الدين لاتيتش، «أسلوب التعبير القرآني»، سراييفو، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. رسالة دكتوراه نوقشت في كلية الدراسات الإسلامية في ٨ من ديسمبر ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م.

يوسف راميتش، «التفسير – تاريخه ومنهجه»، سراييفو، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م.

أسعد دوراكوفيتش، «القِيَمُ البلاغية في سورة الرحمن»، (التقويم)، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م، ص١١-٢٥.

«ترجمة معاني القرآن مع التفسير والشرح باللغة البوسنية»[١]، ترجمة الدكتور رامو أتايتش (Ramo Atajić)، سراييفو، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، خمسة مجلدات.

أنس كاريتش، «تفسير القرآن وأيديولوجيات القرن العشرين»، أعده وكتب مقدمته وزوده بالنصوص العربية وترجمه أنس كاريتش ومساعدوه، سراييفو، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

الشيخ محمد الغزالي، «التفسير الموضوعي لسور القرآن»، ترجمه من العربية د. جمال الدين لاتيتش والأستاذ (Zahid Mujkanović) زاهد مويكانوفيتش، سراييفو، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

محمد أسد (Muhammed Asad, 1900-1992)، «رسالة القرآن»، ترجمه من الإنكليزية حيلمو تشريموفيتش (Hilmo Ćerimović)، سراييفو، ٢٠٠٤ م.

(١) العنوان البوسني هو: Prijevod Kur'ana sa tefsirom i komentarom na bosanskom jeziku.

د. صفوت خليلوفيتش (Safvet Halilović,1968-) ، «أسس التفسير»، زينيتسا (Zenica)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

الدراسات العليا في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو

وتجدر الإشارة إلى رسائل الماجستير والدكتوراه في علم تفسير القرآن، التي تمت مناقشتها في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو:

في عام ٢٠٠١ م، ناقش الدكتور صفوت خليلوفيتش رسالة الدكتوراه في جامعة الأزهر الشريف وكانت بعنوان «الإمام أبو بكر الرازي الجصاص ومنهجه في التفسير». وهو أول بوشناقي حاز على درجة الدكتوراه في التفسير من جامعة الأزهر، وقد ترجمت هذه الرسالة إلى اللغة البوسنية(١).

ومنذ تأسيس قسم الدراسات العليا في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، أعارت هذه الكلية اهتماما كبيرا بدراسة علم التفسير، ولقد تأكد ذلك من خلال العديد من الرسائل التي تمت مناقشتها لنيل شهادة الماجستير في علم التفسير وهي:

إبراهيم جافيتش (Ibrahim Džafić)، "تعليق إبراهيم أوبياتش (Ibrahim Opijač) على تفسير البيضاوي".

سِعاد سِليوباتس (Sead Seljubac, 1957-)، "المستوى الدلالي للمنهج اللغوي في تعليق علاّمَك (Allamek) على تفسير الشِّرواني لسورة الفتح".

فريد داوتوفيتش (Ferid Dautović, 1962-)، "شكري آلاغيتش وخدمته للعلوم الإسلامية مع الإشارة إلى التفسير".

أحمد عاديلوفيتش (Ahmed Adilović, 1964-)، "مخطوطة محمد الخانجي 'تفسير آيات الأحكام من سورة النساء".

أيوب داوتوفيتش (Ejub Dautović, 1955-)، "تحليل فكر جوزو التفسيري في تفسير القرآن (ثلاثة أجزاء)".

---

(١) العنوان البوسني هو: Metodologija tumačenja Kur'ana u hanefijskome mezhebu - Studija na primjeru El: Džessasovog tefsira *Ahkam al-Qur'an* (Propisi Kur>ana), Sarajevo, 2004.

ويلاحظ من عناوين رسائل الماجستير المذكورة أن البحث العلمي عند أصحابها كان مُرَكَّزاً على جهود علماء البوسنة في التفسير سواء كان تقليدياً أو حديثاً.

إن الإنجازات التي تحققت في بداية القرن الحادي والعشرين في مجال ترجمة معاني القرآن وتفسيره تَعِدُ بمستقبل مشرق لهذا العلم في بلاد البوسنة.

المصادر والمراجع

1. Ćeman, Mustafa, "Kur'an i kur'anske znanosti kod Bošnjaka" (القرآن وعلوم التفسير عند البوشناق), Kabes, br. 35-36, Mostar, 1998, str. 34-14.
2. Đozo, Husein, *Izabrana djela* (الأعمال المختارة لحسين جوزو), 1-5, Sarajevo, El-Kalem, 2006.
3. Handžić, Mehmed, *Izabrana djela* (الأعمال المختارة لمحمد الخانجي), I-VI, Sarajevo, Ogledalo, 1990.
4. Karić, Enes, *Tefsir – uvod u tefsirske znanosti* (التفسير – مصطلحات علوم التفسير), Sarajevo, Bosanska knjiga, 1995.
5. Karić, Enes *Essays (on behalf) of Bosnia*, Sarajevo, El-Kalem,1990.
6. Karić, Enes "Interpretation of the Qur'an in Bosnia-Herzegovina", *Islamic Studies*, Vol. 36, No. 2/3, Special Issue: ISLAM IN THE BALKANS (Summer/Autumn 1997), pp. 281-286. Published by: Islamic Research Institute, International Islamic University, Islamabad.
7. Karić, Enes, *Semantika Kur'ana* (دِلالات القرآن), Sarajevo, Bemust, 1998.
8. Karić, Enes i Demirović, Mujo, (priredili), Reis *Džemaludin Čaušević, prosvjetitelj i reformator* (جمال الدين تشاوشيفيتش المعلم و المصلح), 1-2, Sarajevo, Ljiljan, 2002.
9. Malcom, Noel, *Bosnia: A Short History*, London: Macmillan, 1994.
10. Omerdić, Muharem, "Bibliografija objavljenih radova prof. Kasima Hadžića" (المؤلفات المنشورة للأستاذ قاسم حاجيتش), *Glasnik Rijaseta Islamske zajednice u SFRJ*, br. 1, Sarajevo, 1991, str. 108-131.
11. Ramić, Jusuf, *Tefsir – historija i metodologija* (التفسير – تاريخه ومنهجه), Sarajevo, Fakultet islamskih nauka, 2001.
12. *Translations from Arabic in Bosnia and Herzegovina, 1990–2010*, a study by the Next Page Foundation, conducted by Amina Isanović and Mirnes Duranović, 2010. (http://www.transeuropeennes.eu/ressources/pdfs)
13. الدعوة والدعاة في يوغسلافيا _ لعاكف إسكندروفتش، سراييفو، الناشر: المؤلف، ٢٠٠٩م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٨٥
مقدمة	٨٦
الأعمال التفسيرية في النصف الأول من القرن العشرين	٨٧
الأعمال التفسيرية في النصف الثاني من القرن العشرين	٩٠
الأعمال التفسيرية في بداية القرن الحادي والعشرين	٩٨
الدراسات العليا في كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو	١٠٠
المصادر والمراجع	١٠٢
فهرس الموضوعات	١٠٣

توجيه أبي عمرو البصري (المتوفى سنة ١٥٤هـ) للقراءات المتواترة جمعًا ودراسةً

د. محمد يحيى ولد الشيخ جار الله(*)

ملخص البحث

قام الباحث بجمع ما وقف عليه في كتب أهل العلم من توجيه أبي عمرو البصري للقراءات المتواترة ودراسته، ويتلخص البحث في مقدمة، تتضمن: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه، وتمهيد: في تعريف التوجيه لغة، واصطلاحاً، وقسمين، يتضمن القسم الأول منهما: ترجمة أبي عمرو البصري، والتعريف بقراءته، ودراسة توجيهه للقراءات، ترجم فيه الباحث لأبي عمرو، مبيناً: مولده، واسمه، ونسبه ونشأته وشيوخه، وتلاميذه، وشمائله، وثناء العلماء عليه، ووفاته، وتكلم في هذا القسم على التعريف بقراءة أبي عمرو، من خلال سنده في القراءة، وتلاميذه، ومكانة قراءته، ودراسة توجيه للقراءات، ومميزات توجيهه لها، ومصادره في التوجيه. أما القسم الثاني: فقد تضمن توجيه أبي عمرو للقراءات القرآنية، مرتباً على ترتيب سور القرآن الكريم، وبعد هذين القسمين أتى الباحث بخاتمة، ضمنها أهم نتائج بحثه، وختم البحث بفهرسين، أحدهما: للمصادر والمراجع، والثاني: للموضوعات.

(*) عضو هيئة التدريس بقسم القراءات في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خص هذه الأمة بإنزال كتابه المبين، وجعله محفوظاً من التغيير والتبديل إلى يوم الدين، وخص طائفة منها فاصطفاهم لخدمة هذا الكتاب، فقامت كل طائفة من علماء الأمة بخدمة علم أو أكثر من علومه الشريفة. فاشتغل طائفة منهم بتفسيره وبيان معانيه، وانصرفت طائفة أخرى إلى حفظ حروفه بضبط قراءاته، ورواياته، وطرقه، ووجوهه، بينما اهتمت طائفة أخرى بتوجيه قراءاته، وبيان الوجوه اللغوية التي جاءت عليها، ووجد من علماء الأمة من خدم كتاب الله عَزَّوَجَلَّ في أكثر من جانب من تلك الجوانب.

وإن من العلماء الذين لهم الفضل العظيم في خدمة كتاب الله تعالى: الإمام القارئ اللغوي المشهور أبا عمرو البصري - رحمه الله تعالى- فقد جمع رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين القراءات وتوجيهها، وهو أهل لذلك بلا نكير، فبالإضافة إلى كونه أحد القراء المشهورين الذين أجمعت الأمة على تلقي قراءاتهم بالقبول، فهو فحل من فحول أئمة لغة العرب؛ تزخر كتب اللغة بالنقل عنه.

وقد لفت انتباهي وأنا أدرِّس مادة توجيه القراءات لطلاب الماجستير: كثرة النقول عنه في توجيه القراءات، فقررت أن أجمع توجيهه في هذا البحث، تحت عنوان: (**توجيه أبي عمرو البصري للقراءات المتواترة - جمعاً ودراسة-**).

فتتبعت كلامه في هذه المسألة، أجمعه من كتب التوجيه، وعلوم القرآن، والتفسير، واللغة فجمعت من ذلك ما وقفت عليه في هذه الكتب، وضمنته هذا البحث.

ولا أدعي الإحاطة بكل توجيه أبي عمرو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لكون ذلك يحتاج إلى استقراء كامل للمكتبة الإسلامية، وهو أمر غير ميسور.

لكن باستطاعتي القول: إني جمعت ما وقفت عليه في أمهات الكتب التي تقدمت

الإشـــارة إليها محاولاً استقراءها استقراء كاملاً، كما أن ما جمعت من ذلك يعطي القارئ صورة واضحة عن جهود هذا الإمام في توجيه القراءات.

وكان من الأسباب التي دعتني لاختيار هذا الموضوع ما يأتي:

١. أنه متعلق بـــكلام الله تعالى، ولعل في الكتابة فيـــه خدمة لعلمين شريفين من علوم القرآن العظيم، هما: علم القراءات، وعلم التوجيه.

٢. مكانـــة أبي عمرو البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بين القراء، وعلماء الأمة، بوصفه أحد القراء الذين أجمعت الأمة على تلقي قراءتهم بالقبول، وأحد أئمة اللغة الذين تحظى أقوالهم بمكانة كبيرة في مكتبة اللغة العربية.

٣. المميزات الجليلة التي يمتاز بها توجيه أبي عمرو للقراءات، وسيأتي بعضها في قسم الدراسة إن شاء الله تعالى.

٤. أن العلمـــاء نصوا على أن من أهداف التأليف: جمع المتفرق من كلام أهل العلم، حتى يستفاد منه، وهذا ينطبق على كلام أبي عمرو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فهو متفرق في كتب التوجيه، والتفسير، وغيرها، مما يحتم جمعه.

٥. أن في جمع كلام أبي عمرو وأقرانه من الرعيل الأول، تأصيلاً لعلم التوجيه، وبياناً لنشأته مبكراً إلى جانب علم القراءات.

٦. أنه لم يقم أحد حســـب علمي بجمع توجيه أبي عمـــرو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مكان واحد ودراسته، مع أنه جدير بذلك لما له من مكانة علمية.

٧. إضافة بحث في توجيه القراءات يفيد المتخصصين في هذا الباب من العلم.

خطة البحث

وقد اقتضت خطة هذا البحث أن تكون على قسمين، تسبقهما مقدمة، وتمهيد، وتتبعهما خاتمة:

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: وبتضمن تعريف التوجيه لغة، واصطلاحاً.

القسم الأول: (ترجمة أبي عمرو البصري، والتعريف بقراءته، ودراسة توجيهه للقراءات)، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: (ترجمة أبي عمرو البصري)، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: (مولده، واسمه، ونسبه، ونشأته).

المطلب الثاني: (شيوخه وتلاميذه).

المطلب الثالث: (شمائله، وثناء العلماء عليه، ووفاته).

المبحث الثاني: (التعريف بقراءة أبي عمرو)، وتحته مطلبان:

المطلب الأول: (سنده في القراءة وتلاميذه).

المطلب الثاني: (مكانة قراءته).

المبحث الثالث: (دراسة توجيه أبي عمرو للقراءات)، وتحته مطلبان.

المطلب الأول: (مميزات توجيه أبي عمرو للقراءات).

المطلب الثاني: (مصادر أبي عمرو في التوجيه).

القسم الثاني: (توجيه أبي عمرو مرتب الآيات حسب ورودها في القرآن الكريم).

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج.

الفهارس العلمية: وهي على النحو الآتي:

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث

وقد سلكت في إخراج هذا البحث المنهج الآتي:

١. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وفق مصحف المدينة النبوية.

٢. عزو القراءات لمن قرأ بها من القراء العشرة، وتوثيقها من مصادرها الأصلية.

٣. بيان ما يحتاج إلى بيان من كلام أبي عمرو، وغيره.

٤. عزو الآيات لسورها بأرقامها في متن البحث؛ خشية إثقاله بكثرة الهوامش.

٥. الترجمة للأعلام الواردة في البحث ترجمة مختصرة، سوى الأعلام التي في قسم الدراسة فلم أترجم لها خشية إثقال البحث، وكذلك إذا كان العلم مشهوراً؛ كالصحابة -رضوان الله عليهم- والقراء العشرة؛ لشهرتهم عند المشتغلين بعلم القراءات.

٦. الالتزام بعلامات الترقيم، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٧. أصدر كلام أبي عمرو في التوجيه بالآية التي فيها الكلمة الموجهة، ثم أتبعها بنقل توجيهه لتلك الكلمة، ثم أعلق على توجيهه إن رأيت أن ذلك ضروري.

٨. لا أذكر اسم المؤلِّف الذي أورد التوجيه في بداية نقل كلامه، مكتفيا عن ذلك بالإحالة على المصدر في آخر الكلام، إلا إذا كان حذف اسم المؤلف يُخِلُّ بالسياق، فعندئذ أذكر اسمه.

٩. أسلك المنهج الاستقرائي في جمع كلام أبي عمرو في التوجيه، من كتب التفسير، واللغة، وعلوم القرآن، وغيرها من الكتب التي ذكرت توجيها له لبعض القراءات.

١٠. تذييل البحث بالفهارس العلمية حسب ما هو مبين في خطة البحث.

وأسأل الله تبارك وتعالى السداد في القول والعمل، كما أسأله أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه تعالى، وأن ينفع به من قرأه.

التمهيد

تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً:

توجيه القراءات: مسند إضافي[1] يتوقف تعريفه على تعريف جزئيه[2]؛ فلذلك أبدأ بتعريف القراءات قبل تعريف التوجيه، فأقول:

القراءات: في اللغة جمع قـــراءة، وهي مصدر: قرأ يقرأ، إذا تلا، يقال: قرأ فلان يقرأ قراءة، وقرآنا فهو قارئ، من قرَأة، وقُرَّاء، وقارئين، بمعنى تلا[3].

أما القراءات اصطلاحا: فقيل: (هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف، أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما)[4].

وقيل: هي: (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله)[5].

أما التوجيه: فهو لغة: مصدر «وجَّه يوجِّه»، وله عدة معان في اللغة، منها: مســـتقبل الشيء، وأوله وما بدا منه، والسبيل المقصود من الكلام[6].

وأما التوجيه اصطلاحا: فقيل: هو: (تبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ)[7].

وقيل: هو: (إيجاد وجه في العربية لما اختاره القارئ من ألفاظ اللغة، أو حالة إعرابية في عنصر من عناصر التركيب)[8].

---

(١) المركب الإضافي: هو ما ركب من مضاف، ومضاف إليه، ويدل جزؤه على جزء معناه، انظر: التعريفات ص:٢٠٥، ومعجم الشامل في مصطلحات اللغة العربية ص: ٨٣٤.

(٢) انظر: المعجم الوسيط ص: ٣٦٨.

(٣) انظر: لسان العرب: ٧٨/١١-٨٠، مادة: «قرأ»، والقاموس المحيط ص: ٦٢، مادة: «قرأ».

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١.

(٥) منجد المقرئين ص: ٤٩.

(٦) لسان العرب: ٥٥٥/١٣، مادة: «وجه»، والقاموس المحيط ص: ١٦٢٠ مادة: «وجه»، والمعجم الوسيط: ص/١٠١٦.

(٧) البرهان في علوم القرآن: ٣٣٩/١.

(٨) التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء، ص: ١٨.

القسم الأول

ترجمة أبي عمرو البصري، والتعريف بقراءته، ودراسة توجيهه

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

ترجمة أبي عمرو البصري

وتحته ثلاثة مطالب:

سيتناول الكلام في هذا المبحث ترجمة أبي عمرو - رحمه الله تعالى- دون الإطالة في ذكر كل ما يتصل به، ولا سيما إذا علمنا أن الترجمة لأبي عمرو ترجمة وافية، تحتاج إلى مؤلَّف مستقل، وهو أمر لا يتسع له بحث كهذا، وقد ألف الصولي كتابا مستقلا في أخبار أبي عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ [1].

المطلب الأول: (مولده، واسمه، ونسبه، ونشأته): هو أبو عمرو، ابن العلاء، بن عمار، بن العريان، بن عبد الله البصري، قيل: إنه مازني، وقيل: من بني العنبر، وقيل: من بني حنيفة، وقد اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولا، والراجح عند غير واحد من العلماء أن اسمه زبان بن العلاء بن العريان، وأمه من بني حنيفة، ولد سنة: (٦٨هـ) وقيل: (٧٠هـ) بمكة، ونشأ بالبصرة على خلاف في ذلك، وقرأ بمكة، والمدينة، وكان إمام أهل البصرة في القراءات، والنحو، واللغة العربية، كما كان من أشراف العرب، ووجهائها، وقد مدحه الفرزدق، وغيره، وتصدر للإقراء وتعليم العلم مدة من الزمن، واشتهر بالفصاحة، والصدق، وسعة العلم، وقد وثقه يحي بن معين، وغيره[2].

المطلب الثاني: (شيوخه وتلاميذه): سيتناول هذا المطلب إن شاء الله تعالى ذكر بعض شيوخ أبي عمرو في غير القراءة، وذلك أن شيوخه في القراءة سيأتي الكلام عليهم عند الكلام على سنده في القراءة.

---

(١) انظر: وفيات الأعيان: ٣٥٦/٤، وشذرات الذهب: ٣٣٩/٢.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٠٨/٦، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٢٢/١، وغاية النهاية: ٢٨٨/١-٢٨٩.

أما شيوخه: فمن المجمع عليه بين كتب التراجم التي ترجمت لأبي عمرو - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - أنه قرأ على عدد كبير من قراء عصره، وعلمائه، وبعض شيوخه رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من الصحابة رضوان الله عليهم، فقد حدث عن أنس بن مالك - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، وسمع من نافع مولى ابن عمر، وأبي صالح السمان، وأبي رجاء العطاردي وابن شهاب الزهري – رحمة الله على الجميع- وغير هؤلاء كثير... وذكرت كتب التراجم أنه ليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه(١).

أما تلاميذه: فقد تصدَّر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للإقراء، والتدريس، وأخذ عنه القراءات، واللغة العربية، وغيرهما جمع كبير من العلماء وغيرهم.

وقد كتب عنه اليزيدي قريباً من ألف مجلد من العلم، وملأت دفاتره البيت إلى السقف وهو ما قدر بعشرة آلاف ورقة(٢).

وممن اشتهر بالقراءة عليه - غير من سيرد ذكرهم في الكلام على قراءته-: سيبويه إمام النحو والعباس بن الفضل، ويونس بن حبيب النحوي، وأبو زيد الأنصاري، وسلام الطويل، ومحمد بن الحسن بن أبي سارة، كما أن ممن حدَّث عنه: شعبة، وحماد بن زيد، وأبو أسامة، وأخذ عنه الأدب جماعة منهم: أبو عبيدة، والأصمعي، وهارون بن موسى، وغير هؤلاء كثير(٣).

المطلب الثالث: (شمائله، وثناء العلماء عليه، ووفاته): أجمعت كتب التراجم على أن أبا عمرو – رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أحد أعلام الأمة الكبار، ويكفيه شرفا كونه أحد القراء السبعة الذين أجمعت الأمة على تلقي قراءتهم بالقبول، ومن شمائله الدالة على فضله: أنه كان شديد التواضع، ومن كلامه الذي يدل على ذلك قوله: إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال (٤).

ومنها كذلك أنه كان زاهداً في الدنيا، وقد نقش على خاتمه:

(١) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤١٢/٦، والبلغة فى تراجم أئمة النحو: ٢٢/١، وغاية النهاية: ٢٨٩/١.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤١١/٦. وغاية النهاية: ٢٩٠/١.
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٠٨/٦، وغاية النهاية: ٢٨٩/١-٢٩٠.
(٤) سير أعلام النبلاء: ٤٠٨/٦، والبلغة فى تراجم أئمة النحو: ٢٢/١،

وَإِنَّ امْـرَأً دُنْيَـاهُ أَكْـبَرُ هَمِّـهِ لَمُسْتَمْـسِكٌ مِنْهَـا بِحَبْـلِ غُـرُورِ

كما كان سُـنياً مدافعاً عن مذهب أهل السـنة، وقد وقعت بينه مناظرة في الوعد والوعيد مع عمرو بن عبيد رأس المعتزلة، أفحمه فيها(١).

وقـد تفرغ أبو عمرو – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – للعبادة، وجعل على نفسـه أن يختم في كل ثلاث حتى توفي(٢).

وكان إذا دخل شهر رمضان لم ينشد بيت شعر حتى ينقضي(٣).

أما ثناء العلماء عليـه: فقد أثنى عليه كثير من العلماء. يقول أبو عبيدة معمر بن المثنى عنه: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات، والعربية، والشعر، وأيام العرب، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السـقف، ثم تنسك فأحرقها، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية، وقال يحي بن معين فيه: ثقة، وقال أبو حاتم: ليس بِه بأس، وقال ابن الجزري في ترجمة أبي عمرو: وكان أعلم الناس بالقرآن، والعربية، مع الصدق، والثقة، والزهد(٤).

وأما وفاته: فقد توفي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – بالكوفة سـنة: (١٥٤هـ) وعمره: (٨٦ سنة)، وقيل في وفاته غير ذلك(٥).

ولما تـوفي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– جاء يونس بن حبيـب النحـوي إلى أولاده يعزيهم، فقال: نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شـبها له آخر الزمان، والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مئة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً، والله لو رآه رسول الله ﷺ لَسَرَّه ما هو عليه(٦).

وبهذا ينتـهي هذا المبحث المتعلق بترجمة أبي عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويليه المبحث المتعلق بقراءته وتوجيهه.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٤٠٩/٦.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤١١/٦، وفوات الوفيات: ٢٨/٢-٢٩، وغاية النهاية: ٢٩٢/١.

(٣) انظر: وفيات الأعيان: ٤٦٨/٣.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٠٩/٦-٤١٠، وغاية النهاية: ٢٨٩/١، والأعلام: ٤١.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء: ٤١١/٦، وفوات الوفيات: ٢٨/٢-٢٩، وغاية النهاية: ٢٩٢/١.

(٦) انظر: غاية النهاية: ٢٩٢/١.

المبحث الثاني

التعريف بقراءة أبي عمرو

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: (سنده في القراءة، ورواته): أما سنده في القراءة: فقد أخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، وغيرهم، ومن شيوخه في القراءة الذين اشتهر أنه أخذ عنهم القراءة عرضا وسماعا: سعيد بن جبير، ومجاهد بن جبر، ويحي بن يعمر، وعكرمة، وابن كثير، وأبو العالية، والحسن البصري، و شيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، كما أخذ عن كثير غير هؤلاء ..، وتقدم أن أبا عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرأ على جمع كبير من العلماء، وأن ابن الجزري ذكر أنه ليس في القراء السبعة أكثر شيوخا منه، كما تقدم أيضا أن بعض شيوخه من الصحابة رضوان الله عليهم(١).

يقول ابن مجاهد - في كلامه على سند أبي عمرو بعد أن ساق السند إلى عبد الله بن المبارك-، أنه قال: (قرأت على أبي عمرو بن العلاء، وقرأ أبو عمرو على مجاهد، وقرأ مجاهد على ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقرأ ابن عباس على أُبَيّ رضي الله تعالى عنه، وقرأ أُبَيّ على النبي ﷺ)(٢).

أما تلاميذه في القراءة: فقد أخذ عنه القراءة عدد كبير من القراء، واشتهرت قراءته من رواية يحي بن المبارك اليزيدي، الذي قرأ عليه راويا أبي عمرو: الدوري، والسوسي، وقد ذكر ابن الجزري طرق روايته في النشر، فلا نطيل بسرد أسانيدها، مع وجودها فيه(٣).

يقول ابن الجزري في كلامه على تلاميذ أبي عمرو: (وعند أهل النقل اشتهر عنه سبعة عشر راويا: اليزيدي، وشجاع، وعبد الوارث، والعباس بن الفضل، وسعيد بن أوس، وهارون الأعور، والخفاف وعبيد بن عقيل، وحسين الجعفي، ويونس بن حبيب، واللؤلؤي،

(١) انظر: السبعة ص: ٨٣-٨٤، وغاية النهاية: ٢٩٢/١، والنشر: ١٠٩/١.
(٢) السبعة ص: ٨٣.
(٣) النشر: ١٠١/١-١١٠.

ومحبوب، وخارجة، والجهضمي وعصمة، والأصمعي، وأبو جعفر الرؤاسي..)[1].

وقد اشتهرت قراءته كما تقدم قبل قليل: من رواية اليزيدي عنه، وهو الذي قرأ عليه: أبو عمر الدوري، وأبوشعيب السوسي قراءة أبي عمرو، وانتشرت من روايتهما.

وقد أشار الشاطبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلى اشتهار قراءة أبي عمرو من طريق اليزيدي، وراوييه الدوري والسوسي بقوله:

وَأَمَّا الإِمَامُ الْمَازِنِيُّ صَرِيحُهُمْ ... أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِي فَوَالِدُهُ الْعَلاَ

أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَزِيدِيِّ سَيْبَهُ ... فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلاَ

أَبُو عُمَرَ الدُّورِي وَصَالِحُهُمْ أَبُو ... شُعَيْبٍ هُوَ السُّوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلاَ[2]

ولعل من ذكرت هم أشهر شيوخه، وتلاميذه، ومن أراد الاستزادة فليرجع لكتب التراجم والطبقات.

المطلب الثاني: (مكانة قراءة أبي عمرو): لا شك أن قراءة أبي عمرو - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لها مكانة عظيمة عند علماء الأمة، فهي إحدى القراءات التي أجمعت الأمة على تلقِّيها بالقبول، والقراءة بها.

ومن الأمور التي أكسبتها هذه المكانة ما يأتي:

أولاً: عنايته بالرواية: فأبو عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ له عناية كبيرة بالرواية، فقد نقل غير واحد من أهل العلم عنه حضه على عدم القراءة بما لم ترد به الرواية، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت حرف كذا كذا، وحرف كذا كذا ... وذكر حروفاً)[3].

ومما يدل على أهمية الرواية عند أبي عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما ذُكر أن الأصمعي سأله عن آيتين من سورة الصافات، متماثلتين في الخط رسماً، هما قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾[4]،

(١) النشر: ٣٩/١.

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني ص: ٣.

(٣) السبعة ص: ٨٢، وسير أعلام النبلاء: ٤٠٩/٦، وغاية النهاية: ٢٨٩/١.

(٤) سورة الصافات الآية: ٧٨، وقد ردت في عدة آيات من الصافات سوى هذا الموضع.

و﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ﴾[1]، سأله كيف يُعرف نطقهما؟ فقال له: ما يُعرف ذلك إلا أن يسمع من المشايخ الأولين[2].

وهـــذان الأثران عن أبي عمرو – رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يدلان على أن القراءة عنده لا تؤخذ إلا بالرواية من أفواه المشايخ الأولين.

وإنما وقع اللبس عند الأصمعي بين كلمتي: ﴿وَبَارَكْنَا﴾ ﴿وَتَرَكْنَا﴾ لأن رسم الكلمتين واحد قبل ضبط المصاحف بالشـــكل، والألفات المزيدة ضبطا، المحذوفة رسما؛ وذلك أن المصاحف كانت في رسم عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مجردة من الشكل والضبط[3].

ثانيـــاً: حســـن اختياره من الروايات: فأبو عمرو حسن الاختيار مما قرأ على شيوخه، وذلك راجع لكثرة شيوخه كما تقدم، ولسعة علمه بلغة العرب التي نزل بها القرآن.

يقول اليزيدي مبيِّناً حســـن اختيار أبي عمرو: (كان أبو عمرو قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب، وبما بلغه من لغة النبي ﷺ وجاء تصديقه في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ)[4].

ثالثـــاً: ثناء العلماء على قراءته: فقد أثنى غير واحد من العلماء على قراءة أبي عمرو، فعن سفيان بن عيينة قال: (رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله قد اختلفت عليَّ القراءات، فبقراءة مَنْ تأمرني أن أقرأ؟ فقال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء)[5].

وقال ابن مجاهد: (وحدثونا عن وهب بن جرير، قال: قال لي شعبة: تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس أسناداً)[6].

والآثار في هذا كثيرة ولولا خشية الإطالة لذكرتها[7].

(١) سورة الصافات الآية: ١١٣.
(٢) السبعة ص: ٤٨.
(٣) انظر: مناهل العرفان ص: ٢٨٥-٢٨٦.
(٤) معرفة القراء الكبار: ١/١٠٢.
(٥) السبعة ص: ٨١، وغاية النهاية: ١/٢٩١.
(٦) غاية النهاية: ١/٢٨٩.
(٧) للاستزادة عن هذا الموضوع انظر: السبعة ص: ٨١-٨٣، وغاية النهاية: ١/٢٩٠-٢٩٢.

رابعاً: تلقي الأمة لها بالقبول: فهي إحدى القراءات التي تلقتها الأمة بالقبول وأجمعت عليها.

يقول ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: - بعد نقل الأثر المتقدم عن شعبة- (قلت: وقد صح ما قاله شعبة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام، والحجاز، واليمن، ومصر، هي قراءة أبي عمرو، فلا تكاد تجد أحداً يلقن القرآن إلا على حرفه، خاصة في الفرش[1])[2].

وبهذا نختم الكلام على قراءة أبي عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١) الفرش لغة البسط: وعند القراء: الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية المتفق عليها أوالمختلف فيها، انظر: تهذيب اللغة: ٢٣٥/١١، ومصطلحات علم القراءات القرآنية ص: ٢٦١.

(٢) غاية النهاية: ٢٩٢/١، وانظر: السبعة ص: ٨٤.

المبحث الثالث

توجيه أبي عمرو للقراءات

وتحته مطلبان:

سيتناول الكلام في هذا المبحث دراسة توجيه أبي عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من خلال مسألتين جوهريتين في توجيهه، هما: مميزاته في التوجيه، ومصادره فيه، وذلك في المطلبين التاليين، وهما:

المطلب الأول: (مميزات توجيه أبي عمرو للقراءات): يتميز توجيه أبي عمرو -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- للقراءات بمميزات عدة، قل أن تتوفر في غيره ممن تكلم في التوجيه، ومن أبرز تلك المميزات ما يلي:

أولاً: كونه أحد القراء الذين أجمعت الأمة على تلقي قراءتهم بالقبول: وهو أمر يعطي توجيهه طعما خاصا عند المشتغلين بهذا العلم؛ إذ ليس مَن وَجَّه القراءات وهو عالم بها كمن وجهها وهو لم يحط بها علما.

ثانياً: سعة علمه بالقراءات وحسن اختياره فيها: فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ واسع العلم بالقراءات وغيرها من العلوم، كما كان حسن الاختيار فيها، وهو أمر يعطي توجيهه ميزة خاصة، فالخبرة بالقراءات تعطي الموجه نوعا من الإحاطة بمعاني القراءات في الآية؛ لكون القراءات يوضح بعضها معاني بعض.

ويدل على سعة علمه ما رواه الأصمعي، إذ قال: قال لي أبو عمرو بن العلاء: «لو تهيأ أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلت، ولقد حفظت في علم القرآن أشياء، لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها»[(١)].

ثالثاً: عنايته بالرواية: فقد نقل غير واحد من أهل العلم عنه عنايته بالرواية، وحضه عليها، كما تقدم [(٢)].

والعناية بالرواية أمر بالغ الأهمية في التوجيه؛ لكون صاحبها يوجه القراءات، وفي

(١) سير أعلام النبلاء: ٤٠٩/٦، وغاية النهاية: ٢٨٩/١.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤٠٩/٦، وغاية النهاية: ٢٨٩/١.

نفسه أن القراءة لا تقبل إلا بالرواية المتواترة، كما أن ذلك يجعل الموجه يقوم بتوجيه القراءة وهو يعلم أنها حجة على اللغة وليس العكس، وقد نص على ذلك غير واحد من أهل العلم(١).

رابعاً: سعة علمه بعلوم العربية، ولغة العرب، وأشعارها، وغير ذلك من العلوم: وهو أمر بالغ الأهمية في توجيه القراءات؛ لأن مرجعية التوجيه لغوية بالدرجة الأولى.

ويدل على سعة علمه ما تقدم من قول أبي عبيدة فيه: «كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب».

وقال الأصمعي: «سألت أبا عمرو عن ألف مسألة، فأجابني فيها بألف حجة»(٢).

ومع سعة علمه باللغة فلم يكن يأخذها دون النظر فيها بنوع من النقد، والتثبت؛ ولهذا يروى عنه أنه قال: (لقد كثرت وجوه العرب حتى خشيت أن آخذ عن لاحن لحناً)(٣).

خامساً: عنايته بالشاهد اللغوي في التوجيه: فأبو عمرو له عناية كبيرة بشواهد التوجيه من لغة العرب ولهذا تذكر المصادر عنه أنه قال: (طلب الحجاج بن يوسف الثقفي أبي، فخرج منه هارباً إلى اليمن فإنا لنسير بصحراء باليمن إذ لحقنا لاحق ينشد(٤):

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ... ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

فقال أبي: ما الخبر؟ قال: مات الحجاج، قال أبو عمرو: فأنا بقوله: «له فَرْجَةٌ» أشد سروراً مني بموت الحجاج..)(٥).

---

(١) انظر: النشر: ١٦/١، والإتقان: ٢٥٩/١.

(٢) وفيات الأعيان: ٤٦٦/٣.

(٣) الكشف والبيان: ٢٤٨/٣.

(٤) البيت لأمية بن الصلت من قصيدة له أولها قوله:

ولإبراهيم الموفى بالنذر ... احتسابا وحامل الأجزال

انظر: الكتاب لسيبويه: ١٠٩/٢، والصحاح للجوهري: ٣٥٧/٢. ومعنى البيت: أن الشخص ربما كره أمرا وظن أن زواله في غاية الصعوبة، ثم ينفرج في أسرع من لمح البصر، وكأنه حل عقال الناقة في سرعة انتهائه وسهولة حله. والشاهد في البيت قوله: «له فَرْجَةٌ» حيث جاء على وزن «فَعلة» بفتح الفاء، وهو موافق للوجه اللغوي الذي جاءت عليه قراءة أبي عمرو لـ ﴿غَرْفَةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غَرْفَةَۢ﴾ سورة البقرة الآية: ٢٤٩.

(٥) وفيات الأعيان: ٤٦٧/٣.

وإنما فرح بقوله: (فرجة) لأن فيها توجيها لقراءته: ﴿غَرْفَةَۢ﴾ بالفتح[1] من قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةَۢ﴾[2].

وفي رواية أنه قال: (فلم أدر بأيهما أفرح، بموت الحجاج، أو بقوله: «له فَرجة»؛ لأني كنت أطلب شاهداً لاختياري القراءة في سورة البقرة: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غَرْفَةَۢ﴾)[3].

وهذه القصة تدل على مدى عناية أبي عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالشاهد اللغوي في التوجيه؛ حيث ساوى الشاهد اللغوي لهذه القراءة عنده، موت الحجاج الذي خرج هاربا منه هو وأبوه.

سادساً: اهتمامه بتوجيه القراءات التي قرأ بها: فعندما يتتبع المرء توجيه أبي عمرو للقراءات يدرك اهتمامه بتوجيه اختياره في القراءات؛ فمن خلال هذا البحث اتضح لي أن أغلب القراءات التي وجهها هي قراءات قرأ بها، وتمثل اختياره في القراءة بعد تلقيه لها من شيوخه، وهو أمر مهم؛ لكون صاحبه بعد أن ثبتت عنده القراءة بالتواتر، بَيَّن وجوهها اللغوية، فاكتملت بذلك الصورة عند القارئ بها.

ولكن ذلك لا يعني أنه لم يوجه غير قراءته، فقد تضمن هذا البحث توجيهه لبعض القراءات التي لم يقرأ بها، وبيانه وجوهها اللغوية.

المطلب الثاني: (مصادر أبي عمرو في التوجيه): إن المتتبع لكلام أبي عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرك بجلاء أن مصادره في التوجيه بالإضافة للقرآن الكريم، مصادر لغوية بحتة، فهو إما أن يوجه القراءة بقراءة متواترة، أو يوجهها بأن وجهها اللغوي من لغة العرب، أو يستشهد لها بأشعارهم، وومن أمثلة ذلك ما يأتي:

أولاً: الاستشهاد بالقرآن في التوجيه: ومن أمثلته ما ذكر عند توجيه القراءتين في: ﴿ٱلْكُفْرُ﴾[4]: من قول الله تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد الآية: ٤٢] فقد

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر: ﴿غَرْفَةَۢ﴾ بفتح الغين، وقرأ الباقون بضمها، انظر: النشر: ١٧٣/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٠٧.

(٢) البقرة الآية: ٢٤٩.

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤٨١/١-٤٨٢.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر: ﴿ٱلْكَفِرُ﴾ بالإفراد، وقرأ باقي العشرة بالجمع انظر: النشر: ٢٢٤/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٤٠.

استشهد لقراءة الإفراد بقول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ:٤٠][1].

فقد استشهد في هذا المثال للقراءة المختلف فيها بين القراء بقراءة متفق عليها بينهم.

ثانيـــاً: استشهاده بكلام العرب: ومن أمثلة ذلك قوله: «الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره»[2].

ففي هذا المثال جزم في توجيه الإدغام بأنه لغة العرب التي لا يعرفون غيرها.

ولا شـــك أن هذا مبالغة منه في الانتصار للإدغام الذي اشتهر في قراءته، وإلا فهو يعرف أن العرب نطقت بالإدغام وبالفك فكل ذلك ثابت في لغتها.

ثالثاً: الشعر: وهو مصدر كبير من مصادر أبي عمرو في توجيه القراءات، وقد تقدم قبل قليل أنه فرح فرحا شديدا بوجود شاهد من الشعر لاختياره قراءة الفتح في: ﴿غَرۡفَةَۢ﴾، وسترد أمثلة من استشهاده في أثناء التوجيه إن شاء الله تعالى.

رابعاً: الأساليب العربية: فهي كذلك من مصادر التوجيه عند أبي عمرو، ومن أمثلة ذلك ما تراه أخي القارئ بعد قليل في توجيهه قراءة التاء في: ﴿لَا تَعۡبُدُونَ﴾[3] من قول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة الآية: ٨٣] بأنها على المخاطبة.

وبهذا نختم القســـم الأول من هذا البحث، وهو المتعلق بترجمة أبي عمرو، والكلام على قراءته ودراســـة توجيهه للقراءات، ويليه القسم الثاني، وهو توجيهه للقراءات مرتباً حسب ورود الآيات الموجهة في القرآن الكريم.

---

(١) حجة القراءات ص: ٣٧٥..

(٢) النشر: ٢١٦/١.

(٣) قرأها ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء، على الغيب، وقرأ باقي العشرة بالتاء على الخطاب، انظر: النشر: ١٦٤/١، وإتحاف فضلاء البشر ص: ١٨٣.

القسم الثاني

توجيه أبي عمرو مرتب الآيات حسب ورودها في القرآن الكريم

الآيــة الأولى: قال الله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] قال محمد بن السَّرِي[١]: قال أبو عمرو: «فيما أخذْتُه عن اليَزِيدِيِّين[٢] إنَ مَلِكًا يَجْمع مالِكًا»[٣].

فأبو عمرو هنا نقل كلام اليزيديين أن «ملــكا» أعم من «مالك»، ولعل ذلك يرجع إلى مــا ذهب إليه بعض أهل العلم من أن «ملكا» أبلغ في المدح من «مالك»؛ لأن كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكا[٤].

الآية الثانية: قــال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] قــال أبو عمرو - في توجيه قراءة التاء في قــوله: ﴿لَا تَعۡبُدُونَ﴾[٥]-: «ألا ترى أنه جَلَّ ذِكْرُه قال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ فدلت المخاطبة على التّاء»[٦].

فقد وجه قراءة التاء هنا بأنها جاءت على أسلوب المخاطبة، مستدلا لذلك بالخطاب في قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ﴾ [البقرة: ٨٥] قال ابن عادل[٧] في توجيه القراءتين في: ﴿أُسَٰرَىٰ﴾[٨]: «ولم يعرف أهل اللغة فرقاً

(١) هو محمد بن السري بن سهل، أبو بكر بن السراج تلميذ المبرد، أحد أئمة العربية والأدب بغدادي ت: ٣١٦هـ انظر: سير أعلام النبلاء: ١٤/٤٨٥، والأعلام: ٦/١٢٦.

(٢) اليزيديون نسبة إلى يحيى بن المبارك اليزيدي تلميذ أبي عمرو، وقد اشتهرت هذه الأسرة بالعلم، ولعل أبا عمرو أخذ عن بعضهم، انظر: المزهر في علوم اللغة: ٢/٣٥٣.

(٣) المخصص: ١/٣٢٢.

(٤) انظر: المحرر الوجيز: ١/٦١.

(٥) تقدم عزو القراءتين.

(٦) مفاتيح الغيب: ١/٥٠١، وانظر: الكشف والبيان: ١/٢٢٧.

(٧) هو عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، سراج الدين: مؤلف كتاب التفسير الكبير: «اللباب في علوم الكتاب» توفي بعد: ٨٨٠هـ انظر: الأعلام: ٥/٥٨.

(٨) قرأها حمزة بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف، وقرأها باقي العشرة بضم الهمزة وألف بعد السين، انظر: النشر: ١/١٦٤، وإتحاف فضلاء البشر ص: ١٨٤.

بين ﴿أَسَرَىٰ﴾ و﴿أَسْرَى﴾ إلا ما حكاه أبو عبيدة[1] عن أبي عمرو بن العلاء، فإنه قال: «ما كان في الوثاق فهم الأُسَارى، وما كان في اليد فهم الأَسْرى، ونقل بعضهم عنه الفرق بمعنى آخر، فقال: «ما جاء مستأسرا فهم الأسرى، وما صار في أيديهم، فهم الأُسَارَى»[2].

وروي عن أبي عمرو أيضا أنه قال: (وإنما هذا كما تقول: ﴿سُكَارَى﴾ و﴿سَكْرَى﴾[3])[4].

فأبو عمرو بَيَّن في هذا الأثر معنى القراءتين، موضحا أثر اختلاف بناء الفعل في اختلاف المعنى عنده، ففي المثال الأول وجه قراءة حذف الألف بأنها اسم لهم قبل أسرهم، وقراءة إثباته بأنها اسم لهم بعد الأسر، وفي المثال الثاني ذكر أن معناهما واحد، واستدل لذلك بقراءة متواترة مختلف فيها بين القراء، هي: ﴿سُكَارَى وَسَكْرَى﴾.

الآية الرابعة: قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ﴾ [البقرة: ١٩٧] قال أبو عمرو في توجيه القراءتين في: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ وأخواتها[5]: «الرفع بمعنى: فَلَا يَكُونُ رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ، أي: شيء يخرج من الحج، ثم ابتدأ النفي فقال: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾»[6].

فأبو عمرو وجَّه قراءة الرفع بأنَّ «كان» فيها تامة، مكتفية بمرفوعها، وأن قراءة الفتح في: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ على النفي.

(١) هو أبو عبيدة معمر بن المثنى، البصري، النحوي: من أئمة العلم والأدب واللغة، قرأ عليه هارون الرشيد بعض كتبه وله نحو٢٠٠كتاب ت: ٢١٠هـ، وقيل غير ذلك انظر: وفيات الأعيان: ٢٣٥/٥-٢٤٣، وسير أعلام النبلاء: ٤٤٦/٩-٤٤٨.

(٢) اللباب في علوم الكتاب: ٢٥١/٢، وفتح القدير للشوكاني: ٩٦/١.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف: ﴿سَكْرَى﴾ بفتح السين وإسكان الكاف من غير ألف فيهما، وقرأ الباقون بضم السين وفتح الكاف وألف بعدها، انظر: النشر: ٢٤٤/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص:٣٩٦.

(٤) فتح القدير للشوكاني: ٩٦/١.

(٥) قرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالرفع والتنوين في ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ وقرأ أبو جعفر مثل ذلك في ﴿وَلَا جِدَالَ﴾، وقرأ باقي العشرة بالفتح من غير تنوين في المواضع الثلاثة انظر: النشر: ١٥٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ١٧٦.

(٦) إعراب القرآن للنحاس: ٢٩٤/١، واللباب في علوم الكتاب: ٣٩٩/٣.

ومعنى كلامه أن «كان» على قراءة الرفع تامة، وإذا كانت تامة فإنها تكتفي بمرفوعها فترفعه على أنه فاعل لها، كما أشار إلى ذلك ابن مالك[1]: في الألفية بقوله[2]:

..... وَذُو تَمَامٍ مَـــا بِـرَفْـــعٍ يَكْتَفِي

الآية الخامسة: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

قال أبو عمرو في توجيه القراءتين في: ﴿**السلم**﴾[3] من هذه الآية: «السِّلْم: الإسْلام، والسَّلْم: المُسالَمَة»[4].

فقد وجه القراءتين بأنهما مختلفتي المعنى بسبب اختلاف حركة السين، موضحا أن معنى قراءة الفتح «أدخلوا في الإسلام» وأن معنى قراءة الكسر: «ادخلوا في المسالمة واتركوا الحرب».

الآية السادسة: قال الله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

قال أبو عمرو موجهاً قراءتي التخفيف، والتشديد، في: ﴿**فَتُذَكِّرَ**﴾[5]: «من قرأ: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ بالتشديد، فهو من طريق التذكير بعد النسيان، تقول لها: تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا، وبحضرتنا فلان، أو فلانة، حتى تذكر الشهادة، ومن قرأ: ﴿**فَتُذْكِرَ**﴾، قال: إذا شهدت المرأة ثم جاءت الأخرى فشهدت معها أَذْكَرَتْها؛ لأنهما يقومان مقام رجل»[6].

---

(١) هو أبو عبد الله، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني أحد الأئمة في علوم العربية، ولد في جيان بالأندلس وانتقل إلى دمشق، من أشهر مؤلفاته: «الألفية» في النحو، ت: ٦٧٢هـ انظر: شذرات الذهب: ٣٣٨/٥، والأعلام: ٢٣٣/٦.

(٢) شرح ابن عقيل: ٢٧٧/١.

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير والكسائي بفتح السين فيها، وقرأ الباقون بكسرها، انظر: النشر: ١٧١/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٠١.

(٤) حجة القراءات، ص: ٦٧٠، والمخصص: ٤٠٢/٤.

(٥) قرأ حمزة برفع الراء وقرأ الباقون بفتحها، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بإسكان الذال مع تخفيف الكاف ونصب الراء، وقرأ الباقون بفتح الذال مع تشديد الكاف ونصب الراء، انظر: النشر: ١٧٨/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢١٣.

(٦) غريب الحديث: ٩٨/٢.

فقد بين أن الفعل على قراءة التشديد أصله «ذكَّر» الذي هو عكس نسي، وأن الفعل على قراءة التخفيف مشتق من «أذكرتها» أي أنزلتها بانضمامها إليها منزلة الذكر؛ لكون شهادة امرأتين تعدل شهادة رجل واحد.

الآية السابعة: قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣] قال أبو عبيدة في كلامه على القراءتين في: ﴿**فرهان**﴾[١]: «قال أبو عمرو: الرِّهان في الخيل وأنشد قول قَعْنَب بن أُم صاحب من بني عبد الله بن غطفان[٢]:

بانَتْ سُعادُ وأمسى دونَها عَدَنُ وغُلّقَتْ عندها من قبلك الرُّهنُ»[٣]

وقال أبو عمرو أيضا: (لا أعرف الرهان إلا في الخيل، فقرأت: ﴿فَرِهَٰنٌ﴾[٤] للفصل بين الرهان في الخيل، وبين جمع الرهن)[٥].

فقد وجَّه في المثال السابق قراءة المد: بأن معناها الخيل، ووجه قراءة القصر: بأنها جمع رهن، مبينا أنه قرأ بالمد للتفريق بين ما يدل على الخيل، وما يدل على غيرها، فتفيد كل قراءة معنى غير معنى القراءة الأخرى.

الآية الثامنة: قال الله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣] قال أبو

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿فَرِهُنٌ﴾ بضم الراء والهاء من غير ألف وقرأ الباقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها، انظر النشر: ١٧٨/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢١٤.

(٢) هو قعنب بن ضمرة، من بني عبد الله بن غطفان: أحد شعراء العصر الأموي، يقال له ابن أم صاحب ت: ٩٥هـ انظر: تاريخ دمشق: ٣٥٧/٤٩، والأعلام: ٢٠٢/٥. والبيت عزاه له غير واحد من العلماء، انظر: لسان العرب: ١٨٨/١٣ مادة: «رهن»، وتاج العروس: ١٢٣/٣٥..
وبانت: بعدت: وسعاد اسم امرأة، وعدن مدينة، وغلقت سدت والرهن جمع رهن. ومعنى غلقت الرهن أي: لم يستطع صاحبها استرجاعها لكون المرتهن استحقها.
ولعله أراد أن العرب أكثر ما تطلق الرهان على رهن الخيل، والرهن على غيرها مما يرتهن. انظر: لسان العرب: ١٨٨/١٣. مادة «رهن».

(٣) تاج العروس: ١٢٣/٣٥..

(٤) المتواتر عن أبي عمرو أنه يقرأ: ﴿فَرِهُنٌ﴾ وأما المد فهو قراءة الجمهور كما تقدم قبل قليل في عزو القراءتين.

(٥) مفاتيح الغيب: ١٠٥٧/١، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٢٧٠/٢، واللباب لابن عادل: ٩٤٤/١.

عمرو في توجيه قراءة الياء في ﴿يَرَوْنَهُم﴾[1]: (لو كانت ﴿تَرَوْنَهُم﴾ لكانت «مثليكم»)[2].

فقد وجه قراءة الياء بأنه يلزم على الأخرى أن يقرأ «مثليكم» على الخطاب أيضا؛ ليكون الكلام على سياق واحد.

لكن ذلك محل نظر؛ إذ لا يلزم من قراءة التاء أن تقرأ ﴿مِّثْلَيْهِم﴾ بكاف الخطاب؛ لأنه يوجد خطاب أيضا في أول الآية، جاءت القراءة بالتاء مناسبة له، هو قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ الآية فجرى أول الكلام فيها على آخره[3].

الآية التاسعة: قال الله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦]

قال أبو عمرو في توجيه القراءات في ﴿**هَاأَنْتُمْ**﴾[4]: «الأصل: أأنتم، فأبدل من الهمزة الأولى هاء؛ لأنها أختها»[5].

وروي عنه أيضاً أنه قال: «إنما هي «آنتم» ممدودة، فجعلوا مكان الهمزة هاء، والعرب تفعل هذا»[6].

فقد وجَّه القراءة بأن أصل الهاء فيها همزة، ثم أبدلت تلك الهمزة هاء على لغة بعض العرب ممن يبدلون الهمزة هاء.

وهي لغة صحيحة لبعض العرب، ومنها قول الشاعر[7]:

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب بتاء الخطاب، وقرأ الباقون بالياء على الغيبة، انظر: النشر: ١٧٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢١٩.

(٢) حجة القراءات ص: ١٥٤.

(٣) انظر: الكشف لمكي: ٣٧٩/١-٣٨٠.

(٤) قرأ قالون وأبو عمرو وأبو جعفر: بألف بعد الهاء وهمزة مسهلة بين بين، وقرأ ورش من طرق الأزرق بهمزة مسهلة كذلك من غير ألف، وله وجه آخر بإبدال الهمزة ألفا بعد الهاء مع المد للساكنين، كما أن للأزرق وجهاً ثالثاً هو إثبات الألف كقالون إلا أنه مع المد المشبع، وله القصر في هذا الوجه لتغير الهمزة بالتسهيل، ولورش من طريق الأصبهاني وجهان، أحدهما: كالوجه الأول للأزرق، والثاني إثبات الألف كقالون، وكلهم مع التسهيل، ولقنبل عن ابن كثير تحقيق الهمزة مع حذف الألف على وزن فعلتم بخلف عنه، ولباقي القراء بما فيهم قنبل في وجهه الثاني تحقيق الهمزة مع ألف بعد الهاء، انظر: النشر: ٣١١/١-٣١٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٢٤-٢٢٥.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٣٨٤/١.

(٦) النشر: ٣١٢/١.

(٧) البيت عزاه أبو علي القالي لأعرابي من أبيات له قالها في بغض زوجته انظر: الأمالي للقالي:: ٣٨/٢.

ثَمَانِينَ حَوْلاً لاَ أَرَى مِنكِ رَاحَةً لَهِنَّكِ فِي الدُّنْيَا لَبَاقِيَةُ الْعُمْرِ

أي: لإنكِ... فأبدل الهمزة هاء، كما يقولون: «هرقت الماء» في: «أرقت الماء»، وهو موجود في كلام العرب(١).

الآية العاشرة: قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال أبو عمرو في توجيه قراءة التخفيف في: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾(٢): «وتصديقها: ﴿تَدْرُسُونَ﴾، ولم يقل: «تُدرِّسون» بالتشديد من التدريس»(٣).

فقد استدل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقراءة التخفيف بمناسبتها للتخفيف في: ﴿تَدْرُسُونَ﴾ وهو حسن لما فيه من المطابقة بين الفعلين.

لكن ذلك لا يدل على عدم مناسبة قراءة التشديد للتخفيف في: ﴿تَدْرُسُونَ﴾؛ لكون التعليم إنما يكون بعد التعلم، فقوله: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ﴾ مناسب لـ﴿تَدْرُسُونَ﴾؛ إذ إنهم ما علَّموا حتى تعلموا ودرسوا، فقراءة التشديد متضمنة معنى قراءة التخفيف، وتزيد عليها أنهم علَّموا ما تعلموا فالوجهان صحيحان جميلان(٤).

الآية الحادية عشرة: قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩] قال أبو عمرو في توجيه القراءتين في ﴿يَمِيزَ﴾(٥): «لا يكون ﴿يُمَيِّزَ﴾ بالتشديد إلا كثيرا من كثير، فأما واحد من واحد فيَميز على معنى يعزل»(٦).

فقد وجَّه قراءة التشديد بأنها تدل على التكثير، المستفاد من صيغة التثقيل في الفعل، كما وجه قراءة التخفيف بأنها تدل على مجرد وقوع الفعل.

(١) انظر: تهذيب اللغة: ٢٢٧/٦، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: ٣٥٧/١.

(٢) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة، وقرأ باقي العشرة بفتح التاء واللام وإسكان العين مع التخفيف انظر: النشر: ١٨١/٢، وشرح الطيبة للنويري: ١٠٥/٢.

(٣) حجة القراءات ص: ١٦٧، وفتح القدير للشوكاني: ٣١٨/١.

(٤) حجة القراءات ص: ١٦٧، والموضح: ٣٧٦/١-٣٧٧.

(٥) قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية، وقرأ باقي العشرة بفتح الياء الأولى وتخفيف الثانية، انظر: النشر: ١٨٤/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٣٢-٢٣٣.

(٦) حجة القراءات ص: ١٨٢-١٨٣.

الآية الثانية عشرة: قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ﴾ [النساء: ١٩] قال ابن زنجلة[١] عند توجيه القراءتين في ﴿كَرۡهٗاۖ﴾[٢]: «قال أبو عمرو: والكَره ما كرهته، والكُره ما استكرهت عليه، ويحتج في ذلك بقول الله جل وعز: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة: ٢١٦][٣].

فقد وجه القراءتين في الآية، مبينا أن الفتح يدل على ما كان من فعل الشخص، وأن الضم يدل على ما استكرهه غيره على فعله، مستدلا لذلك بورود الضم - لا غير-، في آية البقرة التي فيها ذكر القتال الذي تكرهه النفس، لكنها تكون مجبرة عليه في بعض الأحيان.

الآية الثالثة عشرة: قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ﴾ [النساء: ٢٥] قال أبو عمرو في توجيه قراءة فتح الصاد[٤]: «الزوج يحصن المرأة والإسلام، وكذلك: ﴿فَإِذَآ أُحۡصِنَّ﴾[٥] أي أحصنهن الأزواج والإسلام...»[٦].

فقد وجَّه أبو عمرو قراءة فتح الصاد في «المحصنات» بأن الإحصان فيها مسند لغيرهن، وذلك بأن الإسلام أو الزوج هما اللذان أحصناهن، موضحاً أن التوجيه ينطبق كذلك على قراءة ضم الهمزة وكسر الصاد في كلمة ﴿أُحۡصِنَّ﴾.

(١) هو عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، أبو زرعة، عالم بالقراءات، كان قاضيا مالكيا، قرأ على ابن فارس من أشهر كتبه: «حجة القراءات» توفي بعد سنة ٣٨٢هـ. انظر: الأعلام: ٣٢٥/٣، وحجة القراءات ص: ٢٥-٣٠.

(٢) قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الكاف وقرأ باقي العشرة بفتحها انظر: النشر: ١٨٧/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٣٩.

(٣) حجة القراءات ص: ١٩٥-١٩٦..

(٤) قرأ الكسائي بكسر الصاد في جميع القرآن غير الموضع الأول في هذه السورة، وقرأ باقي العشرة بالفتح في جميع القرآن، انظر: النشر: ١٨٧/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص:٢٣٩.

(٥) قرأ حمزة الكسائي وشعبة عن عاصم بفتح الهمزة والصاد، وقرأ باقي العشرة بضم الهمزة وكسر الصاد، انظر النشر: ١٨٧/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص:٢٤٠.

(٦) حجة القراءات ص: ١٩٧..

الآية الرابعة عشرة: قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ﴾ [المائدة: ٨٩] قال أبو عمرو في توجيه قراءة التشديد في: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾[١] قال: «﴿عَقَّدتُّمُ﴾ وكَّدتم، أي: فكما تقول: وكَّدتم، فكذا تقول عَقَّدتم، ومعنى عقَّدت اليمين ووكدتها أن يحلف الحالف على الشيء غير غالط ولا ناس»[٢].

فقد بين في توجيه قراءة التشديد أن معناها وكدتم، وأن صيغتها تدل على عدم النسيان والغلط.

الآية الخامسة عشرة: قال الله تعالى: ﴿فِيكُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْۖ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤] قال النحاس[٣] في توجيه القراءتين في: ﴿بَيۡنَكُمۡ﴾[٤]: «﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيۡنُكُمۡ﴾، قال أبو عمرو: أي: وصلكم، و﴿بَيۡنَكُمۡ﴾ على الظرف»[٥].

فقد بين في هذا المثال أن معنى قراءة الضم انقطاع الوصل بينهم، وأن قراءة النصب على الظرف.

الآية السادسة عشرة: قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُۚ﴾ [الأنعام: ١٩٣] قال ابن عطية في كلامه على القراءتين في: ﴿وَإِن يَكُن﴾[٦]، قال: «قال أبو عمرو بن العلاء: ويقوي هذه القراءةَ قولُه: ﴿فَهُمۡ فِيهِ﴾، ولم يقل: فيها»[٧].

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة عن عاصم بالقصر والتخفيف، وقرأ ابن ذكوان بالتخفيف مع المد، وقرأ الباقون بالتشديد من غير ألف انظر: النشر: ١٩٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٥٦.

(٢) إعراب القرآن: ٣٨/٢.. وزاد المسير: ٤١٢/٢.

(٣) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري، أبو جعفر النحاس المفسر الأديب، من طبقة نفطويه وابن الأنباري، ألَّف في التفسير وغيره ت: ٣٣٨هـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٤٠٢/١٥، والأعلام: ٢٠٨.

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون، وقرأ الباقون برفعها، انظر النشر: ١٩٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٦٩.

(٥) إعراب القرآن: ٨٣/٢، ولسان العرب: ٦٤/١٣.

(٦) قرأ أبو جعفر وابن عامر بخلف عن هشام وشعبة بالتاء، وقرأ الباقون بما فيهم هشام في وجهه الثاني بالياء، انظر: النشر: ١٩٩/٢-٢٠٠، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٧٥-٢٧٦.

(٧) إعراب القرآن للنحاس: ١٠٠/٢، والمحرر الوجيز: ٤١٤/٢، والبحر المحيط لأبي حيان: ٢٢٠/٤، واللباب في علوم الكتاب: ٤٦٤/٨.

وروي عن أبي عمرو أيضا أنه قال: «الوجه يكن بالياء؛ لقوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِيهِ﴾ ولم يقل: فيها»(١).

فأبو عمرو في المثالين السابقين استدل لقراءة الياء بتذكير الضمير في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِيهِ﴾ موضحا أنه لم يقل: (فهم فيها) حتى تناسب قراءة التاء.

وهذا الكلام صحيح من حيث مناسبة الياء لتذكير الضمير في «فيه».

لكن قراءة التاء مناسبة لذلك أيضا؛ لكون الفعل مسنداً للجماعة، وهي الحمولة أو ما في بطون الأنعام.

ومناسبة الياء للتذكير في «فيه» هي أن المراد وإن يكن شيء من الميتات، أو إن يكن ما في بطون الأنعام ميتة فهم فيه شركاء(٢).

الآية السابعة عشرة: قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٦] قال ابن عطية في كلامه على القراءتين في: ﴿الرُّشْدِ﴾(٣): «وقال أبو عمرو بن العلاء: الرُّشد بضم الراء الصلاح في النظر، والرَّشَدُ بفتحهما الدين»(٤).

فقد بيَّن في هذا المثال أثر اختلاف القراءتين في المعنى، موضحاً أن الفتح معناه وإن يروا الدين، وأن الضم معناه وإن يروا الصلاح.

الآية الثامنة عشرة: قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] قال النحاس في كلامه على قراءة كسر الدال في: ﴿مُرْدِفِينَ﴾(٥): «قال أبو عمرو فيه – كسر الدال-: أي أردف بعضهم بعضاً»(٦).

(١) حجة القراءات ص: ٢٧٥..

(٢) انظر: معاني القراءات ص: ١٨١، والكشف لمكي: ٣٥/٢.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الراء والشين، وقرأ باقي العشرة بضم الراء وإسكان الشين، انظر النشر: ٢٠٤/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٩٠.

(٤) المحرر الوجيز: ٥٢٢/٢، وانظر: معاني القرآن للنحاس: ٨٠/٣، والبحر المحيط لأبي حيان: ٣١٦/٤.

(٥) قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب بفتح الدال، وقرأ باقي العشرة بكسرها، انظر النشر: ٢٠٧/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٩٦.

(٦) إعراب القرآن للنحاس: ١٧٨/٢.

فقد بين في هذا المثال أن قراءة كسر الدال تدل على تعدي الفعل للمفعول، وذلك بكونهم أردف بعضهم بعضا.

الآية التاسعة عشرة: قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢] قال الجوهري: «والعُدوة والعِدوة: جانب الوادي، وحافته، قال الله تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ .. وقال أبو عمرو: العُدوة والعِدوة[1]: المكان المرتفع»[2].

فقد بَيَّنَ رَحِمَهُ اللَّهُ أن معنى القراءتين واحد، وهو المكان المرتفع، وهو مخالف لقول الجوهري الذي تقدم قبل قليل حيث ذكر أن معناهما جانب الوادي.

الآية العشرون: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٦٧] قال أبو عمرو: «الأَسْرى هم الذين جاؤوا مستأسرين، والأسارى هم الذين جاؤوا بالوثاق والسجن»[3].

وروي عنه أيضاً أنه قال: «إذا كان عند القتال فأسر القوم عدوهم فهم الأسرى، فإذا ذهبت زحمة القتال فصاروا في أيديهم فهم الأسارى، وقال أيضا: ما كان في الأيدي وفي السجن فإنها أسارى وما لم يكن في الأيدي ولا في السجن فقل ما شئت أسرى وأسارى»[4].

فأبو عمرو وجَّه قراءة حذف الألف بأن معناها من جاء مستأسرا، وقراءة المد بأن معناها من وقعوا في الأسر، وفي المثال الثاني ذكر أن الأسرى بحذف الألف اسم لهم وقت القتال، وأن الأسارى اسم لهم بعد أن تنتهي الحرب ويقعوا في الأسر.

الآية الحادية والعشرون: قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ﴾ [التوبة: ١٧] قال أبو عمرو في توجيه قراءة التوحيد في: ﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾[5]:

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بكسر العين، وقرأ باقي العشرة بضمها انظر: النشر: ٢/٢٠٧، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٩٨.

(٢) الصحاح للجوهري: ٧/٢٧١، وإصلاح المنطق: ١/١١٥.

(٣) الكليات للكفوى: ص: ١٥٩، والمزهر في علوم اللغة: ٢/٢٥٢.

(٤) الحجة لابن خالويه ص: ١٧٣، وحجة القراءات لابن زنجلة ص: ٣١٤.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ بالإفراد، وقرأ الباقون بالجمع، انظر: النشر: ٢/٢٠٩، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٠٢.

«وتصديقها قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩]»[١].

فأبو عمرو استدل هنا لقراءة الإفراد التي قرأ بها بالاتفاق على الإفراد في قوله تعالى: ﴿وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ فقد جاء فيها المسجد بالإفراد، وهي مما لم يختلف القراء في قراءته بالإفراد.

الآية الثانية والعشرون: قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٩٠] قال أبو عمرو في توجيه القراءتين في: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾[٢]: «كلا الفريقين كان مسيئاً، قوم تكلفوا عذرا بالباطل، وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ وقوم تخلفوا عن غير تكلف عذر، فقعدوا جرأة على الله تعالى، وهم المنافقون فأوعدهم الله بقوله: ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾»[٣].

فقد بَيَّن أن قراءة التشديد تدل على أنهم تكلفوا العذر بالباطل، وأن قراءة التخفيف تدل على أنهم قعدوا من غير عذر، بل ولا تكلف عذر، وإنما جرأة على الله وتخلفاً عن رسوله ﷺ، فأوعدهم الله العذاب الأليم على ذلك.

الآية الثالثة والعشرون: قال الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦] قال الجوهري[٤]: (وقرئ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾[٥] أي: مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد، قال أبو عمرو: هو مهموز، وأنشد لذي الرمة[٦] يصف بيضة:

---

(١) حجة القراءات ص: ٣١٦..

(٢) قرأ يعقوب الحضرمي بإسكان العين وتخفيف الذال، وقرأ باقي العشرة بفتح العين وتشديد الذال، انظر النشر: ٢/٢١٠، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٠٥.

(٣) .. تهذيب اللغة: ٦/٢٥٤، ومعالم التنزيل: ٤/٨٤.

(٤) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر التركي أحد أئمة اللغة المشهورين، من أشهر كتبه: «الصحاح» ت: ٣٩٣هـ انظر: سير أعلام النبلاء: ١٧/٨٢، والأعلام: ١/٣١٣.

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب وشعبة عن عاصم: بالهمز، وقرأ الباقون بغير همز، انظر النشر: ١/٣١٥، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٠٦.

(٦) هو غيلان بن عقبة، ذو الرمة، شاعر من فحول الطبقة الثانية من الشعراء، شبب بمية المنقرية، أثنى غير واحد من النقاد والشعراء على شعره ت: ١١٧هـ انظر: وفيات الأعيان: ٤/١١-١٥، وسير أعلام النبلاء: ٥/٢٦٨، والأعلام: ٥/١٢٤.

إِذَا أُرْجِئَتْ مَاتَتْ وَحَيَّ سَلِيلُهَا .....)[1]

فأبو عمرو ذكر في هذا المثال أن أصل الكلمة «أرجأ» المهموز، وليس من «رجا» غير المهموز، واستدل لذلك ببيت غيلان، وهما لغتان، يقال: أرجأت الأمر وأرجيته[2].

الآية الرابعة والعشرون: قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٨] قال القرطبي في كلامه على القراءتين في: ﴿سُعِدُواْ﴾[3]: «وقال أبو عمرو: والدليل على أنه: ﴿سَعِدُواْ﴾ أن الأول ﴿شَقُوا﴾ ولم يقل أُشقوا»[4].

فقد استدلَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقراءة فتح السين بسياق الآية التي قبلها وهي: ﴿شَقُواْ﴾ من قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦] فقد جاء الفعل فيها مبنيا للفاعل، وهو الذي جاءت عليه قراءة فتح السين في ﴿سَعِدُوا﴾.

الآية الخامسة والعشرون: قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥] قال النحاس في كلامه على: ﴿رُءْيَاكَ﴾[5]: «قال أبو عمرو بن العلاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أهل الحجاز لا يهمزون ﴿رُؤْيَا﴾، وبكر وتميم تهمزها»[6].

فقد وجَّه اختلاف القراءتين بأنه راجع لاختلاف لغات العرب في الهمز وتركه.

الآية السادسة والعشرون: قال الله تعالى: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ﴾ [الرعد: ٤] قال القرطبي في كلامه على القراءتين في: ﴿يُسْقَىٰ﴾[7] قال أبو عمرو: «والتأنيث

(١) الصحاح: ٥٧/٢.

(٢) انظر: معاني القراءات ص: ٢٢٩.

(٣) قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف بضم السين، وقرأ الباقون بفتحها، انظر النشر: ٢١٨/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٢٦.

(٤) الجامع لأحكام: ١٠٢/٩، وانظر: إعراب القرآن: ٣٠٣/٢.

(٥) يبدل همزتها واوا أبو عمرو بخلف عنه، وورش من طريق الأصبهاني وأبو جعفر، وكذلك حمزة إذا وقف عليها انظر: النشر: ٣٠٣/١-٣٠٤، ٣٣-٣٣٤، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٧٥-٧٦، ٨٩.

(٦) إعراب القرآن: ٣١٤/٢.

(٧) قرأ ابن عامر، وعاصم، ويعقوب بالياء على التذكير، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث، انظر: النشر: ٢٢٣/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٣٨.

أحسن؛ لقوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾ ولم يقل بعضه»[1].

فقد استدل أبو عمرو في هذا المثال لقراءة التاء بموافقتها لتأنيث الضمير في قوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا﴾، موضحاً أنه لم يقل: «بعضه» حتى يناسب قراءة الياء التي جاءت على التذكير.

لكن ذلك لا يدل على عدم حسن قراءة الياء؛ إذ جاءت ردا للضمير على جميع المذكورات المتقدمة من القطع المتجاورات، والجنات، والنخيل، وغيرها، وهي جمع، فيجوز أن يذكر الضمير مراعاة للجمع فيها، والمعنى على هذه القراءة: يسقى المذكور بماء واحد[2].

الآية السابعة والعشرون: قال الله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٤٢]، قال أبو عمرو في توجيه قراءة الإفراد في: ﴿ٱلْكَافِرُ﴾[3]: «عُني به أبو جهل، وحجتهم قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ الآية:٤٠][4].

فقد وجه أبو عمرو قراءة الإفراد بأن المراد بها كافر واحد، هو أبو جهل لعنه الله، واستدل لذلك بآية متفق على الإفراد فيها.

الآية الثامنة والعشرون: قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١] قال أبو عمرو بن العلاء: «القراءة بالخفض[5] على التقديم، والتأخير، والتقدير: صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات)[6].

فقد وجَّه قراءة الخفض بأنها جاءت على أحد أساليب لغة العرب، وهو أسلوب التقديم والتقدير في الكلام، وهو في القرآن الكريم وفي كلام العرب[7].

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٨٣/٩، ومفاتيح الغيب: ٢٥٧٨/١، وفتح القدير للشوكاني: ٤٥٣/٢.

(٢) انظر: معاني القراءات ص: ٢٤٥، وحجة القراءات ص: ٣٦٩.

(٣) تقدم عزو القراءتين فيها.

(٤) حجة القراءات ص: ٣٧٥..

(٥) قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر برفع الهاء، ومعهم رويس عن يعقوب في حالة الابتداء، وقرأ الباقون بالخفض بما فيهم رويس في حالة الوصل، انظر النشر: ٢٢٤/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٤١.

(٦) مفاتيح الغيب: ٢٦١٥/١..

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٤٥٨/١، والكليات للكفوي: ص: ٢٩٢.

الآية التاسعة والعشرون: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧] قال الثعلبي(١) في كلامه على القراءتين في: ﴿ضَيْقٍ﴾(٢): «قال أبو عمرو وأهل البصرة: الضَّيّق بفتح الضاد الغم، والضِيق بالكسر الشدّة»(٣).

وروي عنه أنه قال: «والضَّيِّق الشيء الضيق، والضَّيْق المصدر، والضَّيْقُ الشك..»(٤).

فأبو عمرو ذكر أن هناك فرقا بين القراءتين في المعنى، موضحا في المثال الأول أن الضَّيق بالفتح محله الصدر، وبالكسر الشدة حيث وجدت، وفي المثال الثاني: أنه بالفتح اسم لما ضاق، وبالكسر مصدر ضاق يضيق، وأنه يطلق على الشك أيضا.

وعليه فهو بالفتح الغم أو الشيء الضيق، وبالكسر يحتمل أن يكون بمعنى الشدة، أو الشك، أو مصدر ضاق الأمر يضيق ضيقا(٥).

الآية الثلاثون: قال الله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨]، قال ابن زنجلة في كلامه على القراءتين في: ﴿سَيِّئُهُ﴾(٦): «قال أبو عمرو: ولا يكون فيما نهى الله عنه شيء حسن، فيكون سيئه مكروها»(٧).

فأبو عمرو ذكر أن ما نهى الله عنه لا يكون فيه إلا السيئ المكروه، ولعل هذا بيان منه لاختياره قراءة التاء المنونة التي قرأ بها، وتلقاها عن شيوخه بالتواتر، لكن التعليل محل نظر؛ لكون الضمير على قراءة الهاء المضمومة راجع للمذكورات المتقدمة؛ إذ فيها ما هو حسن محبوب عند الله عَزَّوَجَلَّ كتوحيده، وكبر الوالدين، وفيها كذلك ما هو سيئ

(١) هو أحمد بن محمد الثعلبي، أبو إسحاق المفسر، من أهل نيسابور، من أشهر مؤلفاته: «الكشف والبيان في تفسير القرآن» ت: ٤٢٧هـ انظر: وفيات الأعيان: ٧٩/١، والأعلام: ٢١٢/١.

(٢) قرأها ابن كثير بكسر الضاد، وقرأ باقي العشرة بفتحها، انظر: النشر: ٢٢٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٥٤.

(٣) الكشف والبيان: ٥٢/٦، وحجة القراءات ص: ٣٩٦.

(٤) معاني القراءات ص: ٢٦٥.

(٥) انظر: لسان العرب: ٢٠٨/١٠ مادة: «ضيق».

(٦) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن عامر: بضم الهمزة وهاء بعدها مضمومة، وقرأ باقي العشرة: بفتح الهمزة وتاء تأنيث منصوبة منونة، انظر: النشر: ٢٣٠/١، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٥٧-٣٥٨.

(٧) حجة القراءات ص: ٤٠٣.

مكروه عند الله تعالى، وهو الذي دلت عليه قراءة الهاء على أنه مكروه[1].

أما قراءة التاء المنونة فالضمير فيها راجع للمنهيات المكروهة عند الله تعالى[2].

الآيــة الحادية والثلاثون: قال الله تعالى: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهــف: ١٦] قال ابن زنجلة في توجيه القراءتين في: ﴿مِّرْفَقًا﴾[3]: «قال أبو عمرو: مِرفَق اليد بكسر الميم وفتح الفاء، وكذلك مرفق الأمر مثل مرفق اليد سواء»[4].

فأبــو عمرو ذكر في هذا المثال أن المرفق على قراءة كسر الميم وفتح الفاء: يطلق على مرفق اليد، وعلى ما يرتفق به من الأمور.

ولــم يتعرض لمعناه على القراءة الأخرى، وقد قيل إن المِرْفق بكسر الميم هو مِرْفق اليد، وبفتحها ما يرتفق به، وقيل إنهما لغتان فيجوز إطلاق كل منهما على الآخر[5].

الآيــة الثانية والثلاثون: قــال الله تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ [الكهــف: ٧٤] قال ابن زنجلة في توجيه القراءتين في: ﴿زَكِيَّةًۢ﴾[6]: «قال أبو عمــرو: الزاكية التي لم تذنب قط، والزكية التي أذنبــت ثم غفر لها، وإنما قتل الخضر[7] صغيراً لم يبلغ الحنث»[8].

(١) انظر: معاني القراءات ص: ٢٧١، وحجة القراءات ص: ٤٠٣، والموضح: ٧٥٨/٢.

(٢) معاني القراءات ص: ٢٧١.

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر: بفتح الميم وكسر الفاء، وقرأ باقي العشرة: بكسر الميم وفتح الفاء، انظر: النشر: ٢٣٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٦٤.

(٤) حجة القراءات ص: ٤١٢.

(٥) انظر معاني القراءات ص: ٢٧٨، والكشف: ١٦٤/٢.

(٦) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف وابن عامر وروح عن يعقوب: بحذف الألف بعد الزاي، وتشديد الياء، وقرأ باقي العشرة: بإثبات الألف وتخفف الياء، انظر: النشر: ٢٣٥/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٧٠.

(٧) اختلف في اسمه على أقوال كثيرة، فقيل اسمه: الخضر بن آدم، وقيل: بليا بن ملكان، وقيل: غير ذلك، وكذلك اختلف في نبوته، وفي بقائه إلى الآن، والخضر هو صاحب موسى الذي رحل إليه، ووقعت له معه القصة المذكورة في كتاب الله تعالى، انظر: تاريخ الأمم والرسل والملوك: ٢٢٠/١، والبداية والنهاية: ٣٢٥/١- ٣٢٨.

(٨) حجة القراءات ص: ٤٢٤، والكشف والبيان: ١٨٤/٦، ومفاتيح الغيب للرازي: ٣٢٥٢/١، وتفسير السراج المنير: ٦٤٨/٢.

فأبو عمرو بـــيَّن في هذا المثال أثر اختلاف القراءتـــين في معنى الآية، موضحا أنه على قراءة إثبات الألف تكون النفس التي قتل الخضر نفسا لم تذنب، وكأنه يرجح هذا القـــول بأن النفس التي قتل الخضر لم تبلغ حـــد التكليف، وأما على قراءة حذف الألف فتكون النفس أذنبت ثم تابت.

الآية الثالثة والثلاثون: قال الله تعالى: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧] قال ابن أبي مريم[١]: «قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو بن العلاء يقرأ: ﴿لَتَخِذتَّ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[٢] [٣] فسألته عنه، فقال: هي لغة فصيحة، وأنشد قول الممزق العبدي[٤]:

وَقَـد تَخِـذَتْ رِجْـلِي إِلَى جَنـبِ غَـرْزِهَا نَسِيفـاً كَأُفْحُـوصِ الْقَطَـاةِ الْمُطَرَّقِ»[٥].

فأبو عمرو وجَّه القراءة التي أخذها عن شيوخه، واختار أن يقرأ بها بأنها من: «تَخِذَ يتْخَذُ تَخْذًا»، يقال: تَخِذت مالا، أي: كسبته، وهي بمعنى القراءة الأخرى[٦].

الآية الرابعة والثلاثون: قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ

(١) هو نصر بن علي الشيرازي الفارسي أبو عبد الله، المعروف بابن أبي مريم، خطيب شيراز، وعالمها، وأديبها في عصره، من مؤلفاته: «الموضح في القراءات الثمان»، توفي بعد: ٥٦٥هـ انظر: غاية النهاية: ٣٣٧/٢، والأعلام: ٢٧/٨..

(٢) سورة الكهف الآية: ٧٧.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير، ويعقوب»: بفتح التاء وتخفيفها وكسر الخاء، وقرأ الباقون: بتشديد التاء، وفتح الخاء: انظر: النشر لابن الجزري: ٢٣٦/٢، وإتحاف فضلاء البشر للبنّاء، ص: ٣٧١.

(٤) هو: الممزق: اسمه شاس بن نهار العبدي، شاعر جاهلي قديم من عبد القيس، لقب: الممزق، لقوله:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولاً فَكُنْ أَنْتَ آكِلِي وَإِلاَّ فَـأَدْرِكْنِـــي وَلَمَّـــا أُمَـــزَّقِ

لا يعرف تاريخ وفاته، على وجه التحديد، انظر: خزانة الأدب: ٢٨٠/٧، والأعلام: ١٥٢/٣.

والنسيف: أثر الكدم، أو أثر الحلبة من الركض، والأفحوص: حفرة القطاة التي تبرك فيها في التراب، والمطرق: التي حان خروج بيضها، يقال: طرقت القطاة تطريقا، حان خروج بيضها، انظر: القاموس: ص: ١١٠٦، مادة: نسف، و: ٨٠٧، مادة: فحص، و: ١١٦٦، مادة: طرق.

ومعنى البيت: أنه لشدة ركضه لراحلته، أثّر إلى جانب غرز الرحل، في جنبها أثرا، مثل حفرة القطاة، التي حان وضعها لبيضها، فهي تجتهد في الحفر؛ لتخفي بيضها عن الناس والهوام.

(٥) الموضح:٢٢/١، ٧٩٤/٢.

(٦) انظر: معاني القراءات للأزهري، ص: ٢٨٧، ولسان العرب لابن منظور: ٤٧٥/٣.

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٤] قال أبو عمرو في توجيه القراءتين في ﴿سَدًّا﴾[١]: «السَّدُّ الشيء الحاجز بينك وبين الشيء، والسُّد في العين، والعرب تقول بعينه سدة بالرفع، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٩][٢].

فقد وجَّه أبو عمرو قراءة الفتح بأن المراد بها الحاجز بين الشيئين، وهو معنى مناسب لطلب القوم جعل حاجز بينهم وبين يأجوج ومأجوج.

ووجَّه قراءة الضم بأن العرب تطلقها على عدم الإبصار في العين، واستدل للمعنى لذلك بقوله بعد هذه الكلمة في سورة يس: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ مما يدل على أن المراد بها ما يكون في العين.

الآية الخامسة والثلاثون: قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]: قال ابن عطية بعد أن ذكر القراءتين في: «ولدا»[٣] «وقال أبو عمرو: «وُلْد» بضم الواو وسكون اللام العشيرة والقوم»[٤].

فأبو عمرو هنا وجه قراء الضم والسكون بأنها اسم للعشيرة، ولم يتعرض لتوجيه القراءة الأخرى.

الآية السادسة والثلاثون: قال الله تعالى: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور: ٣٥] قال الشوكاني[٥]: «قرأ أبو عمرو: ﴿دِرِّيٌّ﴾ بكسر الدال[٦]، وقال أبو عمرو أيضا:

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص وابن كثير وأبو عمرو: بفتح السين فيها، وقرأ باقي العشرة بضمها، انظر: النشر: ٢٣٦/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٧٣.

(٢) حجة القراءات ص: ٤٣١.

(٣) قرأ حمزة والكسائي: بضم الواو وإسكان اللام فيها، وقرأ باقي العشرة: بفتح الواو واللام، انظر النشر: ٢٣٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٣٨٠.

(٤) المحرر الوجيز: ٣٤٧/٥.

(٥) هو محمد بن علي الشوكاني: الفقيه المجتهد، أحد كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولي القضاء، وكان يرى تحريم التقليد، ومؤلفاته كثيرة ت: ١٢٥٠هـ انظر: الأعلام: ٢٩٨/٦.

(٦) قرأها أبو عمرو والكسائي: بكسر الدال مع المد والهمز، وقرأها حمزة وشعبة عن عاصم: بضم الدال والمد والهمز، وقرأ باقي العشرة: بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز، انظر: النشر: ٢٤٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤١١.

لم أسمع أعرابيا يقول: إلا كأنه كوكب دِري بكسر الدال، أخذوه من درأت النجوم تدرأ إذا اندفعت)[1].

وقال أَبو عمرو أيضاً: «سأَلت رجلاً من سعد بن بكر من أهل ذات عِرق، فقلت: هذا الكوكب الضخم ما تسمونه ؟ قال: الدِّرِّيءَ، وكان من أَفصح الناس»[2].

فأبو عمرو وجَّه قراءة الهمز التي قرأ بها بأنها من درأت النجوم، إذا اندفعت، ووجهها في المثال الثاني بأن العرب تسمي الكوكب الضخم بالدريء.

الآية السابعة والثلاثون: قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الفرقان: ١٨] قال النحاس - في كلامه على قراءة ضم النون في: ﴿نَتَّخِذَ﴾[3]-: «وقد تكلم في هذه القراءة النحويون، وأجمعوا على أن فتح النون أولى، فقال أبو عمرو بن العلاء: وعيسى بن عمر[4] لا يجوز: ﴿نُتَّخَذَ﴾، قال أبو عمرو: لو كانت ﴿نُتَّخَذَ﴾ لحذفت «من» الثانية، فقلت: أن نُتخذ من دونك أولياء»[5].

لكن قول أبي عمرو وعيسى - رحمهما الله-: «لا يجوز...» محل نظر؛ لأن القراءة المتواترة لا يجوز ردها لمخالفتها لغة العرب – إن وجدت تلك المخالفة- ولهذا يقول الحافظ أبو عمرو الداني[6]: «وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبت عنهم لم

(١) فتح القدير للشوكاني: ٣/٤٠١.

(٢) تاج العروس: ١/٤٢٣.

(٣) قرأ أبو جعفر وحده من العشرة: بضم النون وفتح الخاء، وقرأ الباقون: بفتح النون وكسر الخاء، انظر النشر: ٢/٢٥٠، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤١٦.

(٤) هو عيسى بن عمر الثقفي أحد أئمة اللغة، شيخ الخليل وسيبويه وأبي عمرو، ألف نحو سبعين كتاباً ت: ١٤٩هـ، انظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/٢٣٠، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص: ٥١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس: ٣/١٥٤..

(٦) هو عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث، والأئمة المشهورين في علوم القرآن ورواياته وتفسيره، ومؤلفاته كثيرة جدا ت: ٤٤٤هـانظر: سير أعلام النبلاء: ١٨/٧٨-٨٤، ومعرفة القراءة للذهبي: ١/٤٠٦-٤٠٩، وغاية النهاية: ١/٥٠٣-٥٠٥.

يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها) [1].

كما أن قوله: لحذفت «من» الثانية محل نظر أيضا؛ لكون «مِن» هذه إما أن تكون هي وما بعدها في محل المفعول الثاني لـ«نتخذ»، ومفعوله الأول: الضمير المستتر في «نتخذ»، وإما أن تكون زائدة لتأكيد النفي، وتكون أولياء حالا[2].

الآية الثامنة والثلاثون: قال الله تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [القصص: ٢٣] قال ابن زنجلة عند توجيه القراءتين في: ﴿يُصْدِرَ﴾[3]: «قال أبو عمرو: والمراد من ذلك حتى ينصرف الرعاء عن الماء، ولو كان ﴿يُصْدِرَ﴾ كان الوجه أن يذكر المفعول فيقول: حتى يصدر الرعاء ماشيتهم، فلما لم يذكر مع الفعل المفعول علم أنه غير واقع[4]، وأنه ﴿يَصْدُرَ الرِّعَاءُ﴾ بمعنى ينصرفون عن الماء»[5].

فأبو عمرو هنا وجه قراءته بكون الفعل ثلاثيا لازما، غير متعد للمفعول، واستدل على ذلك بعدم ذكر المفعول بعد «يصدر».

وهو توجيه صحيح لقراءته، لكن الفعل على القراءة الأخرى متعد للمفعول، ومفعوله محذوف دل عليه المقام، وتقديره: حتى يصدر الرعاء ماشيتهم، وحَذْفُ المفعول إذا دل عليه السياق كثير في القرآن وفي لغة العرب[6].

الآية التاسعة والثلاثون: قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤] قال النحاس: في توجيه القراءتين في كلمة:

(١) النشر: ١٦/١.

(٢) النشر: ٢٥٠/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤١٦.

(٣) قرأها أبو عمرو وأبو جعفر وابن عامر: بفتح الياء وضم الدال، وقرأ باقي العشرة: بضم الياء وكسر الدال انظر: النشر: ٢٥٦/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤٣٥.

(٤) أي: غير متعد، لأن الفعل الواقع يطلقه النحاة على الفعل المتعدي إلى المفعول: انظر: المفتاح في الصرف ص: ١٣.

(٥) حجة القراءات ص: ٥٤٣..

(٦) انظر: حجة القراءات ص: ٥٤٣، والكشف: ٢٧٥/٢، وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك: ١٨٤/٢.

﴿ضَعْفِ﴾[1]: «وقال أبو عمرو بن العلاء: الضَّعف لغة أهل الحجاز، والضُّعف لغة تميم، فأما التفريق بينهما فلا يصح أعني في المعنى»[2].

فقد وجه في هذا المثال اختلاف القراءتين باختلاف لغات العرب في النطق بهذه الكلمة، موضحا أنه لا فرق بينهما في المعنى.

الآية الأربعون: قال الله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ [الأحزاب:٣٠]، قال الثعلبي: في كلامه على القراءات في: ﴿يُضَعَّفْ﴾[3]: «قال أبو عمرو: إنّما قرأت هذه وحدها بالتشديد؛ لقوله: ﴿ضِعۡفَيۡنِۚ﴾»[4].

وروي عن أبي عمرو أيضا أنه قال: «ضعَّفت الشيء إذا جعلته مثليه، وضاعفته إذا جعلته أمثاله»[5].

فأبو عمرو في المثال الأول وجه قراءة التشديد بمناسبتها لقوله: ﴿ضِعۡفَيۡنِۚ﴾ في الآية، وفي المثال الثاني وجه القراءتين بأن التشديد يدل على جعل الشيء مثلين، وأن التخفيف يدل على جعل الشيء أضعافا.

الآية الإحدى والأربعون: قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ﴾ [سبأ: ١٤] قال ابن عطية: في كلامه على القراءتين في: ﴿مِنسَأَتَهُۥۖ﴾[6] «قال أبو عمرو: لا أعرف لها اشتقاقا، فأنا لا أهمزها؛ لأنها إن كانت مما يهمز فقد يجوز لي

(١) قرأ شعبة عن عاصم وحفص بخلف عنه وحمزة: بفتح الضاد، وقرأ باقي العشرة: بضمها، انظر النشر: ٢٥٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤٤٥.

(٢) إعراب القرآن: ١٩٦/٢.

(٣) قرأها ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب: بالتشديد مع حذف الألف، وقرأ باقي العشرة: بالتخفيف وإثبات الألف، انظر: النشر: ١٧٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤٠٦. الكشف والبيان: ٣٣/٨.

(٤) الكشف والبيان: ٣٣/٨.

(٥) معالم التنزيل: ٣٤٨/٦.

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر: بألف بعد السين من غير همزة، وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر وهشام عن ابن عامر بخلف عنه: بهمزة ساكنة، وقرأ الباقون بما فيهم هشام عن ابن عامر في وجهه الثاني: بهمزة مفتوحة انظر: النشر: ٢٦٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤٥٨.

ترك الهمز فيما يهمز، وإن كانت مما لا يهمز فقد احتطت؛ لأنه لا يجوز لي همز ما لا يهمز»[1].

وروي عن أبي عمرو أيضا أنه قال: «إن ترك الهمز لغة قريش»[2].

فأبو عمرو وجه اختياره ترك الهمز بأنه لا يعرف أصل هذه الكلمة، موضحاً أنه يجوز في لغة العرب ترك همز المهموز، بينما لا يجوز فيها همز غير المهموز، وبين في المثال الثاني أن ترك الهمز لغة قريش.

ولا شك أن هذا كله بعد تَلَقِّيه للقراءة بالسند المتواتر عن شيوخه.

الآية الثانية والأربعون: قال الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ [فاطر: ٣٣] قال ابن زنجلة: «قرأ أبو عمرو: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يُدۡخَلُونَهَا﴾ بضم الياء وفتح الخاء[3]، على ما لم يسم فاعله، قال أبو عمرو: لقوله: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا﴾، فكان رد اللفظ على اللفظ أولى من المخالفة»[4].

فقد وجَّه اختياره قراءة بناء الفعل للمفعول في: ﴿يُدۡخَلُونَهَا﴾ بموافقته السياق في: ﴿يُحَلَّوۡنَ﴾ حيث جاء الفعل فيها مبنيا للمفعول أيضا.

الآية الثالثة والأربعون: قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلٗاۚ﴾ [الزمر: ٢٩] قال ابن عطية: «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: ﴿سَلَمٗا﴾[5] على اسم الفاعل، بمعنى سلم من الشركة فيه، قال أبو عمرو: معناه خالصا»[6].

الآية الرابعة والأربعون: قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ﴾ [فصلت: ٤٧] قال ابن زنجلة عند توجيه القراءتين في: ﴿ثَمَرَٰتٖ﴾[7]: «قال أبو

(١) المحرر الوجيز: ٤٧٦/٤، واللباب في علوم الكتاب: ٣٣/١٦.

(٢) النشر: ٢٦٢/٢.

(٣) انظر: النشر: ١٩٠/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٢٤٦.

(٤) حجة القراءات ص: ٥٩٢.

(٥) وقرأ الباقون: بحذف الألف وفتح اللام انظر: السبعة ص: ٥٦٢، والنشر: ٢٧١/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤٨١.

(٦) المحرر الوجيز: ٥٩٨/٤.

(٧) قرأها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف وشعبة: بالإفراد من غير ألف، وقرأها الباقون: =

عمرو: ولو كانت من ثمرات لكانت من أكمامهن»[1].

فقد وجَّه قراءته بالإفراد بمناسبتها لإفراد الضمير في كلمة «أكمامها» قائلا: إنها لو كانت على الجمع لجاء معها ضمير الإناث.

لكن كلامه محل نظر؛ لأن المراد على هذه القراءة جمع كبير من الثمرات، وليس ثمرة واحدة فجاز لذلك توحيد الضمير لكونه يرجع إلى جمع[2].

الآية الخامسة والأربعون: قال الله تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد ﷺ: ٢٥] قال ابن زنجلة عند توجيه القراءتين في كلمة: ﴿وَأَمۡلَىٰ﴾[3]: «قال أبو عمرو: إن الشيطان لا يملي لأحد، وحجته قوله: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۚ﴾ [آل عمران الآية: ١٧٨][4].

فأبو عمرو وجه قراءته بإسناد الإملاء إلى الله عَزَّوَجَلَّ، مستشهدا لذلك بإسناده إليه في آية آل عمران.

لكن قراءة الجمهور لا تستلزم أن يكون الإملاء من الشيطان، بل يكون المعنى أن الشيطان سول لهم، والله عَزَّوَجَلَّ أملى لهم، فيكون الإملاء على كلتا القراءتين من الله تعالى، كما يحتمل أن يكون الإملاء من الشيطان، وذلك بوسوسته لهم مما دفعهم لطول الأمل[5].

الآية السادسة والأربعون: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ﴾ [الحجرات: ١١] قال ابن عطية في كلامه على قراءة الضم في: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ﴾[6]: «قال أبو عمرو بن العلاء:

= بالألف على الجمع، انظر: النشر: ٢/٢٧٤، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤٨٩.

(١) حجة القراءات ص: ٦٣٨..

(٢) حجة القراءات ص: ٦٣٩، والكشف: ٢/٣٥١.

(٣) قرأها أبو عمرو: بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء، وقرأها يعقوب مثل أبي عمرو لكنه سكن الياء، وقرأها باقي العشرة: بفتح الهمزة واللام، انظر: النشر: ٢/٢٨٠، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٠٧-٥٠٨.

(٤) حجة القراءات ص: ٦٦٨..

(٥) حجة القراءات ص: ٦٦٨، والكشف: ٢/٣٧٣-٣٧٤.

(٦) قرأها يعقوب: بضم الميم، وقرأها باقي العشرة: بكسرها، انظر: النشر: ٢/٢١٠، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥١٢.

هي عربية..»[1].

الآية السابعة والأربعون: قال الله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣] قال ابن زنجلة: «قرأ أبو عمرو: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا أَتَاكُمْ﴾ قصرا[2]، أي جاءكم... قال أبو عمرو: وتصديقها في آل عمران: ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، قال: فأصابكم وجاءكم سواء»[3].

فقد وجه قراءة القصر التي قرأ بها بكون الإيتاء مرادف للإصابة، مستشهدا لذلك بمجيء الإصابة مقابلة للفوات في آل عمران.

الآية الثامنة والأربعون: قال الله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢] قال القرطبي في كلامه على القراءتين في: ﴿يُخْرِبُونَ﴾[4]: «قال أبو عمرو: إنما اخترت التشديد؛ لأن الإخراب ترك الشيء خرابا بغير ساكن، وبنو النضير لم يتركوها خرابا، وإنما خربوها بالهدم، يؤيده قوله تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾»[5].

فبين في هذا المثال اختياره التثقيل بكون التخفيف يدل على ترك الشيء خرابا، بينما التشديد يدل على فعل التخريب، وهو ما قامت به بنو النضير من تخريبهم للبيوت بأيديهم وأيدي المؤمنين.

ولا شك أن ذلك الاختيار بعد تلقيه للقراءة عن شيوخه، فهو اختيار مما قرأ به عليهم، وليس اختيارا مجردا من النقل.

الآية التاسعة والأربعون: قال الله تعالى: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن

(١) المحرر الوجيز: ١٣٢/٥، والبحر المحيط لأبي حيان: ٢٥٥/٧.

(٢) انظر: النشر: ٢٨٧/٢، وإتحاف فضلاء البشر: ٥٣٤.

(٣) حجة القراءات ص: ٧٠١..

(٤) قرأها أبو عمرو بفتح الخاء وتشديد الراء، وقرأ الباقون بإسكان الخاء وكسر الراء، انظر: السبعة ص: ٦٣٤، والنشر: ٢٨٨/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٣٧.

(٥) تفسير القرطبي: ٤/١٨، والفائق في غريب الحديث: ٣٦١/١، واللباب في علوم الكتاب: ٥٦٦/١٨. وفتح القدير للشوكاني: ٢٥٦/٤.

﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون:١٠] قال ابن الجوزي(١) في كلامه على القراءتين في: ﴿وَأَكُن﴾(٢): «وقال أبو عمرو: إنما هي ﴿وَأَ كُنَ﴾، فذهبت الواو من الخط، كما يكتب أبو جاد أبجد هجاء، وهكذا يقرؤها أبو عمرو) (٣).

فأبو عمرو وجَّه قراءته بإثبات الواو بأن الواو حذفت اختصارا، كما تحذف في الحروف المقطعة.

الآية الخمسون: قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ [الطلاق: ٤] قال الرضي(٤): «﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ﴾، وقد يقال: ﴿ٱلَّٰٓـِٔي﴾ بياء ساكنة بعد الألف من غير همزة(٥)، كقراءة أبي عمرو والبزي، قال أبو عمرو: هي لغة قريش، كأنهم حذفوا الياء بعد الهمزة، ثم أبدلوا الهمزة ياء من غير قياس، ثم أسكنوا الياء إجراء للوصل مجرى الوقف»(٦).

فقد وجَّه قراءته بإسكان الياء بأنها جاءت على لغة قريش، موضحا أنهم أبدلوا الهمزة ياء، ثم سكنوا تلك الياء إجراء للوصل مجرى الوقف.

الآية الإحدى والخمسون: قال الله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾ [نوح: ٢٥] قال القرطبي بعد ذكر القراءتين في كلمة: ﴿خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ﴾(٧): «قال أبو عمرو: قوم كفروا ألف

(١) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج العالم المؤرخ المفسر المحدث، مولده ووفاته ببغداد، له نحو ثلاث مئة مصنف، ت: ٥٩٧هـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٦٥/٢١-٣٨٤، والأعلام: ٣١٦/٣.

(٢) قرأ أبو عمرو وحده من العشرة: {وَأَكُونَ} بالواو ونصب النون، وقرأ الباقون: بجزم النون وحذف الواو، انظر: السبعة ص: ٦٣٧، والنشر: ٢٩٠/٢.

(٣) زاد المسير: ٢٧٨/٨.

(٤) هو محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، عالم بالعربية، من أهل طبرستان، من أشهر كتبه: «الوافية في شرح الكافية» توفي نحو: ٦٨٦هـ انظر: شذرات الذهب: ٣٩٤/٥، والأعلام: ٨٦/٦.

(٥) قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: بياء ساكنة بعد الهمزة، وقرأ الباقون: بحذف الياء، وحقق الهمزة: قالون وقنبل ويعقوب، وسهلها ورش وأبو جعفر، واختلف عن أبي عمرو والبزي، فروي عنهما التسهيل، وروي عنهما إبدال الهمزة ياء ساكنة انظر: النشر: ٣١٤/١، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٤٥١.

(٦) شرح الرضي على الكافية: ٢١/٣، واللباب في علوم الكتاب: ٤٩٩/١٥.

(٧) قرأ أبو عمرو: ﴿خَطَايَاهُمْ﴾: بفتح الطاء والياء وألف بعدهما، وقرأ الباقون بكسر الطاء وياء ساكنة بعدها وبعد الياء همزة مفتوحة وألف وتاء مكسورة، انظر: السبعة ص: ٦٥٣، والنشر: ٢٩٢/٢.

سنة فلم يكن لهم إلا خطيات يريد أنَّ الخطايا أكثر من الخطيَّات»[1].

فأبو عمرو بيَّن سبب اختياره بكون وزن «فَعالى» جمع كثرة، يدل على كثرة ذنوب قوم نوح وهو أذنب عنده؛ لكونهم استمروا على الكفر ألف سنة.

الآية الثانية والخمسون: قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ [المدثر: ٣٣] قال ابن عادل: «من قرأ: ﴿دَبَرَ﴾[2] فيعني أقبل، من قول العرب: دبر فلان، إذا جاء من خلفي، قال أبو عمرو: وهي لغة قريش)[3].

فقد وجَّه القراءة التي قرأ بها بأنها جاءت على لغة قريش.

الآية الثالثة والخمسون: قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ﴾ [القيامة: ٧] قال الشوكاني: «قرأ الجمهور: ﴿بَرِقَ﴾ بكسر الراء[4]، قال أبو عمرو بن العلاء والزجاج[5] وغيرهما: المعنى تحير، فلم يطرف..»[6].

فقد بيَّن معنى قراءة كسر الراء التي قرأ بها بأن معناها تحير.

الآية الرابعة والخمسون: قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [المرسلات: ١١] قال ابن زنجلة عند توجيه القراءتين في: ﴿أُقِّتَتۡ﴾[7]: «قال أبو عمرو: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ بالواو وتشديد

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٣١١/١٨.

(٢) قرأ نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص عن عاصم: «إذْ» بإسكان الذال من غير ألف، و﴿أَدۡبَرَ﴾ بهمزة مفتوحة وإسكان الدال، وقرأ الباقون: ﴿إِذَا﴾ بألف بعد الذال، و﴿دَبَرَ﴾ بفتح الدال من غير همزة، انظر: النشر: ٢٩٤/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٦٢.

(٣) اللباب في علوم الكتاب: ٢٧/١٩، معالم التنزيل: ٢٧٢/٨، وتفسير السراج المنير: ٤٨٦/٤.

(٤) قرأها نافع وأبو جعفر: بفتح الراء، وقرأ باقي العشرة بكسرها، انظر: النشر: ٢٩٤/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٦٣.

(٥) ابراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة بغدادي، كان يخرط الزجاج فلقب بالزجاج، وله مؤلفات كثيرة منها: «معاني القرآن» و«الاشتقاق» ت: ٣١١هـ انظر: سير أعلام النبلاء: ٣٦١/١٤- والبلغة في تراجم أئمة النحو: ٢/١.

(٦) فتح القدير للشوكاني: ٣٨٨/٤.

(٧) قرأ أبو عمرو بواو مضمومة مع تشديد القاف، وقرأ ابن وردان وابن جماز بخلف عنه بالواو وتخفيف القاف، وقرأ الباقون بما فيهم ابن جماز عن أبي جعفر في وجهه الثاني بالهمز والتشديد، انظر: النشر: ٢٩٦/٢-٢٩٧، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٦٧.

القاف على الأصل؛ لأنها فُعِّلت من الوقت، مثل قوله: ووفيت كل نفس»[1].

فأبو عمرو بين سبب اختياره الواو بعد تلقيها من شيوخه بأن الكلمة مشتقة من الوقت مثل: و«فيت».

الآية الخامسة والخمسون: قال تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ [النازعات: ١١] قال ابن عطية في كلامه على القراءتين في: ﴿نَّخِرَةً﴾[2]: «قال أبو عمرو بن العلاء: «الناخرة»: التي لم تنخر بعد، والنخرة: التي قد بليت»[3].

فقد بيَّن أثر اختلاف القراءتين في المعنى، وأن معنى قراءة إثبات الألف أنها لم تُبْلَ بعدُ، ومعنى قراءة حذفها أنها بليت فعلا.

الآية السادسة والخمسون: قال الله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٨] قال الشوكاني في كلامه على القراءتين في: ﴿تَزَكَّىٰ﴾[4]: «قال أبو عمرو بن العلاء: معنى قراءة التخفيف تكون زكيا مؤمنا، ومعنى قراءة التشديد الصدقة»[5]

فأبو عمرو بيَّن وَجْهَ قراءة التخفيف بأن معناها تزكية النفس، وقراءة التشديد بأن معناها دفع الزكاة وهي التي عناها بالصدقة.

الآية السابعة والخمسون: قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر: ١٦] قال القرطبي في كلامه على القراءتين في: ﴿فَقَدَرَ﴾[6]: «قال أبو عمرو: ﴿قدَر﴾ أي: قتَّر، و قدَّر مشدداً: هو أن يعطيه ما يكفيه، ولو فعل به ذلك ما قال: ﴿رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾»[7].

(١) حجة القراءات ص: ٧٤٢.

(٢) قرأ شعبة عن عاصم وحمزة والكسائي بخلف عن الدوري وخلف ورويس عن يعقوب بألف بعد النون، وقرأ باقي العشرة بغير ألف، انظر: النشر:٢/٢٩٧، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٧٠.

(٣) المحرر الوجيز: ٥/٤٠٤. فتح القدير للشوكاني: ٤/٤٢٥.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب بتشديد الزاي، وقرأ باقي العشرة بتخفيفها، انظر: النشر: ٢/٢٩٧، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٧٠-٥٧١.

(٥) فتح القدير للشوكاني: ٤/٤٢٦.

(٦) قرأ ابن عامر وأبو جعفر: بتشديد الدال فيها، وقرأ الباقون بتخفيفها، انظر: النشر: ٢/٢٩٩، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٨٣.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٥١.

فأبو عمرو بيَّن أثر اختلاف بناء الفعل في معنى القراءتين، موضحا أن معنى قراءة التخفيف التقتير ومعنى قراءة التشديد أن يعطيه ما يكفيه، موضحا ميله لقراءة التخفيف؛ مستدلا لذلك بكونه لو أعطاه ما يكفيه لما قال إن ربه أهانه.

لكن هذا الاستنتاج محل نظر؛ لأن كثيرا من العلماء ذكروا أنهما لغتان في هذا الفعل، معناهما التقتير، والتضييق، وعليه فيكون قوله: ﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ مناسبا لكلتا القراءتين ويكون معناهما واحدا(١).

الآية الثامنة والخمسون: قال الله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ [البلد: ١٣-١٤] قال ابن زنجلة عند توجيه القراءتين في هذه الآية: «قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: ﴿فَكَّ﴾ بفتح الكاف، جعلوه فعلا ماضيا، ﴿رَقَبَةً﴾ نصب مفعول بها، ﴿أَوۡ أَطۡعَمَ﴾(٢) نسق على ﴿فَكَّ﴾ تقول العرب فككت الأسير والرهن أفكه فكا، فالمصدر على لفظ الماضي، قال أبو عمرو: وتصديقه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البلد الآية: ١٧] يقول لما كان ﴿فَكَّ رَقَبَةً﴾ فعلا، وجب أن يكون المعطوف عليه مثله، تقول: أفلا فعل، ثم قال، معناه: فهلا ﴿فَكَّ رَقَبَةً * أَوۡ أَطۡعَمَ﴾، فكان ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾»(٣).

فأبو عمرو بين في هذا المثال وجَّه قراءته بأنها من باب عطف الفعل على الفعل، وليست من باب عطف المصدر، مرجحا ذلك بمجيء جملة بعد ذلك فيها فعل هي قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

الآية التاسعة والخمسون: قال الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: ٥] قال ابن الجوزي في كلامه على القراءتين في: ﴿مَطۡلَعِ﴾(٤): «أبو عمرو: المطلِع بالكسر: الموضع الذي تطلع فيه، والمطلَع بالفتح: الطلوع»(٥).

(١) انظر معاني القراءات ص: ٥٧٢، وحجة القراءات ص: ٧٦١، والكشف: ٤٧٠/٢.

(٢) وقرأ باقي العشرة: برفع الكاف من ﴿فَكُّ﴾ و﴿رَقَبَةٍ﴾ بالجر، و﴿إِطۡعَٰمٞ﴾ بكسر الهمزة، وألف بعد العين، ورفع الميم منونة، انظر: النشر: ٣٠٠/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٨٥.

(٣) حجة القراءات ص: ٧٦٤..

(٤) قرأ الكسائي وخلف العاشر:بكسر اللام، وقرأ باقي العشرة: بفتحها، انظر: النشر: ٣٠١/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص: ٥٩٢.

(٥) زاد المسير: ١٨٨/٥.

فقد بيَّن في هذا المثال أثر اختلاف الكلمة في معناها.

وبهذا نصل إلى نهاية توجيه أبي عمرو البصري لبعض وجوه القراءات التي يسر الله لي الوقوف عليها، وتليه خاتمة البحث، نسأل الله التوفيق.

خاتمة البحث

في نهاية هذا البحث كما في بدايته، فإني أحمد الله عَزَّوَجَلَّ على أن وفقني وأعانني على إكماله ثم إني أذكر في هذه الخاتمة الأمور التي توصلت إليها من خلاله.

أولاً: أن علم توجيه القراءات نشأ في وقت مبكر إلى جانب علم القراءات.

ثانياً: أن أبا عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ من العلماء الذين اهتموا بتوجيه القراءات، وخصوصا التي اختار القراءة بها، بعد تلقيها عن شيوخه.

ثالثاً: أن مرجعية علم توجيه القراءات مرجعية لغوية بالدرجة الأولى؛ ولهذا نلحظ أن أبا عمرو مهتم في توجيهه ببيان الوجوه اللغوية للقراءات.

رابعاً: أن العلماء تنبهوا لأهمية توجيه القراءات قبل عصر التدوين، فأبو عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ عاش بين القرنين الأول والثاني، ونجد عنده هذا الاهتمام بالتوجيه، وقد سبقه إلى ذلك بعض الصحابة رضوان الله عليهم وبعض التابعين رحمهم الله[1].

خامساً: أن مصادر التوجيه لم تتغير عما كانت عليه في العصر الأول؛ فكتب التوجيه قديمها وحديثها لا يزال أغلب توجيهها يدور على توجيه القراءة بلغة عربية، أو بأسلوب لغوي، أو ببيت شعر أو بقراءة متفق عليها لقراءة مختلف فيها.

وهذه الأمور موجودة في توجيه أبي عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولعل هذه هي أهم الأمور المستخلصة من هذا البحث وصلى الله وسلم على سيد خلقه محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) انظر: الكشف: ١٣/١، والموضح: ٢٢/١.

فهرس المصادر والمراجع

١. المصحف الشريف.
٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي البناء، وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة، ط: دار الكتب العلمية الطبعة الثالثة: ١٤٢٧هـ.
٣. التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني، ضبط نصوصه وعلق عليه: محمد علي أبو العباس.ط: مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع.
٤. الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ.
٥. إصلاح المنطق: ليعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت، ط: دار المعارف الطبعة الرابعة: ١٩٤٩م.
٦. إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، ط: عالم الكتب: ١٤٠٩هـ.
٧. الأعلام: لخير الدين الزركلي، ط: دار العلم للملايين.
٨. الأمالي في لغة العرب: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي، ط: دار الكتب العلمية: ١٣٩٨هـ.
٩. أوضح المسالك على ألفية ابن مالك: لعبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ط: دار الجيل الطبعة الخامسة: ١٩٧٩م.
١٠. البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ط: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
١١. البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ط: دار الفكر.
١٢. البداية والنهاية: لإسماعيل بن كثير ط: مكتبة المعارف.

١٣. البرهان في علوم القرآن: لمحمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل ط: دار التراث.

١٤. البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري.ط: جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ

١٥. تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن محمد الحسيني الملقّب بالزبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين.ط: دار الهداية.

١٦. تاريخ الأمم والرسل والملوك: لمحمد بن جرير الطبري، ط: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.

١٧. تاريخ دمشق: لابن عساكر ط: دار الفكر الطبعة: الأولى: ١٤١٩هـ.

١٨. تفسير السراج المنير: لمحمد بن أحمد الشربيني، ط: دار الكتب العلمية.

١٩. تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط: دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

٢٠. التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء: للدكتور طه صالح آغا، ط: دار المعرفة الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

٢١. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: لبدر الدين حسن بن قاسم المرادي المصري، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

٢٢. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله القرطبي ط: دار إحياء التراث العربي: ١٤٠٥هـ.

٢٣. حجة القراءات: لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط: مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ.

٢٤. الحجة في القراءات السبع: للحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، ط: دار الشروق الطبعة الرابعة: ١٤٠١هـ.

٢٥. حرز الأماني ووجه التهاني: للقاسم بن فيره الرعيني، ضبط وتصحيح ومراجعة: محمد تميم الزعبي.

٢٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط: مكتبة الخانجي.

٢٧. زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي ط: المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ.

٢٨. الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، ط: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٢٩. السبعة: لأحمد بن موسى بن مجاهد، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، ط: دار المعارف، الطبعة الثانية: ١٤٠٠هـ.

٣٠. سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط: مؤسسة الرسالة.

٣١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد المعروف بابن العماد ط: دار الكتب العلمية.

٣٢. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار التراث ودار مصر للطباعة، الطبعة: العشرون ١٤٠٠هـ.

٣٣. شرح الرضي على الكافية: تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط: جامعة قاريونس: ١٣٩٨ هـ.

٣٤. شرح طيبة النشر في القراءات العشر: لأبي القاسم النويري، تحقيق: الشيخ جمال الدين محلوف، ط: دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

٣٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري ط: دار العلم للملايين الطبعة: الرابعة: ١٩٩٠م.

٣٦. غاية النهاية في طبقات القراء: لمحمد بن محمد بن الجزري ط: مكتبة ابن تيمية.

٣٧. غريب الحديث: لحمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي ط: جامعة أم القرى: ١٤٠٢هـ.

٣٨. الفائق في غريب الحديث: لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة الطبعة الثانية.
٣٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي الشوكاني ط: مكتبة الرشد الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ
٤٠. فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي، ط: دار صادر تحقيق: إحسان عباس.
٤١. القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط: دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ.
٤٢. كتاب الكليات: لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري.ط: مؤسسة الرسالة: ١٤١٩هـ.
٤٣. الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان، المعروف بسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الجيل.
٤٤. الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، ط: دار الحديث: ١٤٢٨هـ.
٤٥. الكشف والبيان: لأحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ.
٤٦. اللباب في علوم الكتاب: لعمر بن علي بن عادل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
٤٧. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، ط: دار صادر، الطبعة الأولى.
٤٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ.
٤٩. المخصص: لعلي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ط: دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٥٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.

٥١. معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة: ١٤١٧هـ.

٥٢. معاني القراءات: لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد بن عيد الشعباني، ط: دار الصحابة.

٥٣. معجم الشامل في مصطلحات اللغة العربية: إعداد محمد سعيد اسبر، وبلال جنيدي، ط: دار العودة.

٥٤. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية: للأستاذ الدكتور عبد العلي المسئول، ط: دار السلام للطباعة، والنشر، والتوزيع، والترجمة، الطبعة الأولى: ١٤٢٨هـ.

٥٥. المعجم الوسيط: إعداد مجمع اللغة العربية، ط: دار العودة.

٥٦. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، ط: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ.

٥٧. المفتاح في الصرف: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق وتقديم: الدكتور علي توفيق الحَمَد، ط: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.

٥٨. مفاتيح الغيب: لمحمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي ط: دار إحياء التراث العربي.

٥٩. مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ط: دار الفكر الطبعة الأولى، ١٩٩٦هـ.

٦٠. منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لمحمد بن محمد بن الجزري، عناية: علي محمد العمران، ط: دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

٦١. الموضح في وجوه القراءات وعللها: لنصر بن علي، المعروف بابن أبي مريم تحقيق ودراسة: الدكتور عمر حمدان الكبيسي، ط: الجمعية الخيرية للقرآن الكريم بجدة الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٦٢. النشر في القراءات العشر: لمحمد بن محمد بن الجزري، ط: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٦٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لإبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، ط: دار الكتب العلمية: ١٤١٥هـ.

٦٤. النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، ط: دار الكتب العلمية.

٦٥. وفيات الأعيان: لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس ط: دار صادر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٠٦
أسباب اختياره	١٠٧
خطة البحث	١٠٨
منهج البحث	١٠٩
التمهيد: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً	١١٠
القسم الأول: ترجمة أبي عمرو البصري والتعريف بقراءته ودراسة توجيهه	١١١
المبحث الأول: ترجمة أبي عمرو البصري	١١١
المطلب الأول: مولده، واسمه، ونسبه، ونشأته	١١١
المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه	١١١
المطلب الثالث: شمائله، وثناء العلماء عليه ووفاته	١١٢
المبحث الثاني: التعريف بقراءة أبي عمرو	١١٤
المطلب الأول: سنده في القراءة، ورواته	١١٤
المطلب الثاني: مكانة قراءة أبي عمرو	١١٥
المبحث الثالث: توجيه أبي عمرو للقراءات	١١٨
المطلب الأول: مميزات توجيه أبي عمرو للقراءات	١١٨
المطلب الثاني: مصادر أبي عمرو في التوجيه	١٢٠
القسم الثاني: توجيه أبي عمرو مرتب الآيات حسب ورودها في القرآن الكريم	١٢٢
خاتمة البحث	١٥٠
فهرس المصادر والمراجع	١٥١
فهرس الموضوعات	١٥٧

هدايات القرآن المبين لعباد الله المستضعفين
(دراسة موضوعية)

د. محمّد بن ناصر الحميّد(*)

ملخص البحث

اشتمل هذا البحث على بيان حقيقة الاستضعاف، وبيان المراد بكل من المستضعِف والمستضعَف، ثم أقسام الاستضعاف، وذكر بعض صوره الواردة في القرآن الكريم وأسباب وقوعه على المؤمنين. ثم تتبعتُ الهدايات القرآنية للمستضعفين، فكانت على قسمين:

هدايات قلبية، وهي: الإيمان بالله والثبات عليه، والاعتبار بالسنن الكونية، والتفكر والاعتبار بالأمم السابقة، والتوكل على الله، والصبر على البلاء والاضطهاد، وحسن الظن بالله والاستبشار بالنصر والتمكين وانتظار الفرج.

وهدايات عملية، وهي: الاشتغال بالعبادة والدعاء، والاجتماع والاعتصام بالكتاب والسنة وعدم التنازع، والسمع والطاعة للحكام في غير معصية الله، والوعظ والنصيحة للحكام، والكفُّ عن القتال وعدم المواجهة، والهجرة، والأخذ بالرخص المشروعة عند الاضطرار.

وكان المقصود من هذه الدراسة إرشاد الأمة إلى التصرفات الحكيمة على هدي الكتاب والسنة في حال الاستضعاف، وعدم الدخول في تصرفات تخالف الكتاب والسنة؛ لأن فيهما الهدى والنور وصلاح عاقبة الأمور.

(*) الأستاذ المشارك بقسم التفسير بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المقدمة

الحمد لله العلي الكبير القائل في محكم تنزيله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥ – ٦]، والصلاة والسلام على البشير النذير، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد شاء الله تعالى أن يبتلي عباده بعضهم ببعض أو بالمصائب والكوارث؛ لتمحيصهم وتمييزهم، فيتبين الصادق من الكاذب والصابر من الجازع، قال تعالى: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ – ٣]. وهذه سنة جارية من سنن الله الكونية على مر العصور.

وسوف أسعى في هذا البحث في بيان المنهج الشرعي الذي ينبغي للمسلم سلوكه حال الابتلاء من خلال الهدايات التي عرضها القرآن الكريم في قصصه وأخباره وفي أحكامه وإرشاداته، وكذلك ما يمكن استنباطه منها؛ إذ ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]. وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَجْمَلَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِيهَا جَمِيعَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْهُدَى إِلَى خَيْرِ الطُّرُقِ وَأَعْدَلِهَا وَأَصْوَبِهَا من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره الدينية والدنيوية[1]. وقد سمّيتُه هدايات القرآن المبين لعباد الله المستضعفين.

(١) انظر: تفسير السعدي – (١ / ٤٥٤). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – (٣ / ١٧).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

تتلخص أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية:

١. عناية القرآن الكريم بالحديث عن المستضعفين، وما ينبغي لهم فِعْلُه حال الاستضعاف والاضطهاد.

٢. خدمة هذا البحث للتفسير الموضوعي الذي هو أحد أنواع التفسير.

٣. كثرة الاضطهاد والتضييق على أهل الإسلام في دينهم ودنياهم في أماكن شتى.

٤. جهل كثير من المسلمين بالمنهج الشرعي وتخبطهم حال الاستضعاف والاستذلال.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، ثم الفهارس.

أما المقدمة، ففيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج الكتابة فيه، ومنهج البحث.

وأما التمهيد، ففيه: بيان حقيقة الاستضعاف، وبيان المراد بكل من المستضعِف والمستضعَف.

الفصل الأول: أقسام الاستضعاف، وبعض صوره الواردة في القرآن الكريم، وأسباب وقوعه على المؤمنين. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أقسام الاستضعاف.

المبحث الثاني: من صور الاستضعاف الواردة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أسباب وقوع الاستضعاف على المؤمنين.

الفصل الثاني: الهدايات القلبية للمستضعفين. وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالله والثبات عليه.

المبحث الثاني: الاعتبار بالسنن الكونية.

المبحث الثالث: التفكر والاعتبار بالأمم السابقة.

المبحث الرابع: التوكل على الله.

المبحث الخامس: الصبر على البلاء والاضطهاد.

المبحث السادس: حسن الظن بالله، والاستبشار بالنصر والتمكين وانتظار الفرج.

الفصل الثالث: الهدايات العملية للمستضعفين. وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الاشتغال بالعبادة والدعاء. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاشتغال بالعبادة.

المطلب الثاني: الاشتغال بالدعاء.

المبحث الثاني: الاجتماع والاعتصام بالكتاب والسنة وعدم التنازع.

المبحث الثالث: السمع والطاعة للحاكم في غير معصية الله.

المبحث الرابع: الوعظ والنصيحة للحاكم.

المبحث الخامس: الكف عن القتال وعدم المواجهة.

المبحث السادس: الهجرة.

المبحث السابع: الأخذ بالرخص المشروعة عند الاضطرار. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: النطق بكلمة الكفر حال الإكراه.

المطلب الثاني: الرخصة في الإقامة في بلاد الكفر لمن عجز عن الهجرة.

المطلب الثالث: الرخصة في التقية.

ثم الخاتمة. وفيها أهم نتائج البحث.

ثم الفهارس. وهي كالآتي:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج الكتابة في البحث

١. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٢. تخريج الأحاديث من مصادرها، مع بيان درجتها من حيث الصحة أو الضعف، وما كان منها في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بتخريجها منه.
٣. عزو الأقوال إلى قائليها مع بيان المصدر الذي اقتبست منه.
٤. الاعتناء بعلامات الترقيم.
٥. شرح الألفاظ الغريبة.
٦. اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنتاجي.

التمهيد

وفيه: **بيان حقيقة الاستضعاف، وبيان المراد بكل من المستضعِف والمستضعَف.**

الاستضعاف في اللغة: مأخوذ من الضَعْفُ والضُعْفُ. أي: خلاف القوَّة. وقد ضَعُفَ، فهو ضعيفٌ. وأضْعَفَهُ غيره. وقومٌ ضِعافٌ وضُعَفاءُ وضَعَفَةٌ. واسْتَضْعَفَهُ، أي: عَدَّه ضَعيفاً وأذله. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ﴾ [القصص: ٤][1]. وقوبل الاستضعاف في القرآن الكريم بالاستكبار، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ [سبأ: ٣٣][2].

فالمستضعِف إذن: هو المستكبر الذي يتسلط على الآخرين بالإذلال والتضييق.

والمستضعَف: هو الذي يقع عليه الإذلال والتضييق من قِبَل المستكبر.

---

(١) انظر: الصحاح في اللغة، مادة: (ضعف)، - (١ / ٤١٠). والمعجم الوسيط، مادة: (ضعف)، - (١ / ٥٤٠).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، مادة: (ضعف)، – (٢٩٦).

الفصل الأول

أقسام الاستضعاف، وبعض صوره الواردة في القرآن الكريم وأسباب وقوعه على المؤمنين

وفي هذا الفصل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أقسام الاستضعاف

ينقسم الاستضعاف إلى قسمين:

١. الاستضعاف في الدين. وذلك بالتضييق على الناس في إقامة شعائر دينهم ومنعهم منها أو من بعضها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠].

٢. الاستضعاف في أمور الدنيا. وذلك بالتضييق على الناس في أرزاقهم وفي مصالحهم الأخرى. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤]. وقول النبي – ﷺ –: «اللَّهُمَّ مَنْ ولي مِنْ أمر أمتي شيئا فَشقَّ عليهم فاشقق عليه...»[(١)].

المبحث الثاني: من صور الاستضعاف الواردة في القرآن الكريم

لقد عرض القرآن الكريم صوراً كثيرة للاستضعاف من قِبَل المستكبرين تجاه من احتقروهم من الناس، أو من خالفهم في الدين. ومن ذلك:

١. التوعُّد بالإخراج والإجلاء. كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [إبراهيم: ١٣].

٢. التوعد بتقطيع الأيدي والأرجل والصلب. كما قال سبحانه عن فرعون: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ٧١].

---

(١) صحيح مسلم، (١٨٢٨)، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، - (٣ / ١٤٥٨).

٣. التوعد بالسجن. قال تعالى عن فرعون يتوعّد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩].

٤. التعذيب. كما قال تعالى عن آل فرعون: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [إبراهيم: ٦].

٥. قتل الأبناء واستحياء البنات. قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩].

٦. السخرية والاحتقار. قال تعالى عن قوم نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [هود: ٢٧]، وقال عن قوم شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [هود: ٩١].

٧. المكر والكيد. قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ * قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ * وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٤٨ – ٥٠].

٨. التكذيب والقتل. قال تعالى عن بني إسرائيل: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]. وقال: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠].

٩. استعباد البشر. قال تعالى عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وقال: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ * فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ * فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ * فَحَشَرَ فَنَادَىٰ * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ١٧ – ٢٤].

فهذه جملة من صور الاستضعاف التي يتوارثها الظلمة جيلا بعد جيل، إلى غير ذلك من الصور التي عرضها القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أسباب وقوع الاستضعاف على المؤمنين.

يقع الاستضعاف والاستذلال على الناس بسببين:

١. تمحيص العباد بالابتلاء، كما حصل للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ * إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ * قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ * فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ * فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ * وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ * إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٣ – ٣٠].

ومعنى قوله تعالى في الآيات: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٠]، أي: إن في ذلك لآيات وابتلاء وكنا مبتلين، أي: وشأننا ابتلاء أوليائنا. فإن الابتلاء من آثار الحكمة الإلهية لترتاض به نفوس أوليائه[١]. وقال تعالى في ابتلائه للمؤمنين: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]. وقال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وسئل رسول الله – ﷺ – مَنْ أشدُّ الناس بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى العبد على حسب دينه...»[٢].

٢. الذنوب والمعاصي. فيقع الاستضعاف كذلك عقوبة على العباد بسبب ما يقترفونه من الذنوب والمعاصي التي تقع بسبب الجهل والإعراض عن العلم الشرعي. وأخطرها الشرك بالله وإحداث البدع، فإنهما أكبر سبب لكل شر في العالم من فتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك[٣]. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال أيضا: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ

(١) التحرير والتنوير - (١٨ / ٤٠).

(٢) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن. صحيح ابن حبان بتحقيق الأرنؤوط، (٢٩٢١)، كتاب: ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض، باب: ذكر البيان بأن البلايا تكون بالأنبياء ثم الأمثل فالأمثل في الدين - (٧ / ١٨٤).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى - (١٥ / ٢٥).

لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]. وقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]، فـفي الآية دلالة على أن العباد إذا كَثُرَ ظلمهم وفسادهم ومَنْعهم الحقوق الواجبة، ولَّى عليهم ظلمة يسومونهم سوء العذاب، ويأخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله، وحقوق عباده على وجه غير مأجورين فيه ولا محتسبين[1].

(١) تفسير السعدي - (١ / ٢٧٣).

الفصل الثاني

الهدايات القلبية للمستضعفين

القلب أهم الأعضاء في الإنسان؛ إذ بصلاحه تصلح الجوارح والأعمال. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف في الجنود الذي تصدر كلها عن أمره ويستعملها فيما شاء، - فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب منه الاستقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله، قال النبي ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله»[1]، فهو ملكها، وهي المنفذة لما يأمرها به القابلة لما يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته، وهو المسئول عنها كلها؛ لأن كل راع مسئول عن رعيته - كان الاهتمام بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون، والنظر في أمراضه وعلاجها أهم ما تنسك به الناسكون[2].

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]. قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالقرآن مشتمل على الشفاء والرحمة، وليس ذلك لكل أحد، وإنما ذلك للمؤمنين به المصدقين بآياته العاملين به، وأما الظالمون بعدم التصديق به أو عدم العمل به، فلا تزيدهم آياته إلا خسارًا؛ إذ به تقوم عليهم الحجة، فالشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبه والجهالة والآراء الفاسدة والانحراف السيئ والقصود السيئة، فإنه مشتمل على العلم اليقيني الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها. وأما الرحمة فإن ما فيه من الأسباب والوسائل التي يحث عليها، متى فعلها العبد فاز بالرحمة والسعادة الأبدية والثواب العاجل والآجل»[3].

(١) صحيح البخاري، (٥٢)، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه، - (١ / ٢٨). وصحيح مسلم، (١٠٧)، كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، - (٣ / ١٢١٩).

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - (١ / ٥).

(٣) تفسير السعدي - (١ / ٤٦٥).

وفي هذا الفصل ستة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالله والثبات عليه.

لقد عاب الله تعالى على من يبيع دينه ويتنازل عنه عند حصول الفتنة والأذى بسببه، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يقول تعالى مخبرًا عن صفات قوم من المكذبين الذين يدعون الإيمان بألسنتهم ولم يثبت الإيمان في قلوبهم، بأنهم إذا جاءتهم فتنة ومحنة في الدنيا اعتقدوا أن هذا من نقمة الله تعالى بهم، فارتدوا عن الإسلام؛ ولهذا قال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [العنكبوت: ١٠]. قال ابن عباس: يعني فتنته: أن يرتد عن دينه إذا أوذي في الله. وكذا قال غيره من علماء السلف. وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١][1].

فعلى المسلم أن يستمسك بإيمانه مهما حصل له من الأذى والإذلال؛ لأن النصر والتمكين لا يتحققان إلا بانتفاء الشرك بكل صوره وتحقيق التوحيد والإيمان بالله تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥].

وهذا أعظم أثر للتوحيد على الناس في دولتهم وفي مجتمعهم، أنهم إذا عبدوه ولم يشركوا به شيئا وأقروا التوحيد ونبذوا الشرك فإنهم موعودون بفتح فضل الله جَلَّ وَعَلَا لهم[2]. وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].

وأما من باع دينه وإيمانه فقد باء بالخيبة والخسران، حتى وإن حصل له السلامة ممن آذاه، فإنها راحة مؤقتة تزول بموته، ولربما زالت قبل ذلك.

(١) تفسير ابن كثير - (٦ / ٢٦٥).

(٢) شرح كتاب ثلاثة الأصول، للشيخ صالح آل الشيخ - (ص ٢٣).

المبحث الثاني: الاعتبار بالسنن الكونية.

لقد سَنَّ الله تعالى في عباده سننا كونية لا تتبدّل ولا تتحول، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا﴾ [فاطر: ٤٣].

ومن تلك السنن الكونية: الابتلاء والامتحان، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۞ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ – ٣].

ومنها: أن الله تعالى يسلط الظالمين على الظالمين، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

ومنها أيضا: أن ما يحصل من تغير أحوال الناس من حسن إلى سيء أو العكس، إنما هو مترتب على ما يكون من قِبَل الناس من التغيير في أنفسهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: ١١].

فعلى هذا فإن ما يقع من فساد ومصائب في الناس إنما هو بسبب ذنوبهم، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]. وقال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى: ٣٠]. وارتفاع البلاء وزوال الكرب يتحقق بالتوبة إلى الله تعالى. قال سبحانه: ﴿فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ [الأنعام: ٤٣]. أي: فهلا إذ ابتليناهم بأنواع من البلاء والمصائب تضرعوا إلينا وتمسكنوا إلينا فآمنوا، فكشف عنهم ما نزل بهم من البلاء[1].

فعلى المسلم أن يتفكر في هذه السنن وغيرها؛ ليعتبر، فيتبين له الداء والدواء، فيكون ذلك نبراساً له في السعي للخلاص مما هو فيه من مصائب وفتن بإذن الله تعالى.

المبحث الثالث: التفكر والاعتبار بالأمم السابقة.

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

لقد قص الله تعالى في كتابه العزيز قصص الأمم السابقة وما حل بها وبأنبيائها

(١) انظر: تفسير البغوي - (٣ / ١٤٣) وتفسير ابن كثير - (٣ / ٢٥٦).

عليهم الصلاة والسلام من ابتلاء للمؤمنين ومصائب للمعاندين، وما تحقق فيها من سنن الله الكونية. والواجب على المسلم أن يتفكر في تلك القصص؛ ليعتبر بها ويتعظ. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود: ١٠٠]. وقال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]. وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]. أي: كان في قصص الأنبياء والمرسلين مع قومهم عظة وعِبْرَةٌ لأصحاب العقول، يعتبر بها أهلُ الخير وأهلُ الشر، وأن من فعل مثل فعلهم ناله ما نالهم من كرامة أو إهانة. ويعتبرون بها أيضا بما فيها لله من صفات الكمال والحكمة العظيمة، وأنه الله الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له(١).

ومما جاء من ذلك في كتاب الله تعالى في أهل الخير قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]. فبين الله تعالى في هذه الآية أن العاقبة للمؤمنين، وإن نالهم ما نالهم من الأذى وحصل لهم من التضييق ما حصل، فهذه سنة الله تعالى في أنبيائه وأوليائه.

ومما جاء في أهل الشر قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ * وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٢ – ١١٣]. وهذه سنة الله تعالى فيهم وفي أمثالهم؛ فقد نزل بهم الجوع والخوف من جراء ما ارتكبوه من الكفر والمعاصي، ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

المبحث الرابع: التوكل على الله.

التوكل: هو اعتماد القلب على الله تعالى في تحقيق المقاصد مع بذل الأسباب. فالتوكل لا ينافي القيام بالأسباب، فلا يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد(٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير - (٤ / ٤٢٦). وتفسير السعدي - (١ / ٤٠٧).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - (٢ / ١١٦).

ولا ريب أن من أهم الهدايات القرآنية حال الاستضعاف التوكل على الله تعالى، قال سبحانه - في أصحاب النبي ﷺ عند استضعاف الأعداء لهم -: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. وقال - في أصحاب موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عند استضعاف آل فرعون لهم -: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ * فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤ - ٨٥]. وقال عن رسله عليهم الصلاة والسلام - عندما استذلهم قومهم وآذوهم -: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ * وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١١ - ١٢].

فقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾، أي: لا على غيره يتوكل الْمُؤْمِنُونَ، فإنهم يعتمدون عليه في جلب مصالحهم ودفع مضارهم؛ لعلمهم بتمام كفايته وكمال قدرته وعميم إحسانه، ويثقون به في تيسير ذلك. وبحسب ما معهم من الإيمان يكون توكلهم.

فعلم بهذا وجوب التوكل، وأنه من لوازم الإيمان، ومن العبادات الكبار التي يحبها الله ويرضاها، لتوقف سائر العبادات عليه.

وقوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ﴾، أي: أيُّ شيء يمنعنا من التوكل على الله والحال أننا على الحق والهدى، ومن كان على الحق والهدى فإن هداه يوجب له تمام التوكل، وكذلك ما يعلم من أن الله متكفل بمعونة المهتدي وكفايته، يدعو إلى ذلك، بخلاف من لم يكن على الحق والهدى، فإنه ليس ضامناً على الله، فإن حاله مناقضة لحال المتوكل.

وفي هذا إشارة من الرسل عليهم الصلاة والسلام لقومهم بآية عظيمة، وهو أن قومهم -في الغالب- لهم القهر والغلبة عليهم، فتحدتهم رسلهم بأنهم متوكلون على الله في دفع كيدهم ومكرهم، وجازمون بكفايته إياهم، وقد كفاهم الله شرهم مع حرصهم على إتلافهم وإطفاء ما معهم من الحق، فيكون هذا كقول نوح لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم

مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [يونس: ٧١].

وقول هود عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ * مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود: ٥٤ – ٥٥].

وقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾، فإن فيه ما يدل على أن التوكل على الله مفتاح لكل خير.

وتوكل الرسل - عليهم الصلاة والسلام - على الله في أعلى المطالب وأشرف المراتب وهو التوكل على الله في إقامة دينه ونصره وهداية عبيده وإزالة الضلال عنهم، وهذا أكمل ما يكون من التوكل(١).

فعلى المسلم أن يتوكل على الله تعالى لا سيما عند نزول الأذى والضرر من الأعداء ببذل الأسباب العملية التي سيأتي ذكرها في الفصل الثاني من هذا البحث.

المبحث الخامس: الصبر على البلاء والاضطهاد.

الصبر على البلاء قسم من أقسام الصبر الثلاثة، وهو من أعظم الوسائل التي ينبغي الأخذ بها؛ فإن النصر مع الصبر. وقد أوصى الله به عباده، وأوصى به أنبياؤه فقال تعالى مرشدا نبيه ﷺ إلى الصبر: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. أمر تعالى رسوله أن يصبر على أذية المكذبين المعادين له وأن يقتدي بصبر أولي العزم من المرسلين، سادات الخلق أولي العزائم والهمم العالية الذين عظم صبرهم، وتم يقينهم، فهم أحق الخلق بالأسوة بهم والقفو لآثارهم، والاهتداء بمنارهم.

فامتثل ﷺ أمر ربه فصبر صبراً لم يصبره نبي قبله حتى قام المعادون له جميعا ضده وفعلوا ما يمكنهم من المعاداة والمحاربة، وهو ﷺ لم يزل صابراً على ما يناله من الأذى، حتى مكن الله له في الأرض، وأظهر دينه على سائر الأديان وأمته على الأمم، فصلى الله عليه وسلم تسليما(٢).

(١) تفسير السعدي - (١ / ٤٢٢)، بتصرف.

(٢) تفسير السعدي - (١ / ٧٨٣)، بتصرف.

وقال تعالى في وصيته للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقال مرغبا لهم في الصبر ومطمئنا لهم: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وقال: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

كما وصى النبي ﷺ أتباعه بالصبر عند استضعاف الأعداء لهم، فعن خباب بن الأرت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: شكونا إلى رسول الله - صلى الله عليه و سلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة - قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق اثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه. واللهِ، ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»(١).

وقال تعالى عن موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ موصيا قومه بالصبر على أذى فرعون وملئه وإذلالهم إياهم -: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

المبحث السادس: حسن الظن بالله تعالى، والاستبشار بالنصر والتمكين، وانتظار الفرج.

ورد في كتاب الله تعالى آيات عديدة تربي المؤمنين على حسن الظن بالله تعالى والثقة به وانتظار الفرَج منه بعد الكرب واليسر بعد العسر؛ فإذا اشتد الكرب وعظم الخطب كان الفرج حينئذٍ قريبًا(٢)؛ قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [يوسف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

---

(١) صحيح البخاري، (٣٤١٦)، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام - (٣ / ١٣٢٢).

(٢) ينظر: موارد الظمآن لدروس الزمان - (١ / ٥٥).

وقد وعد الله تعالى رسله والمؤمنين بالنصر وعدا مؤكداً، وحكم وكتب في كتابه الأول وقَدَره الذي لا يُخالَف ولا يُمانع ولا يبدل، بأن النصرة له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة وأن العاقبة للمتقين(١)، فقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١]، وقال: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

كما بيَّن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن نصر المستضعفين والتمكين لهم في الأرض أمر مراد منه عَزَّوَجَلَّ، وإذا أراد شيئا هيأ أسبابه وأتى به شيئا فشيئا بالتدريج لا دفعة واحدة، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥ – ٦].

ولذا بشَّر نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قومه بهلاك عدوهم والتمكين لهم في الأرض حينما شكوا إليه إيذاء آل فرعون لهم، قال تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

فإذا كان العبد حسن الظن بالله حسن الرجاء له صادق التوكل عليه، فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة، فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل، ولا يضيع عمل عامل، ولا أشرح للصدر ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ورجائه له وحسن ظنه به(٢).

---

(١) تفسير ابن كثير - (٨ / ٥٣)..

(٢) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام - (ص ١٧٩).

الفصل الثالث

الهدايات العملية للمستضعفين

تقدم الكلام عن التوجيهات القلبية للمستضعفين، وكان من تلك التوجيهات وجوب الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ؛ والإيمان ليس مجرد اعتقاد بالقلب؛ بل لا بد من العمل الذي يصدقه، فإن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، فإذا اختل واحد من هذه الأركان لم يكن الرجل مؤمنا[1]، قال الحسن البصري – رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّي وَلَا بِالتَّمَنِّي، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ، وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ، مَنْ قَالَ حَسَنًا وَعَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ رَدَّهُ اللهُ عَلَى قَوْلِهِ، وَمَنْ قَالَ حَسَنًا وَعَمِلَ صَالِحًا رَفَعَهُ الْعَمَلُ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]»[2].

وفي هذا الفصل سبعة مباحث:

المبحث الأول: الاشتغال بالعبادة والدعاء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاشتغال بالعبادة.

الْعِبَادَةُ: هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ[3]؛ وهي زاد المؤمن ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]، كما أنها سبيل للفرج والمخرج، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ – ٣]. ولهذا أمر الله تعالى عباده المستضعفين بالاشتغال بالعبادة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وفعل سائر القربات[4]، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ * وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ

(١) العقيدة الواسطية - (١ / ١٠).
(٢) شعب الإيمان - (١ / ١٥٩).
(٣) الفتاوى الكبرى - (٥ / ١٥٥).
(٤) ينظر: تفسير السعدي - (١ / ٦٢).

بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[البقرة:١٠٩-١١٠]، وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ [النساء: ٧٧].

ذكر الشيخ محمد العثيمين – رَحِمَهُ اللَّهُ - في ذكر فوائد الآية الكريمة -: أن الأمة إذا كانت لا تستطيع أن تقوم بالجهاد، فلتحسن الأعمال أو العبادات الخاصة؛ لأنها أُمِرت بها؛ لقوله: ﴿ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾[1].

وفي هذا تربية لهم على الاشتغال بما ينفعهم وتَعُودُ عليهم عاقبتُه يوم القيامة، من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، حتى يمكن لهم الله النصر في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد[2].

وقال تعالى في شأن بني إسرائيل لما ضيق عليهم فرعون وملؤه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٨٧]. قال ابن كثير – رَحِمَهُ اللَّهُ -: وكأن هذا - والله أعلم - لما اشتد بهم البلاء من قبَل فرعون وقومه، وضيقوا عليهم، أمروا بكثرة الصلاة، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣][3].

المطلب الثاني: الاشتغال بالدعاء.

إن الدعاء من الأمور العظيمة النافعة للعبد في تحصيل منافعه ودفع الضرر عنه، وهو سلاح ماض؛ ولهذا أرشد الله تعالى عباده إليه، لا سيما المكروبين والمضطهدين، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢]. ينبه تعالى هنا أنه هو المدعُوّ عند الشدائد المرجُوّ عند النوازل، وهو الذي لا يلجأ المضطر إلا إليه سبحانه، والذي لا يكشف ضر المضرورين سواه[4].

وقد ذكر الله تعالى حال المؤمنين المضطهدين بمكة والتجاءهم إليه بالدعاء، قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٧٥].

(١) تفسير سورة النساء للشيخ محمد بن صالح العثيمين (بتصرف) - (١ / ٥٥١).
(٢) ينظر: تفسير ابن كثير - (١ / ٣٨٣ - ٣٨٤).
(٣) تفسير ابن كثير - (٤ / ٢٨٩).
(٤) ينظر: تفسير ابن كثير - (٦ / ٢٠٣).

ولما ذكر الله تعالى ما حلّ بالأمم السابقة من العذاب قال: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ [الأنعام: ٤٣]، أي: فهلا إذ ابتليناهم بذلك تضرعوا إلينا وتمسكنوا إلينا[١].

فالدعاءُ مع الرجاء مأمورٌ به وموعودٌ عليه بالإجابة[٢]، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]. ولكن الدعاء سببٌ مقتضٍ للإجابة معَ استكمال شرائطه وانتفاء موانعه، وقد تتخلَّف إجابته؛ لانتفاءِ بعض شروطه أو وجود بعض موانعه[٣]، ولهذا قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]. قال ابن سعدي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -: «فمن دعا ربه بقلب حاضر ودعاء مشروع، ولم يمنع مانع من إجابة الدعاء، كأكل الحرام ونحوه، فإن الله قد وعده بالإجابة، وخصوصا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء، وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية، والإيمان به الموجب للاستجابة، فلهذا قال: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]»[٤].

المبحث الثاني: الاجتماع والاعتصام بالكتاب والسنة.

إن من وسائل حصول القوة والمنعة الاجتماعَ على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والاعتصام بهما؛ والتنازع والفرقة والابتداع من أعظم أسباب الضعف والفشل؛ قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، هذه الآية جاءت بعد الأمر بالتقوى في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، فأمر الله تعالى المؤمنين فيها بما يعينهم على التقوى، وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين؛ فإن في اجتماع المسلمين على دينهم وائتلاف قلوبهم صلاح دينهم ودنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها من التعاون على

(١) تفسير ابن كثير - (٣ / ٢٥٦).
(٢) ينظر: جامع العلوم والحكم - (ص ٣٦٨).
(٣) جامع العلوم والحكم - (ص ٣٦٨).
(٤) تفسير السعدي - (١ / ٨٧).

البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه ولو أدى إلى الضرر العام[1]؛ ففي الآية إشعار بأن الاعتصام بحبل الله هو تقوى الله حقا وأن ما سوى ذلك تفرقة، والفرقة من أخس أوصاف المبتدعة؛ لأنها خروج عن حكم الله ومباينة جماعة أهل الإسلام، فالإسلام واحد وأمره واحد فاقتضى أن يكون حكمه على الائتلاف التام لا على الاختلاف[2]، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

فينبغي للمستضعفين أن يتنبهوا إلى هذا الأمر، وأن يكون همهم مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يكونوا إخوة مترابطين وينزعوا من قلوبهم حظوظ النفس.

المبحث الثالث: السمع والطاعة للحاكم في غير معصية الله.

لقد شاء الله تعالى أن أمور الناس لا تستقيم إلا بحاكم يحكمهم، تكون له الرياسة والسيادة، وتتحقق بوجوده مصالح عظيمة لا يفطن لها إلا أولو الألباب والبصائر، ولا يعرف قيمتها إلا مَن فُقِد لديهم الحاكم؛ فلا بد للقوم من أمير يقوم على شؤونهم، ولهذا استخلف موسى أخاه هارون - عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ - على بني إسرائيل عند ذهابه لميقات ربه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]. وكذلك استخلف النبي - ﷺ - بعض أصحابه على المدينة، ومن ذلك استخلافه أبا لبابة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - على المدينة عند خروجه إلى بدر[3]، واستخلافه علياً - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - على المدينة عند خروجه إلى تبوك[4].

وقال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جُهَّالهم سادوا [5]

---

(١) تفسير السعدي - (١ / ١٤١)، بتصرف يسير.

(٢) ينظر: الاعتصام للشاطبي - (١ / ١١٣)، و (٢ / ١٩٢).

(٣) ينظر: الإصابة - (٤ / ١٦٧).

(٤) يراجع صحيح البخاري، كتاب: المغازي، باب: غزوة تبوك، رقم (٤٤١٦).

(٥) من شعر الأفوه الأودي. والسَّراةُ: أَعْلى كلِّ شيءٍ، ومنه سَراةُ النهارِ، أَعْلاهُ. يراجع: الأمالي في لغة العرب، =

وقد أمر الله تعالى بطاعة ولاة الأمر مطلقاً في غير معصية الله، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]. وجاء عن النبي ﷺ جملة أحاديث في هذا الشأن، منها: قوله ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»(١). وقوله: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية»(٢). وجاء في حديث حذيفة بن اليمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أن النبي ﷺ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال «تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع»(٣). وعن ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: عن النبي ﷺ قال: «ستكون أَثَرَةٌ وأمور تنكرونها». قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال: «تؤدُّون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم»(٤). وفي سنن البيهقي بلفظ: «إنها ستكون أثرة وأمور تنكرونها. قالوا: فما يصنع من أدرك ذلك يا رسول الله؟ قال: أدوا الحق الذي عليكم واسألوا الله الذي لكم»(٥).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ - معلقاً على هذا الحديث -: «وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولِّي ظالما عسوفا، فيعطى حقه من الطاعة ولا يخرج عليه ولا يخلع،

= لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، - (٢ / ٢٢٨). وتاج العروس من جواهر القاموس - (٣٨ / ٢٦٦).

(١) صحيح البخاري، (٦٧٢٥)، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، - (٦ / ٢٦١٢). صحيح مسلم، (١٨٣٩)، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية - (٣ / ١٤٦٩).

(٢) صحيح البخاري، (٦٧٢٤)، كتاب: الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، - (٦ / ٢٦١٢).

(٣) صحيح مسلم، (١٨٤٧)، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة - (٣ / ١٤٧٥).

(٤) صحيح البخاري، (٣٤٠٨)، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، - (٣ / ١٣١٨). وصحيح مسلم، (١٨٤٣)، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول - (٣ / ١٤٧٢).

(٥) سنن البيهقي الكبرى، (١٦٣٩٢)، كتاب: قتال أهل البغي، باب: الصبر على أذى يصيبه من جهة إمامه وإنكار المنكر من أموره بقلبه وترك الخروج عليه، - (٨ / ١٥٧).

بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه»[1].

فقد كان هذا منهج السلف رحمهم الله تعالى، ومن ذلك ما جاء في كتاب الشريعة للآجري عن الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أيام يزيد بن المهلب[2] قال: وأتاه رهط، فأمرهم أن يلزموا بيوتهم، ويغلقوا عليهم أبوابهم، ثم قال: والله لو أن الناس إذا ابتلوا من قِبَلِ سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يرفع الله ذلك عنهم، وذلك أنهم يفزعون إلى السيف فيوكلون إليه، ووالله ما جاءوا بيوم خير قط، ثم تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧][3].

ولا يخفى موقف الإمام أحمد بن حنبل - رحمة الله عليه - في صبره على ما لاقاه من التعذيب في فتنة القول بخلق القرآن، فإنه قد عُذِّب عذابا شديدا في زمن المأمون ثم المعتصم والواثق، ولكنه صبر واحتسب، وعفا عمن آذاه، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟﴾ [النور: ٢٢]، ويقول: ما ذا ينفعك أن يعذَّب أخوك المسلم بسببك[4].

وذكر ابن حجر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - إجماع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح[5]. وقال الإمام النووي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين[6].

فهكذا يتبين لنا إلى أي مدى يكون السمع والطاعة للأمير وإن كان ظالما جباراً، ما لم يأمر بمعصية الله.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢ / ٢٣٢).
(٢) ولي البصرة لسليمان بن عبدالملك، ثم عزله عمر بن عبد العزيز. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٠٣).
(٣) الشريعة للآجري (١ / ٢١٩).
(٤) ينظر: البداية والنهاية (١٠ / ٣٣٥).
(٥) ينظر: فتح الباري (١٣ / ٧).
(٦) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم - (١٢ / ٢٢٩).

المبحث الرابع: الوعظ والنصيحة للحاكم.

إن من أعظم دعائم الدين الأمرَ بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الشعيرة العظيمة ينبغي تحقيقها بين المسلمين عامة على اختلاف طبقاتهم، فينصح المسلم نظيره في المنزلة ومن هو دونه ومن هو أعلى منه بالأسلوب الشرعي، بل ويوعظ الكفار أيضا حتى الحكام منهم، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ * وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٥ - ١٩]. فهذا يدل على أن بذل النصيحة للحاكم المسلم الظالم من باب أَولى؛ لما بيننا وبينه من وَلاية الإسلام.

وقد بيَّن القرآن الكريم الأسلوب الذي يجب أن يكون عليه الوعظ للحاكم الظالم، قال سبحانه في خطابه لموسى وهارون - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ -: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤]. فإذا كان هذا الأمر بهذا الأسلوب مع الحاكم الكافر المتصف بالظلم والطغيان، فلأن يكون مع الحاكم المسلم الظالم من باب أولى، وقد قال النبي - ﷺ -: «إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط ثلاثا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم...»(١). وعنه - ﷺ - قال: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُكَلِّمْهُ بِهَا عَلانِيَةً، وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَلْيَخْلُ بِهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا قَبِلَهَا، وَإِلا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي لَهُ وَالَّذِي عَلَيْهِ»(٢).

فتبين من هذه النصوص من الكتاب والسنة مشروعية النصح لولي الأمر، وأن يباشر ذلك العلماء الناصحون، بالأسلوب الأمثل الذي يرجى نفعه في الوعظ والنصح، وذلك بالقول اللين والتأدب والاختلاء به، وعدم التشهير به وعدم الإنكار عليه علناً.

(١) أخرجه مالك في الموطأ، (١٧٩٦)، كتاب: الكلام، باب: ما جاء في إضاعة المال وذي الوجهين - (٢ / ٩٩٠). وابن حبان في صحيحه بتحقيق الأرنؤوط، (٣٣٨٨)، باب: المسألة والأخذ وما يتعلق به من المكافأة والثناء والشكر، - (٨ / ١٨٢). وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما.

(٢) صححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم - (٢ / ٢٧٥). السنن الكبرى للبيهقي، (١٧١٠٣)، كتاب: قتال أهل البغي، باب: النَّصِيحَةِ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَمَا عَلَى الرَّعِيَّةِ مِنْ إِكْرَامِ السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ - (٨ / ١٦٤). والمعجم الكبير للطبراني، (١٤٤١٥)، - (١٢ / ٣٤٤). والسنة لابن أبي عاصم، (١٠٩٨)، باب: كيف نصيحة الرعية للولاة - (٢ / ٥٢٢).

فهذا من تمام النصح له. وقد روى تميم الداري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي - ﷺ - قوله: «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم»(١).

المبحث الخامس: الكف عن القتال وعدم المواجهة.

كان المسلمون في ابتداء الإسلام وحينما كانوا مستضعفين بمكة ممنوعين من القتال، ولم يؤذن لهم بجهاد أعدائهم لعدة حكم وأسباب منها: قلة عَددهم وعُددهم بالنسبة إلى ما عند عدوهم من ذلك، ولو أُذن لهم بالقتال أو فرض عليهم فقاتلوا في هذه الحال، لأدى إلى اضمحلال الإسلام، فروعي جانب المصلحة العظمى على ما دونها، ومنها: أن حكمة الباري تعالى أن يشرع لعباده الشرائع على وجه لا يشق عليهم، ويبدأ بالأهم فالأهم، والأسهل فالأسهل(٢).

وقد حذّر القرآن الكريم من تعريض النفس للهلاك، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]. ولا ريب أن المستضعفين حينما يخوضون في قتال عدوهم سيلقون بأيديهم إلى التهلكة بذلك، ولا يتحقق لهم مرادهم من الغلبة والنصر؛ ولهذا أمر الله تعالى نبيه - ﷺ - وأصحابه - رضوان الله عليهم - بالكف عن القتال في أول الإسلام - حينما كانوا مستضعفين -، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النساء: ٧٧].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمة الله عليه - في ذكر فوائد آية سورة البقرة: ومنها: «جواز مهادنة الكفار إذا لم يكن للمسلمين قوة، ومنها: إثبات الحكمة لله - عَزَّوَجَلَّ -؛ حيث أمر بالعفو والصفح إلى أن يأتي الله بأمره؛ لأن الأمر بالقتال قبل وجود أسبابه وتوفر شروطه من القوة المادية والبشرية ينافي الحكمة»(٣).

(١) صحيح مسلم، (٩٥)، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة - (١ / ٧٤).
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١٥ / ١٧٠). وتفسير ابن كثير (٢ / ٣٥٩). وتفسير السعدي (١ / ١٨٧).
(٣) تفسير سورة البقرة للشيخ محمد بن صالح العثيمين - (١ / ٣٦١).

وقال عند تفسير آية النساء: وقوله: ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ [النساء: ٧٧]، أي: امنعوها عن القتال، وذلك أن بعض الصحابة الذين كانوا في مكة لما ظلمتهم قريش وضيقت عليهم قالوا: لماذا يحجرون علينا ويظلموننا؟ أفلا نقاتلهم؟ فقيل لهم: ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾، أي: لا تقاتلوهم؛ لأن القتال في غير موضعه مهلكة، فلا تقاتلوا، بل ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ والمسلمون كانوا في مكة مضطهدين مظلومين، وليس لهم شوكة وليس لهم دولة، فالقتال غير لائق إطلاقا، فقيل لهم: ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾[1].

فلو وقع المسلمون المستضعفون في مثل هذه الحال من الاضطهاد والظلم وليست لهم شوكة ولا دولة، فإن الواجب عليهم الأخذ بهذا الهدي القرآني، من كف اليد عن القتال حتى يصبحوا أهلا لذلك كما تقدم.

المبحث السادس: الهجرة.

إن المحافظة على الدين والإقامة والثبات عليه أهم وأعظم وأولى وأحق بالحرص عليه من الإقامة في الوطن؛ إذ إن المرء مأمور بعبادة الله وحده وإقامة شعائر الدين، ولا نجاح ولا فلاح له إلا بذلك، ولذا أرشد الله تعالى المستضعفين من عباده – إذا ضُيِّق عليهم في أرضهم - إلى الهجرة للتمكن من عبادته سبحانه، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ﴾ [النساء: ١٠٠]. وقال سبحانه: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

في هذا تحريض على الهجرة، وترغيب في مفارقة المشركين، وأمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه على إقامة الدين، إلى أرض الله الواسعة، حيث يمكن إقامة الدين، بأن يوحدوا الله ويعبدوه كما أمرهم، وأن المؤمن حيثما ذهب وجد عن الأعداء مندوحة وملجأ يتحصن فيه[2].

وقد هاجر بعض الصحابة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ – من مكة إلى الحبشة؛ وذلك لما رأى

(١) تفسير سورة النساء للشيخ محمد بن صالح العثيمين - (١ / ٥٤٢).

(٢) تفسير ابن كثير، بتصرف. - (٢ / ٣٩١) و (٦ / ٢٩٠).

رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء من قِبَل قريش، وهو في عافية؛ لمكانه من الله عَزَّوَجَلَّ، ثم دفاع عمه أبي طالب عنه، فأمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة؛ -لأن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق-، حتى يجعل الله لهم فرجا مما هم فيه، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام، وكان أول من خرج من المسلمين عثمان بن عفان، وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته أم سلمة بنت أبي أمية، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1].

وقد امتدح الله تعالى المهاجرين الأولين من الصحابة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ووصفهم بالصدق في قوله سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]. فهم قد هجروا المحبوبات والمألوفات، من الديار والأوطان والأحباب والخلان والأموال، رغبة في الله ونصرة لدين الله، ومحبة لرسول الله، فهؤلاء هم الصادقون الذين عملوا بمقتضى إيمانهم، وصدقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة والعبادات الشاقة[2].

ومن لم يتسنّ له الهجرة فليلجأ إلى العزلة في مكان يأمن على نفسه فيه، كما ذكر الله تعالى في أصحاب الكهف: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦]. قال الإمام الخطابي -رحمه الله تعالى-: والعزلة عند الفتنة سنة الأنبياء وعصمة الأولياء وسيرة الحكماء الألباء والأولياء، فلا أعلم لمن عابها عذرا، ولاسيما في هذا الزمان القليل خيره البكيء دَرُّه، وبالله نستعيذ من شره وريبه[3].

المبحث السابع: الأخذ بالرخص المشروعة عند الاضطرار.

قد يفتن المرء في دينه ويضيَّق عليه، فلا يكاد يسلم إلا بالرخص التي أذن الله تعالى بها، وإن كانت في ظاهرها مناقضة للدين.

(١) ينظر: البداية والنهاية - (٣ / ٨٤ - ٨٥).
(٢) تفسير السعدي - (١ / ٨٥٠).
(٣) العزلة للخطابي - (ص ٨) والبكيء: القليل.

وفي هذا المبحث ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: جواز النطق بكلمة الكفر حال الإكراه.

لا شك أن أعظم النعم التي أنعم الله بها على المؤمنين نعمة الإيمان، التي بها نجاح المؤمن وفلاحه في الدنيا والآخرة، وقد يمتحن الله عبده في إيمانه، فيجب على المؤمن أن يصبر ويصمد على إيمانه مهما يعرض له من الظروف والمتاعب والمضايقات في سبيله؛ لينال العبد ما وعد الله به من طيب العيش في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة، فإن لم يصبر المرء أو اغترَّ بزخارف الدنيا، فكفر بالله بعد إيمانه، فقد استحق العذاب الأليم من رب العالمين، كما قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النحل: ١٠٦].

ولما كان هذا الدين دين السماحة واليسر، خفف الله عن عباده، فرخص في النطق بكلمة الكفر لمن لم يتحمل التعذيب مع اطمئنان القلب بالإيمان، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]. وقد روي عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في عمَّار بن ياسر، حين عَذَّبه المشركون، حتى يكفر بمحمد ﷺ، فوافقهم على ذلك مُكرَهاً، وجاء معتذرًا إلى النبي ﷺ، فأنزل الله هذه الآية(١).

وقال النبي - ﷺ -: «إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»(٢).

وقد أجمع العلماء على هذه الرخصة(٣)؛ وأما من صبر على التعذيب فهو أفضل عند الله تعالى(٤)؛ فقد صبر بعض الصحابة على التعذيب حتى قتلوا، ولم يلاموا على ذلك.

المطلب الثاني: الرخصة في الإقامة في بلاد الكفر لمن عجز عن الهجرة.

(١) تفسير ابن كثير - (٤ / ٦٠٥).

(٢) قال الشيخ الألباني: صحيح. وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري. سنن ابن ماجه بتعليق الألباني، (٢٠٤٣)، كتاب: الطلاق، باب: طلاق المكره والناسي - (١ / ٦٥٩). وصحيح ابن حبان بتحقيق الأرنؤوط، (٧٢١٩)، باب: فضل الأمة (ذكر الأخبار عما وضع الله بفضله عن هذه الأمة)، - (١٦ / ٢٠٢).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير - (٤ / ٦٠٦).

(٤) ينظر: فتح الباري - (١٢ / ٣١٦).

من المسلمين من ينشأ في غير بلاد الإسلام، وربّما يحصل له التضييق في إقامة شعائر الدين، وفي هذه الحال تجب الهجرة إلى بلاد إسلامية يتسنى له فيها إقامة شعائر الدين، إلا أنه قد يشق ذلك في بعض الأحيان، فلا يتمكن المسلم من الهجرة، وفي هذه الحال يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٧ - ٩٩].

قال ابن قدامة - رحمه الله تعالى -: «فالناس في الهجرة على ثلاثة أضرب:

أحدها: من تجب عليه، وهو: من يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه ولا تمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار، فهذا تجب عليه الهجرة؛ لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧]، وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب، ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه، والهجرة من ضرورة الواجب وتتمته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الثاني: من لا هجرة عليه، وهو: من يعجز عنها، إما لمرض أو إكراه على الإقامة أو ضعف من النساء والولدان وشبههم، فهذا لا هجرة عليه؛ لقول الله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٨ - ٩٩]. ولا توصف باستحباب؛ لأنها غير مقدور عليها.

الثالث: من تستحب له ولا تجب عليه، وهو: من يقدر عليها لكنه يتمكن من إظهار دينه وإقامته في دار الكفر، فتستحب له؛ ليتمكن من جهادهم وتكثير المسلمين ومعونتهم، فيتخلص من تكثير الكفار ومخالطتهم ورؤية المنكر بينهم، ولا تجب عليه؛ لإمكان إقامة واجب دينه بدون الهجرة»[1].

المطلب الثالث: الرخصة في التقية.

(١) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لابن قدامة - (١٠ / ٥٠٥).

دلت أدلة كثيرة من الكتاب والسنة على تحريم موالاة الكفار لأي سبب من الأسباب، وأنه يجب على المسلمين بغضهم وعدم محبتهم، قال النبي - ﷺ -: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله»(١).

ومن تلك الأدلة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]. وقول النبي - ﷺ -: «من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله»(٢)، ومعناه: من اختلط به وامتزج به وسكن معه فإنه يكون مثله؛ لأن الاحتكاك قد يؤثر، والمشابهة في الظاهر قد يحصل منها تأثير على الباطن(٣)، وفي هذا تحذير من مساكنتهم التي قد تورث موالاتهم، وذلك من نواقض الإسلام.

وأما إذا كان المسلمون مستضعفين يخافون على أنفسهم الضرر فلا حرج عليهم حينئذ أن يعاملوا الكفار بالتقية، وهي: أن يلاطفوهم بالظاهر دون الباطن درءا لشرهم، قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾ [آل عمران: ٢٨].

قال ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: نهى الله سبحانه المؤمنين أن يُلاطفوا الكفار، أو يتخذوهم وليجةً(٤) من دون المؤمنين، إلا أن يكون الكفارُ عليهم ظاهرين، فيظهرون لهم اللُّطف، ويخالفونهم في الدين(٥).

وقال ابن جرير: «إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مُسلم بفعل»(٦).

(١) صححه الشيخ الألباني. مسند الطيالسي، (٧٨٣)، - (٢ / ١١٠). السلسلة الصحيحة، (٩٩٨)، - (٣ / ٧٢).
(٢) قال الشيخ الألباني: صحيح. سنن أبي داود بأحكام الألباني، (٢٧٨٧)، باب: في الإقامة بأرض الشرك - (٢ / ١٠١).
(٣) شرح سنن أبي داود للشيخ عبد المحسن العباد - (١٥ / ١٣٠).
(٤) وليجَةُ الرّجُل: بِطانَتُه ودُخَلاؤُه وخاصّتُه. النهاية في غريب الأثر - (٥ / ٥٠٢).
(٥) جامع البيان - (٦ / ٣١٣).
(٦) جامع البيان - (٦ / ٣١٣).

وكان السلف يعاملون الأعداء بالتقية التي رخص الله تعالى بها. قال أبو الدرداء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: إِنَّا لَنَكْشرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَقُلُوبُنَا تَلْعَنُهُمْ(١).

والتقية ليست موالاة، واستثناها الله تعالى من النهي؛ لأن مقتضى البراءة من الكفار إظهار العداوة لهم. قال ابن القيم - رَحِمَهُ اللَّهُ -: ومعلوم أن التقاة ليست بموالاة ولكن لما نهاهم عن موالاة الكفار اقتضي ذلك معاداتهم والبراءة منهم ومجاهرتهم بالعدوان في كل حال إلا إذا خافوا من شرهم فأباح لهم التقية وليست التقية موالاة لهم(٢).

والعمل بالتقية ثابت لا ينقطع متى دعت الضرورة إليه، قال الإمام البخاري: «وقال الحسن: التقية إلى يوم القيامة»(٣).

(١) تفسير ابن كثير - (٢ / ٣٠).
(٢) بدائع الفوائد - (٣ / ٥٧٥).
(٣) صحيح البخاري - (٦ / ٢٥٤٢).

الخاتمة

وفيها من النتائج والتوصيات ما يلي:

١. إن الهدايات القرآنية في أمر ما، يمكن أخذها أو استنباطها من خلال آيات الأحكام وآيات القَصَص القرآني.

٢. عظم عناية الله تعالى ورعايته وتربيته لعباده المؤمنين في حفظ دينهم والثبات عليه، لاسيما المستضعفين منهم.

٣. إن أمر المستضعفين بالصبر والروية في شأنهم، وعدم التعرض للمخاطر، مما اتفقت عليه الشرائع.

٤. لا سلامة للأمة إلا بالتزام الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة في جميع أحوالها، وعدم الانجراف وراء العواطف المجردة كما هو حال كثير من المسلمين اليوم.

٥. إن المظاهرات التي تقوم بها بعض المجتمعات المسلمة اليوم للمطالبة بتغيير الحاكم أو المطالبة بالحقوق منهج خاطئ ومخالف لما هدى إليه القرآن الكريم والسنة المطهرة وهي سلف الأمة.

٦. ينبغي بث هذا الموضوع المهم عبر الخطب المنبرية والدروس العلمية والمحاضرات العامة، وكذلك عبر وسائل الاتصال الحديثة.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين في كل بقاع الأرض، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد ابن مصطفى، (دار الكتب العلمية، بيروت).
٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (دار الكتب العلمية، بيروت).
٤. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ).
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت (١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة بيروت (لبنان) ١٤١٥هـ.
٦. الاعتصام، تأليف: أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى (مصر).
٧. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت (لبنان)،الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
٨. الأمالي في لغة العرب، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ت (٣٥٦هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت) ١٣٩٨هـ.
٩. بدائع الفوائد، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن القيم الجوزية)، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة)، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
١٠. البداية والنهاية، تأليف: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت (٧٧٤ هـ)، تحقيق: عبدالله عبدالمحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات بدار هجر (الجيزة)، الطبعة: الاولى ١٤١٧هـ.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، نشر دار الهداية.

١٢. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ).

١٣. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، (دار الكتب العلمية، بيروت).

١٤. تفسير القرآن الكريم سورة الفاتحة – البقرة للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، طبعة دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية محرم ١٤٣١هـ.

١٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ).

١٦. تفسير سورة النساء للشيخ: محمد بن صالح العثيمين، طبعة دار ابن الجوزري، الطبعة الأولى رمضان ١٤٣٠هـ.

١٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ).

١٨. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ).

١٩. جامع العلوم والحكم، تأليف: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت (لبنان)، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٢٠. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، (دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣هـ).

٢١. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف (الرياض) طبعة ١٤١٥هـ.

٢٢. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وبأحكام الألباني، (دار الفكر، بيروت).

٢٣. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (دار الكتاب العربي ـ بيروت).

٢٤. سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وبأحكام الألباني، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).

٢٥. السنن الكبرى، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت (٤٥٨هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (القاهرة)، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ).

٢٦. سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت (٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٢٧. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، تأليف: محمد بن خليل حسن هرّاس ت (١٣٩٥هـ)، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع (الجيزة)، الطبعة الثالثة، ١٤١٥هـ.

٢٨. شرح سنن أبي داود، الشيخ عبد المحسن العباد. أشرطة مفرغة.

٢٩. شعب الإيمان، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ت (٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٣٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (بيروت) الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ.

٣١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: علي ابن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمير ت (٧٣٩هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت (لبنان).

٣٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣٣. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (لبنان).

٣٤. صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، (برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية)

٣٥. ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت (لبنان)، الطبعة الثالثة: - ١٤١٣هـ.

٣٦. العزلة للخطابي. طبعة دار الحديث.

٣٧. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت (٧٢٨هـ) تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة (بيروت)، ١٣٧٩هـ.

٣٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (دار الكتب العلمية، بيروت).

٤٠. كتاب الشريعة، للإمام المحدث: أبي بكر بن محمد بن الحسين الآجري ت (٣٦٠هـ)، دراسة وتحقيق د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي (كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى)، طبعة دار الوطن (الرياض)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٤١. مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت (٧٢٨هـ)، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ.

٤٢. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، (دار الكتب العلمية، بيروت).

٤٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تأليف: أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بـ(ابن القيم الجوزية)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت (لبنان) الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.

٤٤. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م).

٤٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، بأحكام شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة قرطبة، القاهرة).

٤٦. معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، (دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة: ١٤١٧هـ).

٤٧. المعجم الكبير، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

٤٨. المعجم الوسيط تأليف: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، نشر: دار الدعوة.

٤٩. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، بيروت، الطبعة: ١٣٩٩هـ)

٥٠. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر، بيروت (لبنان)، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

٥١. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (دار الفكر، بيروت).

٥٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ).

٥٣. موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، تأليف: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان ت (١٤٢٢هـ)، طبع على نفقة جماعة من المحبين للخير، الموكل عنهم: إبراهيم بن علي العودة، الطبعة الثلاثون: ١٤٢٤هـ.

٥٤. موطأ الإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٥٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ).

٥٦. نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (إدارة الطباعة المنيرية).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٦٠
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	١٦١
خطة البحث	١٦٢
منهج الكتابة في البحث	١٦٤
التمهيد: بيان حقيقة الاستضعاف، وبيان المراد بكل من المستضعِف والمستضعَف	١٦٥
الفصل الأول: أقسام الاستضعاف، وبعض صوره الواردة في القرآن الكريم، وأسباب وقوعه على المؤمنين	١٦٦
المبحث الأول: أقسام الاستضعاف	١٦٦
المبحث الثاني: من صور الاستضعاف الواردة في القرآن الكريم	١٦٦
المبحث الثالث: أسباب وقوع الاستضعاف على المؤمنين	١٦٧
الفصل الثاني: الهدايات القلبية للمستضعفين	١٧٠
المبحث الأول: الإيمان بالله والثبات عليه	١٧١
المبحث الثاني: الاعتبار بالسنن الكونية	١٧٢
المبحث الثالث: التفكر والاعتبار بالأمم السابقة	١٧٢
المبحث الرابع: التوكل على الله	١٧٣
المبحث الخامس: الصبر على البلاء والاضطهاد	١٧٥
المبحث السادس: حسن الظن بالله والاستبشار بالنصر والتمكين وانتظار الفرج	١٧٦
الفصل الثالث: الهدايات العملية للمستضعفين	١٧٨
المبحث الأول: الاشتغال بالعبادة والدعاء	١٧٨
المطلب الأول: الاشتغال بالعبادة	١٧٨

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: الاشتغال بالدعاء	١٧٩
المبحث الثاني: الاجتماع والاعتصام بالكتاب والسنة	١٨٠
المبحث الثالث: السمع والطاعة للحاكم في غير معصية الله	١٨١
المبحث الرابع: الوعظ والنصيحة للحاكم	١٨٤
المبحث الخامس: الكف عن القتال وعدم المواجهة	١٨٥
المبحث السادس: الهجرة	١٨٦
المبحث السابع: الأخذ بالرخص المشروعة عند الاضطرار	١٨٧
المطلب الأول: جواز النطق بكلمة الكفر حال الإكراه	١٨٨
المطلب الثاني: الرخصة في الإقامة في بلاد الكفر لمن عجز عن الهجرة	١٨٩
المطلب الثالث: الرخصة في التقية	١٩٠
الخاتمة	١٩٢
فهرس المصادر والمراجع	١٩٣
فهرس الموضوعات	١٩٩

أخبار المجمع

- تشاركُ اللجنة العلمية في إقامة الدورات التجويدية التي يقيمها المجمع كل عام على مدى سبعة أشهر بالمسجد النبوي الشريف للراغبين في عرض القرآن الكريم وفق رواية حفص عن عاصم الكوفي من طريق الشاطبية، وبلغ عدد الدارسين في الدورة هذا العام (٢٣) دارساً، وقد تخرج في هذه الدورات على امتداد خمسة عشر عاماً (٣٥٥) دارساً.
- يجري العمل على معالجة مصحف ورش عن الإمام نافع المدني من طريق الشاطبية في جهاز الحاسوب، الذي كُتب بالخط المشرقي وضُبط بالضبط المغربي.
- يجري العمل على معالجة مصحف قالون عن الإمام نافع المدني من طريق الشاطبية في جهاز الحاسوب، الذي كتب بالخط المشرقي، وضبط بالضبط المغربي.
- تقوم اللجنة العلمية بمراجعة القدر الذي يصل إليها أولاً بأول من قسم الحاسب الآلي بالمجمع، بعد معالجته حسب تنسيق مصحف المدينة النبوية وفق رواية حفص عن الإمام عاصم الكوفي، وتبدأ صفحاته بآية وتنتهي بآية، وذلك لإعداد نسخة رقمية تكون أساساً للطباعة مستقبلاً بمشيئة الله تعالى.
- أشرفت اللجنة على تسجيل مصحف وفق رواية السوسي عن الإمام أبي عمرو البصري من طريق الشاطبية، وذلك بصوت الشيخ الدكتور عثمان بن محمد صديقي، الأستاذ بكلية الملك فهد الأمنية وذلك عام ١٤٣٤هـ.
- ما زالت اللجنة العلمية تشرف على تسجيل مصحف وفق رواية حفص عن عاصم الكوفي من طريق الشاطبية بصوت فضيلة الشيخ الدكتور ماهر بن حمد المعيقلي. إمام الحرم المكي الشريف.
- يتابع أعضاء مركز الدراسات القرآنية العمل في إعداد «المعجم الميسر لموضوعات

القرآن الكريم» ويأمل المركز أن يسد هذا المعجم ثغرة في المكتبة القرآنية؛ نظراً للحاجة الماسة إليه.

- تابع المركز إعداد ندوة «طباعة القرآن الكريم ونشره بين الواقع والمأمول» وشارك في مراجعة بحوثها وإعداد مطبوعاتها.
- يتابع المركز العمل في إعداد «معجم كُتَّاب المصحف الشريف» وقد قطع شوطاً كبيراً فيه.
- يراجع المركز كتاب «شرح طيبة النشر» لابن الناظم، تحقيق د. عادل الرفاعي، تمهيداً لطباعته.
- راجع المركز كتاب «الإتقان في علوم القرآن للسيوطي» الذي سبقت طباعته في المجمع، تمهيداً لإعداد الطبعة الرابعة من الكتاب.
- أعدَّ المركز فهارس كتاب «سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي» للإمام ابن القاصح من تحقيق الدكتور علي عطيف بعد الفراغ من مراجعته. وقد دُفع الكتاب للطباعة.
- صدر كتاب «لطائف الإشارات لفنون القراءات» للإمام القسطلاني في عشرة أجزاء، وهو من تحقيق مركز الدراسات القرآنية.
- صدرت ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية:

١. الترجمة الأذرية.
٢. الترجمة الأمازيغية (بالحرف العربي).
٣. الترجمة الأوارية.
٤. ترجمة الباسا.
٥. الترجمة القرغيزية.
٦. الترجمة الهندية.

- تم تسليم الترجمات الكاملة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغات الآتية إلى الأمانة العامة للمجمع من أجل الشروع في طباعتها، وهي:
  ١. التغالوغ (ترجمة التفسير الميسر).
  ٢. الملايو.
  ٣. الكندية.
- والجدير بالذكر أن عدداً من الترجمات قيد الطبع، وهي:
  ١. البشتو.
  ٢. البنغالية.
  ٣. السواحلية.
  ٤. الطاجكية.
  ٥. النيبالية.
- كما أن هنالك مجموعة من الترجمات الكاملة لمعاني القرآن الكريم قيد المراجعة والتقويم، وهي:
  ١. البولندية.
  ٢. التشامية.
  ٣. الدارية.
  ٤. الداغبانية.
  ٥. العِبْرية.
  ٦. الكردية (الكرمانجية).
  ٧. الكمبودية.
  ٨. الملاغاشية.
  ٩. اليابانية.

- أما ترجمات معاني القرآن الكريم التي لم تزل قيد الإعداد، فهي:

١. اللغة العَفَرية؛ انتهى المترجمون من ترجمة خمسة عشر جزءاً من القرآن الكريم.

٢. ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية بالحرف اللاتيني، وقد وصلنا معظم الترجمة.

٣. الزولو.

٤. الهولندية.

- أمّا كتاب «أصول الإيمان» الذي أعدَّه نخبة من العلماء فقد:

١. صدرت ترجمته إلى اللغة الأوكرانية، وتم تحميلها على موقع صور الإصدارات.

٢. وترجمته إلى لغة الأنكو قيد الطبع.

٣. تم تقديم ترجمته إلى اللغة الأذرية للطباعة.

٤. تمت ترجمته إلى اللغة الكردية ومراجعتها، وستقدم للطبع قريباً إن شاء الله.

- أمّا كتاب «الفقه الميسر» الذي أعدَّه نخبة من العلماء فتجري ترجمته إلى اللغات الآتية:

١. الإسبانية.

٢. الإندونيسية.

٣. الإنكليزية.

٤. البنغالية.

٥. التركية.

٦. الروسية.

٧. السواحلية.

٨. الصينية.

٩. الفارسية.

١٠. الفرنسية.

١١. الملايبارية.

١٢. الهوسا.

- أنهى مركز الترجمات إعداد «موسوعة الأعلام الغربية التي لها صلة بالقرآن الكريم»، بالتعاون مع أحد المختصين، وهي الآن قيد المراجعة.
- ويقوم المركز بإعداد «دراسة ببليوغرافية لترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات السلافية»، بالتعاون مع مختص في هذه اللغات، الذي قطع شوطاً .
- انتقل مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه إلى المبنى الجديد، وقد تم تجهيز المقـرِّ الجديد بالاحتياجات اللازمة، وتوزيع المكاتب وَفْق الهيكل الإداري للمركز.
- فرغ مركز البحوث الرقمية لخدمة القـرآن الكريم وعلومه من مراجعة الإصدار الثالث من تفسير معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة واعتماده، والجدير بالذكر أن هذا الإصدار سينشـر برفعه على موقع المجمع، وسيتم إصداره على قرص (DVD).

- تم رفع الإصدار الثاني من تفسـير معاني القرآن الكريم بلغة الإشـارة على موقع المجمع على الرابط الآتي: (http://sign.qurancomplex.gov.sa).

- وقَّع مركز البحوث الرَّقْمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه عقداً مع إحدى شركات إنتاج الإعلام الوثائقي لتصوير وإنتاج الإصدار الرابع من تفسير معاني القرآن الكريم بلغة الإشارة، وسيتم تصوير الإصدار باستخدام كاميرات عالية الجودة (إتش دي كام - HD CAM) المطابقة لمواصفات التصوير الفضائي العالي الجودة، كما ستتم عمليات المونتاج بالطريقة الاحترافية للمونتاج الفضائي عالي الجودة (HD)، باستخدام أحدث البرامج الاحترافية لمعالجة الصورة، وإضفاء الرونق ومعالجة الألوان، وباستخدام كروت البلاك ماجيك الفضائية العالمية.

- فرغ مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه من مراجعة التسجيل الصوتي لكتاب (التجويد الميسَّر)، وتم تقطيع مادته الصوتية على صيغة (MP3-Mono) على مستوى الآية؛ للأغراض البرمجية.

- انتهى مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه من مراجعة التسجيل الصوتي لكتاب (التفسير الميسَّر) المقطع على صيغة (MP3-Mono) على مستوى الآية؛ للأغراض البرمجية.

- أكمل مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه التسجيل الصوتي لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الأوردية، ومراجعتها، وتقطيعها على صيغة (MP3-Mono) على مستوى الآية؛ للأغراض البرمجية.

- وقَّع مركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه عقداً مع مذيع من أصحاب الإلقاء الإذاعي المتميز؛ كي يقوم بالتسجيل الصوتي لمادتي (أسئلة التجويد) و(الوقف والابتداء).
- قام المركز بدراسة مشروع المصحف التفاعلي المسموع للمكفوفين:

وهو مشروع يهدف إلى تعليم أصحاب الإعاقة البصرية من التحقق من صحة ما يقرؤونه من القرآن الكريم باستماع التلاوة، أو محاكاة تلاوة القراءات المدرجة في القلم القارئ الخاص بهم؛ وذلك بالربط بين حاسة اللمس لصفحات المصحف المطبوع بطريقة (برايل) عند المكفوف، وبين الصوت المسموع لما هو مكتوب بواسطة شعاع ليزري قارئ للكود الخاص بكلمات القرآن الكريم.

- عقد المركزُ الاجتماع الأول لـ(مجلس المركز)، وكان من أبرز توصياته - التي اعتمدها معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الآتي:

١. إدراج ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية - مستقبلاً - ضمن الترجمات الصوتية لمشروع تسجيل المواد المساعدة للمصحف المعلِّم الناطق؛ وذلك لأن عدد الناطقين بها يتجاوز (٧٥) مليون نسمة في إيران، وأفغانستان، وطاجيكستان، والمناطق المجاورة.

٢. إدراج ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة التركية ضمن الترجمات الصوتية - مستقبلاً - ضمن الترجمات الصوتية لمشروع تسجيل المواد المساعدة للمصحف المعلِّم الناطق؛ لأن المتحدثين بها يعيشون في تركيا، واليونان، وشمال قبرص، والمناطق المجاورة لبلغاريا، ويبلغ عدد الناطقين بها قرابة (٦٥) مليون نسمة.

٣. أهمية فكرة مشروع المقرأة الإلكترونية والتعجيل به؛ لتوظيف التقنيات المعاصرة في خدمة تعليم القرآن الكريم وتعلُّمه، ولسدِّ الفجوة العلمية في تعليم أصول قراءة القرآن الكريم وتجويده، وبخاصة من المؤسسات والهيئات التي حباها الله القدرةَ المادية والعلمية.

٤. عقد ورش عمل للعصف الذهني لكل مشروع من مشروعات المركز على حدة، للإفادة من الأفكار والمقترحات والرؤى في تطوير العمل.

٥. أن تكون إدارة مشروعات المركز عبر نظام (Microsoft Project)، وبطاقات الأداء المتوازنة؛ وذلك من خلال تأهيل موظفي المركز للعمل عليها.

- وافق معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على قرار المجلس العلمي بالمجمع في جلسته الثانية ذي الرقم (١٤٣٤/٧هـ) بتاريخ ١٤٣٤/٤/٢٩هـ على ترقية مدير المركز حازم بن سعيد حيدر من رتبة (أستاذ مساعد "باحث - أ") إلى رتبة (أستاذ مشارك "خبير")؛ وذلك وَفقاً لمواد لائحة الترقيات العلمية في المجمع.

- عمَّد المجمع إحدى الشركات لتأمين خط كامل لفرم وعجن الورق التالف.
- يتابعُ المجمع تأمين خط كامل لطباعة المصحف بطريقة برايل.
- تواصل إدارة الحاسب الآلي بناء قواعد بيانات المصحف الشريف، ومراجعة وتدقيق البيانات.
- بدأ الإعداد لإنتاج تطبيق موقع تعليم القرآن الكريم بالتوجيه الصوتي على منصة أندرويد .
- تطوير موقع برنامج مصحف المدينة النبوية (خدمات حاسوبية للقرآن الكريم وعلومه).
- تحديث وتطوير موقع الخطوط الحاسوبية وإضافة تحسينات في المظهر العام للموقع.
- متابعة مشروع إحصاء تشكيل مصحف المدينة النبوية برواية حفص (مرحلة الإحصاء اليدوي).
- متابعة مشروع إحصاء تشكيل مصحف المدينة النبوية برواية ورش (مرحلة الإحصاء اليدوي).
- إنتاج مصحف المدينة النبوية بصيغة صور PNG مع وصلات نشطة Hyperlink.
- مشروع تحسين جودة خط مصحف المدينة النبوية برواية حفص (Tracing).
- مشروع تحسين جودة خط مصحف المدينة النبوية برواية ورش (Tracing).
- تطبيق مصحف المدينة النبوية لأجهزة الأندرويد Android.
- إنتاج نسخة من مصحف المدينة النبوية على هيئة XML خط اليونيكود إصدار ٠٨.
- إنتاج نسخة من مصحف المدينة النبوية على هيئة JSON خط اليونيكود إصدار ٠٨.
- قامت إدارة العلاقات العامة باستقبال أكثر من [١٨٠٣٠٨] زائر خلال العام ١٤٣٤هـ، والشرح لهم عن المجمع، وبيان أهدافه وإنجازاته وتقديم إهداء مناسب لكل منهم.
- قامت الإدارة بتوثيق بعض الزيارات المهمة والرسمية بتصوير فيديو وفوتوغرافي، وإعداد أخبار صحفية وإرسالها إلى (و.ا.س) والصحف السعودية، كما قامت

بإعداد صور وبوســترات لأجزاء المجمع ومراحل الإنتاج فيه؛ لعرضها في المعارض التي يشارك المجمع فيها، كما قامت الإدارة بتزويد بعض وسائل الإعلام والإعلاميين والباحثين والجهات الحكومية بمواد إعلامية متنوعة.

- شارك المجمع هذا العام في المعارض الآتية:

١. معرض الجامعة الإسلامية السنوي للكتاب ١٤٣٤هـ.

٢. معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠١٣م.

٣. معرض وسائل الدعوة إلى الله (كن داعياً) بعرعر.

٤. معرض البرنامج التوعوي التثقيفي (أرامكو السعودية) بالأحساء.

٥. معرض البرنامج التوعوي التثقيفي (أرامكو السعودية) بجازان.

٦. معرض البرنامج التوعوي التثقيفي (أرامكو السعودية) بضباء.

٧. جائزة الأمير سلطان لتحفيظ القرآن الكريم للعسكريين بالرياض.

٨. معرض الجنادرية بالرياض.

٩. معرض القاهرة الدولي للكتاب.

١٠. معرض مسقط الدولي للكتاب.

١١. معرض الدار البيضاء الدولي للكتاب.

١٢. معرض نيودلهي الدولي للكتاب.

١٣. جائزة الكويت لحفظ القرآن الكريم وتجويده.

من إصدارات

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الترجمة الكورية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥

الترجمة الكورية - (جيب)

المقاس: ٨,٥ × ١٢ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥غ

الترجمة الكورية - (بدون نص قرآني)

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٥

الترجمة الملايبارية

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٣

ترجمة اليوريا

المقاس: ١٤ × ٢١ سم

الرمز: ٤٠٠٠/د ٢٨

Qurānic Guidance for the Downtrodden Servants of Allah An Objective Study

Dr MuÁammad ibn Nāṣir al-Ḥumayyid[1]

This paper discusses the meaning of *istiḍ'āf* (weakness), *mustaḍ'if* and *mustaḍ'af* and the different types of weakness. It discusses some aspects of this weakness as mentioned in the Glorious Qur'an and reasons why they befell believers. Thereafter, I traced the Qur'anic guidance for the weak, and found it to be of two kinds:

- Guidance of the heart such as belief in Allah, pondering over the natural phenomena and the history and past nations, trust in Allah, perseverance in times of trials and oppression, hope of Allah's mercy, and anticipation of relief after distress.
- Practical Guidance: this is invocation and worship, adherence to the Qur'an and the *sunnah* of the Prophet ﷺ without disputes, obedience to leaders, without disobedience to Allah, providing counsel and advice to the leaders, avoiding confrontations and fighting, migration and availing oneself of legal exemptions in times of need.

This piece is aimed at guiding the Islamic *ummah* towards adhering to the wise guidance of the Qur'an and *sunnah* in times of weakness, as well as shunning actions variant to the Qur'an and the *sunnah*. This is because in them both is guidance, light for the betterment of the future.

(1) Member of Teaching Staff. Islamic University, Madinah Munawwarah.

Abū 'Amr al-Baṣrī's Explantion of the Mutawātir Readings of the Glorious Qur'ān

Dr Muḥammad Yaḥyā Wild al-Shaykh Jārallah[1]

The researcher has collected in this paper the *mutawātir* readings of the Glorious Qurāan attributed to Abū 'Amr al-Baṣrī (d. 154 AH).

The paper consists of the following parts:

- Introduction in which is discussed the importance of the subject.
- Preface which deals with the meaning of the term *tawjīh*.
- Section One which deals with the life of Abū 'Amr al-Baṣrī, and an introduction to his *qirā'ah*.
- Section Two which deals with Abū 'Amr's explanation of his *qirā'ah*.
- Epilogue which contains the most important findings of the study.

(1) Member, Teaching Staff, Dept. of Qirā'āt, Umm al-Qurā University, Makkah al-Mukarramah.

Development Of 'Ilm al-Tafsīr In Bosina & Hezegovina in the 20th Century

Dr Almir Fatić (1)

The history of '*ilm al-tafsīr* in Bosnia and Herzogovina is divided into two periods: the traditional period and the modern period. This same view is held by Prof. Dr Enes Karić, Professor of Tafsīr at the Faculty of Islamic Studies, Sarajevo who is the best authority on the history of *tafsīr* in Bosnia and Herzegovina.

The traditional period lasted till 1878 when Bosnia became part of the Hungarian-Austrian Empire. After that commenced the modern period of *tafsīr*.

The paper deals with the second period known as the modern period. As the title of the paper confines the development of '*ilm al-tafsīr* to the 20th century, we shall deal with the achievements in the field of *tafsīr* in Bosnia and Herzegovina from the beginning of the 21st century.

(1) Member of Teaching Staff, Faculty of Islamic Studies, University of Sarajevo, Sarajevo, Bosnia & Herzegovina.

The Qurāānic Portrayal of the Jewish Psychology (An Analytical Study)

Dr Ayman al-Sayyid al-Ṣayyād[1]

This paper tries to reveal the characteristics of the Jewish psyche that they have been known for since ancient times to the present. This has greatly contributed in producing a sick frame of mind having its specific characteristics and ambitions known through analytical study using the analytic methodology to monitor the Jewish psychological characteristics as seen from the Qur'anic perspective and texts from the Torah. This unveils the contradictory image of the Jewish psyche; their selfish desires and insistence on committing sin; the image of violence; the sarcastic nature of the Jewish behaviour; the image of making enemies and looking for security; the image of transcendental ego and loss of confidence; and the image of religious confusion and moral deviation. Then comes the conclusion containing the results, footnotes and reference works.

(1) Member, Teaching Staff, Taybah University, Madinah Munawwarah.

The Different Characteristics of the Vowels in the Qirā'āt

***Dr 'Abdur Raḥīm ibn 'Abdullāh al-Shanqīṭī*[1]**

The paper discusses the different characteristics of the vowels such as:

- *ijtizā'* (partial pronunciation) and *itmām* (complete pronunciation),
- *imtizāj* (being mixed) and *khulūṣ* (being unmixed),
- *ta'thīr* (influencing the neighbouring vowel) and *ta'aththur* (being influenced by the neighbouring vowel).

The paper discusses different degrees of each of these phonetic phenomena.

Examples are cited from both *mutawātir* and *shādhdh qirā'āt*.

(1) Associate Professor in the Dept. of Qirā'āt, Islamic University, Madinah Munawwarah.

them and sent them to SPA and Saudi newspapers. The Directorate also prepared photos and posters of parts of the Complex and different stages of production in it for the sake of display in the exhibitions and book fairs in which the Complex participates.

- The Directorate provided some news media, journalists, research scholars and government agencies with various news materials.
- The Complex participated this year in the following book fairs:

1. Islamic University Annual Book Fair, 1434 AH.
2. Riyadh International Book Fair, 20013.
3. Exhibition of Da'wah Aids (Be a *dā 'i*), Ar'ar.
4. Exhibition of Educative Programme (Saudi Aramco), al-Ahsa.
5. Exhibition of Educative Programme (Saudi Aramco), Jazan.
6. Exhibition of Educative Programme (Saudi Aramco), Duba.
7. Prince Sultan Award For Memorizing the Qur'an (the Military), Riyadh.
8. Janadariyyah Fair, Riyadh.
9. Cairo International Book Fair.
10. Muscat International Book Fair.
11. Casablanca International Book Fair.
12. New Delhi International Book Fair.
13. Kuwait Award For Qur'anic Memorization & Tajwīd.

- The Complex is following up its efforts to print the *muṣḥaf* in Braille.
- The Directorate of Computer continues to work on creating a Qur'anic database.
- Preparations are underway for building the website to teach the Glorious Qur'an by voice direction. This will be done on android platform.
- Developing a website for the *Madinah Muṣḥaf* (digital services for the Glorious Qur'an and its sciences).
- To update the Digital Fonts Website, and to improve its appearance.
- The project of counting the diacritical marks of the *Madinah Muṣḥaf* (according to the Reading of Ḥafṣ) continues. The first stage of the Project is manual counting.
- The project of counting the diacritical marks of the *Madinah Muṣḥaf* (according to the Reading of Warsh) continues. The first stage of the Project is manual counting.
- Preparing the *Madinah Muṣḥaf* as image with hyperlink.
- Project to improve the quality of the calligraphy of *Madinah Muṣḥaf* according to Reading of Ḥafṣ (tracing).
- Project to improve the quality of the calligraphy of *Madinah Muṣḥaf* according to the Reading of Warsh (tracing).
- Making the *Madinah Muṣḥaf* compatible with android.
- Preparing a copy of the *Madinah Muṣḥaf* in the form of XML Unicode font version 80.
- Preparing a copy of the *Madinah Muṣḥaf* in the form of JSON Unicode font version 80.
- The Directorate of Public Relations received 1,80,308 visitors during the year 1434 AH. After explaining to them the aims and objects of the Complex and its achievements, they were presented with suitable gifts.
- The Directorate prepared photographs and video clips of some of the important and official visits, and prepared news items pertaining to

- The Centre held its first board meeting, and the following are its salient recommendations which were approved by HE the Minister for Islamic Affairs, Endowments, Daāwah & Guidance:
  1. Inclusion of Persian in the project for designing the Pronouncing Qur'an Teacher Software as the number of those who speak this language exceed 75 million in Iran, Afghanistan, Tajikistan, and adjoining regions.
  2. Inclusion of Turkish in the project for designing the Pronouncing Qur'an Teacher Software as the number of those who speak this language is about 65 million in Turkey, Greece, Northern Cypress, and regions in Bulgaria adjoining Turkey.
  3. The importance of the project of electronic Qur'an classes, and the need to expedite its execution employing contemporary technologies in the service of the Glorious Qur'an and its teaching thereby bridging the academic gap in the field of teaching the principles of Quranic recitation and its *tajwid* especially by organizations and institutions whom Allah has granted academic and financial capabilities.
  4. To hold workshops with a view to mentally activating the participants towards all the projects of the Centre in order to benefit from their ideas, suggestions and their visions regarding the improvement of the work.
- The administration of the projectse of the Centre should be through Microsoft Project System after training the staff of the Centre in this field.
- HE the Minister of Islamic Affairs, Endowment, Da'wah & Guidance has approved the resolution of the Academic Council adopted in its meeting No 7/1434 AH held on 29/4/1434 AH regarding the promotion of the Director of the Centre, Dr Ḥāzim Sa'īd Ḥaydar from Assistant Professor (Research Scholar A) to Associate Professor (Expert). This was done in accordance with the rules of the Academic Promotion Manual of the Complex.
- The Complex has commissioned a firm to provide a complete line to shred waste paper and to convert it to paste.

group of *sūrahs* of the Glorious Qur'an into sign language, and has given its approval. This translation will be uploaded to the Complex's website, and will also be published in DVDs.

- The translation of the second group of *sūrahs* into sign language has already been uploaded to the Complex's website (htttp://sign.qurancomplex.gov.sa).
- The Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'an and its Sciences has signed a contract with a firm specializing in documentary films to film and produce the translation of the fourth group of *sūrahs* of the Glorious Qur'an into sign language. The filming will be done using high precision cameras (HD CAM) compatible with high precision aerial photography. The montage will be carried out professionally using the latest professional software for processing the picture and the colours using areal black magic cart.
- The Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'an and its Sciences has finished reviewing the recording of the book *al-Tajwīd al-Muyassar*. The voice in this recording has been distributed on the basis of the Āyah using MP3-Mono technique.
- The Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'an and its Sciences has completed the recording of the translation of the meanings of the Glorious Qur'an into Urdu. It has also finished reviewing the recording and distributing it on the basis the Āyah using MP3-Mono technique.
- The Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'an and its Sciences has signed a contract with a TV announcer gifted with excellent delivery to record *As'ilat al-Tajwīd* and *al-Waqf wa l-Ibtidā'*.
- The Centre is studying a project to design an audio interactive muṣḥaf for the benefit of the blind.
- This project aims at helping the blind to learn the correct pronunciation of Qur'anic words by listening to Qur'anic recitation, or imitating the recitation contained in the reader-pen provided to them. This is done by coordinating the reader's touch on the Braille *muṣḥaf* with the laser beam which reads the code of the Qur'anic words.

1. Its Ukranian translation has been published, and has been uploaded in the website (Publications).
2. Its translation into Nko is in press.
3. Its Azeri translation has been submitted for printing.
4. Its Kurdish translation has been reviewed, and will soon be submitted for printing *in shā' Allah*.

- The book al-Fiqh al-Muyassar (written by a committee of *'ulamā'*) is being translated into the following languages:

1. Bengali
2. Chinese
3. English
4. French
5. Indonesian
6. Malayalam
7. Persian
8. Russian
9. Spanish.
10. Swahili
11. Turkish
12. Hausa

- The Centre For Translations has completed the compilation of Encyclopedia of Westerners Connected with the Glorious Qur'an with the cooperation of a specialist in the field.
- The preparation of Bibliography of Slavic Translations of the Meanings of the Glorious Qur'an is underway with the cooperation of a specialist in these languages.
- The office of the Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'an and its Sciences has moved to the new building which has been equipped with all the necessary equipment.
- The Digital Research Centre for the Service of the Glorious Qur'an and its Sciences has finished reviewing the translation of the third

6. Hindi

- Translations of the meanings of the Glorious Qur'an into the following languages have been submitted to the to the General Secretariat of the Complex for publication:
  1. Tagalog (translation of *al-Tafsīr al-Muyassar*).
  2. Malay
  3. Canarese
- Translations of the meanings of the Glorious Qur'an into the following languages are in press:
  1. Pashto
  2. Bengali
  3. Swahili
  4. Tajiki
  5. Nepali
- Translations of the meanings of the Glorious Qur'an into the following languages are under review:
  1. Polish
  2. Cham
  3. Dari
  4. Dagban
  5. Hebrew
  6. Kurdish (Kurmanji)
  7. Cambodian
  8. Malagasy
  9. Japanese
- Translations of the meanings of the Glorious Qur'an into the following languages are in preparation:
  1. Afar (translation of 15 parts has been completed).
  2. Tamazagt (in Latin script) : the translation is almost complete.
  3. Zulu
  4. Dutch
- Translation of the book Uṣūl al-Imān (written by a committee of '*ulamā*):

Kūfī (al-Shāṭibiyyah version) done by Dr Māhir ibn al-Hamad al-Mu'aiqilī.

- The Centre for Qur'anic Studies continues to prepare the concordance of Qur'anic subjects which will be called *al-Mu'jam al-Muyassar li Mawḍū 'āt al-Qur'ān al-Karīm*. In view of the dire need of such a work, it is hoped that this work will fill a big gap in the Qur'anic Library.
- The Academic Committee for the *Symposium on Qur'anic Printing & Publication: Present Status & Future Aspirations* is studying the papers presented by aspiring participants from different parts of the Muslim World. The Symposium is scheduled to be held in the second half of 1435 AH.
- The Centre continues to prepare a cyclopedia of Qur'anic Calligraphers, and much work has been done in this field.
- The Centre is reviewing the book entitled Sharḥ *ṭayyibat al-Nashr* by ibn al-Nāẓim and critically edited by Dr 'Ādil al-Rifā'ī in preparation for its printing.
- The Centre has revised the book *al-Itqān fą 'Ulūm al-Qur'an* by al-Suyūṭī for reprint. It was earlier published by the Complex.
- The Centre has prepared indexes of the book *Sirāj al-Qārī' al-Mubtadī wa Tidhkār al-Muqrī' al-Muntahī* by Shaykh 'Alī ibn al-Qāṣiḥ edited by Dr 'Alī 'Uṭaif after finishing its revision. The book is expected to be submitted for printing.
- The book *Laṭā'if al-Ishārāt li Funūn al-QirĀāĀt* by Imām al-Qasṭallānī in ten volumes has been published. The book was critically edited by the Centre.
- Translations of the meanings of the Glorious Qur'an into the following languages have been published:
  1. Azeri
  2. Tamazagt (Arabic script)
  3. Avari
  4. Basa
  5. Kyrgynz

NEWS OF THE COMPLEX

- The Scholarly Committee for the Scrutiny of the *MuṢḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah* conducts courses in *tajwąd* every year in the Prophet's Mosque for a period of seven months. This is meant for those who have already memorized the Glorious Qur'an, and desire to revise it with expert *ĄuffĀā* according to the Reading of Ḥafṣ ‘an ‘Āṣim al-Kūfī (al-Shāṭibiyyah version). The number of participants this year was 23. During the past fifteen years 355 participants have graduated from this course.
- *A muṢḥaf* according the Reading of Warsh ‘an Nāfi ‘al-Madanī (al-Shāṭibiyyah version) is being digitally processed now. It has been written in the *mashriqī* style of calligraphy but with the *maghribī ḍabṭ*.
- A *muṢḥaf* according the Reading of Qālūn ‘an Nāfi ‘al-Madanī (al-Shāṭibiyyah version) is being digitally processed now. It has been written in the *mashriqī* style of calligraphy but with the *maghribī ḍabṭ*.
- The Scholarly Committee for the Scrutiny of the Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah is at present reviewing the digital Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah according to the Reading of Hafṣ ‘an ‘Āṣim al-Kūfī (whose pages commence and end with an *āyah*) which is being processed in the Computer Department of the Complex. In future copies of the Qur'ān will be printed from this digital version.
- The Scholarly Committee for the Scrutiny of the Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah supervised the recording of the recitation of the Glorious Qur'an according to the Reading of al-Sūsī ‘an Abī ‘Amr al-Baṣrī (al-Shāṭibiyyah version). The recoding was done in 1434 AH by Shaykh Dr ‘Uthmān al-Ṣiddīqī Professor at King Fahd Security College.
- The Scholarly Committee for the Scrutiny of the Muṣḥaf al-Madinah al-Nabawiyyah is supervising the recording of the recitation of the Glorious Qur'an according to the Reading of Ḥafṣ ‘an ‘Āṣim al-

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of Allah
the Most Beneficent, the Most Merciful

Journal of QUR'ANIC RESEARCH AND STUDIES

Volume 7, 8 Issue 12 2012-2013

Contents

News from the Complex 5

Abstracts of Arabic Articles 14

Notes for Authors

The **Journal of Qur'anic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'an and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'an and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- The length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere.

Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

Transliteration System of Arabic Characters

ء	ʾ	ض	*ḍ*
ا	*ā*	ط	*ṭ*
ب	*b*	ظ	*ẓ*
ت	*t*	ع	ᶜ
ث	*th*	غ	*gh*
ج	*j*	ف	*f*
ح	*ḥ*	ق	*q*
خ	*kh*	ك	*k*
د	*d*	ل	*l*
ذ	*dh*	م	*m*
ر	*r*	ن	*n*
ز	*z*	ه	*h*
س	*s*	و	*w* as a consonant and *ū* as a vowel
ش	*sh*		
ص	*ṣ*	ي	*y* as a consonant and *ī* as a vowel

Short vowels are to be transliterated as follows:

a for *fatḥah* (◌َ), *i* for *kasrah* (◌ِ) and *u* for *ḍammah* (◌ُ).

ة : is transliterated as *h*, but *t* when *muḍâf*.

الـ : is transliterated as *al* whether *shamsiyyah* or *qamariyyah*.

The **Journal of Qur'anic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'an and its studies with a view to enriching the Qur'anic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study.

To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'anic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'an.

Editorial Board

Supervisor General

His Excellency Shaikh Ṣāliḥ bin ʿAbdul-ʿAzīz bin Muḥammad Āl al-Shaikh Minister of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance Supervisor General of the Complex

Editor in Chief

Professor Muḥammad Sālim bin Shudayyid al-ʿAwfī

Secretary-General of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Deputy Editor in Chief

Professor ʿAlī bin Muḥammad bin Nāṣir Faqīhī

Director of Scholarly Affairs at King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Editor

Dr. ʿAbd al-Ghafūr ʿAbd al-Ḥaqq al-Bulūshi

Members

Professor Aḥmad bin Muḥammad al-Kharrāṭ

Professor ʿImād bin Zuhayr Ḥāfiẓ

Dr. Hāzim bin Saʿīd Ḥaydar

Dr. Muṣṭafā bin ʿUmar Ḥalabī

Editor in Chief

Journal of Qur'anic Research and Studies

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Madinah, P.O. Box 6262

Kingdom of Saudi Arabia

Telephone/Fax: 00966 (04) 8615600 Ext. 1810

journal@qurancomplex.org

www.qurancomplex.org

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'an, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'an and the Prophet's Sunnah, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd Ibn ʿAbdul-ʿAzīz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Madinah in 1982 and inaugurated it in 1984 as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

> *In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone]…. We pray that this project will be a blessing for the service of the* ***Glorious*** *Qur'an, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'an, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.*

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'an and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, serving the Prophet's Sunnah and biography, undertaking Islamic research and studies, and catering for the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Daʿwah and Guidance supervizes the Complex. His Excellency Shaikh Ṣāliḥ Ibn ʿAbdul-ʿAzīz Ibn Muḥammad Āl al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its higher committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by a General-Secretariat headed by the Secretary-General of the Complex, Prof. Muḥammad Sālim Ibn Shudayyid al-ʿAwfī.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD and audio-tape recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 700 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 300 important titles in the fields with which it is concerned, 62 of which are translations of the meanings of the Qur'an in different languages. Work is on-going on producing more useful publications.
- The annual output of the Complex has reached 13 million copies. The total number of copies printed in the Complex since its inception topped 286 million.
- The Complex distributed tens of millions of its publications all over the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. About 2 millions copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' Gift to Pilgrims.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King ʿAbdullah ibn ʿAbdul-ʿAzīz, his Crown Prince, Deputy Premiere and Minister of Defence, HRH Salman ibn ʿAbdul-ʿAziz, , and the Deputy Crown Prince, HRH Prince Muqrin ibn ʿAbdul-ʿAziz - May Allah keep and preserve them.

Kingdom of Saudi Arabia

Ministry of Islamic Affairs,
Endowments, Da^{c}wah and Guidance

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

General Secretariat

Journal of Qur'anic Research and Studies

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'an and its Studies

Issue 12 • Volume 7, 8 • 2012-2013